معهد الثقافة الشعبية
رقم جرد 1463
تاريخ الوصول 06/06/26
رقم الترتيب

الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقـــايد * تلمسان *

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتمـــاعيـــــة

قسم الثقافة الشعبية
تخصص: أنثروبولوجيا

التشريع الفرنسي في الجزائر و أثره على الحياة الإجتماعية و الدينية و الثقافية مابين 1870- 1920

رســـــــالة لنيل شهادة *الماجستير *

تقديـــم الطـــالب :
الحمري محمـــد

تحت إشـــراف
الأستاذ : د / سعيدي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

- أ. د. حاجيات عبد الحميد / رئيسا.
- أ.د. سعيدي محمد / مشرفا ومقرراً .
- أ. د . كحلولة محمد / عضواً مناقشاً .
- د. بشير محمد / عضواً مناقشاً .
- د . رمضان محمد / عضواً مناقشاً .

السنة الجامعية : 2005/2004

*** شكـــر وتقـــديـــر ***

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والإحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور:

* سعيدي محمد * الذي أشرف على هذه المذكرة منذ أن كانت فكرة

كما أشكر كل من ساعدنا في إنجازها .....

مـقدمـــــــــة

تركزت الأبحاث في تاريخ الجزائر إبان الفترة الاستعمارية على الجـانبين السياسي والعسكري فكان لهما الحظ الأوفر من العناية و الاهتمام ، ثم مـا فتئـت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية تستقطب أنظـار الأبحـاث و اتسـمت بالعمق و الشمولية و التحليل وفق ما يقتضيه المنهج التاريخي .

ـ و من تتبعي لهذه الأبحاث خلصت إلى نتيجة و هي أن الحركة الاستعمارية وضـعت في استراتيجيتها دراسة الإنسان الجزائري اجتماعيا وثقافيا و دينيا ليسهل انقياده و توجيهه ونسخيره لخدمة أغراضه الدنيئة و لهذا الهدف نشأ علم الانروبولوجيا .
ـ إن الدراسات التي استهدفت إجلاء مظاهر الحياة الاجتماعيـة و الثقافيـة و الدينية في ظل الوجود الاستعماري خلال الفترة ما بين 1870 – 1920 في حاجة إلى مزيد من جهود الباحثين لتسليط الأضواء و للكشف على مظاهر التغييـر التي مست مناحي الحياة و التي كانت نتاجا طبيعيا للتشريع الفرنسي المعمول به .

ـ فرأيتُ أن تكون إسهاماتي هذه تتبع مراحل هذا التشريع و إبراز أثره على الحياة الاجتماعية و الدينية و الثقافية .

أسباب اختيار الموضوع :

أ- **أسباب ذاتية :** تعود إلى وظيفتي أستاذ لمادة التاريخ ثم مـدير مؤسسـة تربوية و تخصص في العلوم القانونية و الإدارية دفعني إلى الاهتمـام الجانب التاريخي و التشريعي ، الأمر الذي جعلني اهتمُ بدراسـة تـاريخ الجزائر من زاوية انتروبولوجية حصرتها في التشريع الفرنسي .

ب- **أسباب موضوعية :**
الخروج من الدراسات العامة أو الطابع العام لفتـرة الاسـتعمار الفرنسـي للجزائر من ميدان سياسي ، عسكري ، اقتصادي ، إجتماعي و ثقـافي نحـو جزئية أخرى من هذه المرحلـة و التعمـق فيهـا و هـي تشـريع الإدارة الاستعمارية بالجزائر المحتلـة و أثر ذلك على الحياة الاجتماعية و الدينية و الثقافية للمجتمع الجزائري من نظـرة انروبولوجية .

أهمية الموضوع :

إن الأبحاث في تاريخ الجزائر كثيرا ما تناولت الفترة الاستعمارية من منظور تاريخي لمختلف الميادين بطابعها العام أذكر منها: الحركة الوطنية / د. يحي بوعزيز، و لكن هدا البحث يسمح لنا بتتبع التشريع الاستعماري في الجزائر وأثر دلك على الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية للجزائر من منظور أنتروبولوجي حتى نتمكن من استجلاء الحقيقة العلمية أكثر والتعمق في دراسة استراتيجية المستعمر في استيطانة بالجزائر وتعامله التشريعي مع الجزائريين .

إطار البحث :

أ- الإطار الزمني :

الفترة الممتدة ما بين 1870 إلى 1920 وتعني قيام الجمهورية الثالثة إلى غاية ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وظهرت عدة قوانين ومراسيم وقرارات قبل هده الفترة وأثناءها كان الهدف منها تكريس الوجود الاستعماري في الفترة ما بين 1870 إلى 1920 لأن فيها عرف الشعب الجزائري أبشع وأقصى القوانين الفرنسية .

ب- الإطار المكاني :

الجزائر تحت الإدارة الاستعمارية .

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من دراسة هدا الموضوع هو محاولة مني جمع وحصر أهم النصوص القانونية الصادرة من الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1870ـــ1920 إذ هي ليست بدراسة نقدية للنصوص القانونية و إنما هي تحليلية ، القصد منها توسيع الإطلاع والمعرفة معتمدة في دلك منهجية الشرح المبسط لهده النصوص بمختلف أنواعها :(أمريات ـ لوائح ـ مواثيق ـ قرارات ـ بيانات ـ نصوص مقننة) في شكل قراءة قانونية حتى يتسنى لنا استيعاب البعد القانوني للحدث التاريخي لفترة ما من تاريخ الجزائر .

إ

إلى جانب التعريف بهذه النصوص القانونية الخاصة بالفترة التاريخية نسعى إلى دراسة مدى تأثير هذه النصوص القانونية على البنية السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية . و كيف كان موقف الجزائريين منها ؟ و فيم انحصر ردُّ فعلهم . . .

إشكالية البحث :

ـ ما هي التشريعات التي وضعها المستعمر بالجزائر أثناء الفترة الممتدة ما بين : 1870 – 1920 .

ـ ما هو الغرض من هذه التشريعات ؟

ـ ما مدى تأثر الحياة الثقافية و الدينية و الاجتماعية في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1870 – 1920 بالتشريع الفرنسي ؟

ـ كيف كان يتعامل المشرع الفرنسي مع هذا الواقع من خلال تشريعاته وقوانينه الاستثنائية ؟

ـ ما هي قدرة الإنسان الجزائري على التكيف مع تلك النصوص القانونية المفروضة عليه من جهة و ما هي مظاهر القبول أو الرفض لهذه النصوص التشريعية من جهة أخرى ؟

الفرضيات :

1. / إن مظاهر التأثير بالتشريع الفرنسي تبدو واضحة ، و لكن كانت في الواقع بطيئة ، فقد تراجع مستوى التعليم ، وخاصة تعليم العربية ، وأغلقت المؤسسات التعليمية و الدينية ، و كل ذلك انعكس سلبا على الجزائريين .
2. / لقد تراجعت كثيرا النظم التقليدية المنظمة للحياة الاجتماعية و الثقافية ، سواء كانت بوعي أو بغير وعي ، بقصد أو بغير قصد محاولة للاستجابة لمتطلبات الحياة المدنية على النمط الغربي كما يظهر في التعليم الحديث (المدارس ،الثانويات ، الجامعات) و شغل وظائف إدارية في الحكومة الفرنسية ...
3. /كان الوازع الديني مانعا حصينا لصد كل محاولة تهدف إلى القضاء على الشخصية الإسلامية و الهوية الوطنية و يتضح ذلك جليا من خلال رفض التجنس المشروط بالتخلي عن الشخصية الإسلامية كما عملت الجمعيات مثل الراشدية و النوادي كنادي الترقي .

منهج البحث :

1. / المنهج التاريخي :

اعتمدته كوسيلة في جمع المعلومات المتعلقة بأهم التشريعات الفرنسية التي صدرت من 1870 إلى1920 ويعد المنهج التاريخي وسيلة ضرورية من أجل إعطاء الوقائع التريخية و الظروف التي تحكمت في إيجادها و ليس مجرد الاكتفاء بسرد الوقائع و تكديسها .

2. / الإجراء الوصفي :

يشكل طريقة للتحليل و التفسير بشكل علني ، و منظم يهدف إلى إعطاء صورة كلية عن موضوع بحثنا بعد القيام باستكشاف و صياغة مشكلات الدراسة و تشخيص خصائصها .

3. إجراء تحليل المضمون :

يساعدنا على تحليل البيانات و المراجع المعتمدة بالاستدلالات الصحيحة الدقيقة والمضبوطة وصولا إلى استنتاجات عامة كحقائق عالمية .

تقديم الموضوع :

إبراز مظاهر التغيير في حياة الجزائريين اليومية المرتبطة بالجانب الديني ، فنظام التعليم مثلا مهم من حيث إقرار إجبارية التعليم ، و إنهاء التعليم التقليدي في الزوايا و الكتاتيب ، إجبارية مزاولة التعليم الفرنسي (هل المراد سلخ المسلمين من هويتهم و ثقافتهم أم أنه كانت هناك إرادة في تطوير المسلمين حتى يتماشوا مع مسار التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية .

ضف إلى ذلك مساهمة البعد الديني دوما في تحديد النظام القانوني الذي يحتكم إليه المجتمع الإسلامي ، و لذلك فإن غلبة التأثير الديني قد واجهت السياسة الاستعمارية التي عملت على تغريب المجتمع من خلال النظم الداخلية و القوانين الجديدة التي فرضت عليه .

و نهدف من خلال الدراسة إلى البحث في الجانب القانوني للسياسة الاستعمارية التي كانت تستهدف البحث في فرض قانون الغالب على المغلوب ، كما عبّر عن ذلك " لارشار " ، و هو من المختصين في القانون و " ميلو " * ال>ي دعا إلى ضرورة التوفيق بين الدين و القانون .

و نعتبر أن هذه المسائل التي أثارها لارشار و ميلو * و غيرهم قد خدمت بشكل كبير العمل الانتروبولوجي فمنظومة المقولات و المفاهيم القانونية لا تقف عند كونها مجرد هياكل نظرية و تجريدات فكرية ، بل تتعداه لتكون ضابطا و معيارا لتحديد توجه و مصير شعب بأكمله .

إن ما يبدو في الأول مجرد تراكم للنصوص و التشريعات القانونية يلعب دورا هاما في ميادين العقل و التنظيم و قد كان عاملا في حياة الإنسان الجزائري الذي أراد الاستعمار ــ بسلطة القانون ــ تجريده من هويته و سلبه شخصيته بعد أن فشل ذلك بواسطة القوة و العنف .

---

*يعد " ميلو " من الباحثين الضليعين في مجال القانون ، كان أستاذا في جامعة الجزائر ثم مدير الشؤون الأهالي . أشرف على نشر النصوص القانونية التي تخص الجزائر بمناسبة مئوية الاحتلال تحت عنوان :
Le Gouvernement et l'Administration de l'Algerie , 1930 .
عن مذكرة نيل شهادة الماجستير تحت عنوان : الجزائر في الفكر الانتروبولوجي كتاب : جزائر الانتروبلوجيين نموذجا . السنة الجامعية 2001/2000 .

مصادر و مـــــراجع :

لقد اعتمدت على عدة مراجع منها العربية و الفرنسية و المجلات و الدوريات والنشرات .

أ - **بالعربية :** لقد وجدت في كتاب الحركة الوطنية الجزائري للدكتور أبو القاسم سعد الله بأجزائه الثلاث ما يخدم جزء من الموضوع خاصة من حيث أوضاع الجزائر قبل ، أثناء و بعد الاحتلال .

أشهر القوانين و المراسيم و القرارات و اللوائح التي سنتها الإدارة الفرنسية من أجل القضاء على الشعب الجزائري و إلحاقه بفرنسا . كما وجدت في كتاباته شهادات و آراء باحثين و مؤرخين أجانب كتبوا عن تاريخ الجزائر .

الدكتور يحيى بو عزيز : من الكتب التي اعتمدت عليها :

مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية ــ كفاح الشعب الجزائري من خلال الوثائق ــ ثورة 1871 المقراني و الشيخ الحداد ، وهنا نجد الكاتب والباحث. د/يحيى بو عزيز ركز كثيرا على أثر الاحتلال الفرنسي على المجتمع الجزائري مبينا همجية و شراسة هذا العنصر البشري الذي ادعا أنه جاء إلى الجزائر ليعلم أبناءها و ينهض بها لأنها في نظره لم تكن دولة و لا سيادة و لا شعب و لا كيان و لا حضارة لها ، مبرزا كذلك رفض الشعب الجزائري للوجود الاستعماري عن طريق المقاومة المسلحة و السياسية و التي لم تتوقف منذ أن وطأ الاستعمار أرض الجزائر.

حمدان بن عثمان : في كتابه المرآة الذي تناول فيه و بالأخص الاحتلال الفرنسي للجزائر و إدارته بقوانينه التعسفية و الشرسة التي عملت منذ الوهلة الأولى على طمس الشخصية الجزائرية و محاربة مقوماتها من دين و لغة وعادات و تقاليد.

الدكتور جمال قنان : في كتابه قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر .

عدي الهواري : في كتابه الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي) .

أما المجلات و الدوريات فقد اعتمدت على مجلة الرؤية العدد الأول و الثاني و هي مجلة دورية تعنى بالثقافة و المعرفة الفكرية .

المذكرات :

ــ الجزائر في الفكر الانتروبولوجي (كتاب جزائر الأنتروبولوجيين نموذجا).

لنيل شهادة ماجستير للطالب بن زنين بلقاسم السنة الجامعية 2001/2000 حيث تناول في دراسته كيف اهتم الاستعمار بالمجتمع الجزائري من الناحية الانتروبولوجية ،وأن الاستعمار لا يسن القوانين إلا بعد معرفته القريبة لهذا المجتمع.

ضف إلى ذلك " قـرص " تحت عنوان تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1962 و الذي قام بإنجازه مجموعة من الباحثين و الكتاب تحت إشـراف : المركـز الـوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و

ب - **بالفرنسية :**

L'Algérie des anthropologues /Vatin et Lucas و اسـتفدت مـن هـذا الكتاب من حيث الدراسة الأنتروبولوجية للمجتمع الجزائري .

Les Algériens Musulmans et la France / C. Agéron

La vie Musulmane en Algérie / Jean Paul Charnier .

صعوبات البحث :

بالرغم من بعض الصعوبات التي واجهتني كقلة الدراسات في الحقـل أو الميـدان الأنتروبولوجي باللغة العربية و صعوبة الحصول على أرشيف ما بقي عنـد الإدارة الجزائرية فإنها لم تثن عزيمة البحث و الفضل في ذلـك يعـود إلـى توجيهـات و إرشادات الأستاذ الدكتور سعيدي محمد الذي حرص على عناية هذا البحث و رعايته منذ أن كان فكرة إلى أن أثمر و هو الآن بين أيديكم .

الفصل الأول

الجزائـــــــر بين 1830 و 1870

المبحث الأول :

الاحتلال الفرنسي للجزائر و الإجراءات الأولية .

المبحث الثاني :

ردود فعل الشعب الجزائري الأولية .

الاحتلال الفرنسي للجزائر و الإجراءات الأولية .

قبل أن نتطرق إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر نلقي نظـرة عامـة علـى واقـع المجتمع الجزائري من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .

إن المجتمع الجزائري ـ مثل كل المجتمعات ــ لم يتكون دفعة واحدة ولم يعـرف الجمود إن وراءه تاريخا طويلا متصل الحلقات حقق أثناء ها انتصارات رائعة وذاق فيها أحيانا مرارة الهزيمة والاستعمار. وقد عرف خلال الحقب الماضـية عهـود ازدهـار حضاري وتقدم ثقافي و تطور عمراني ، كما مر بفترات ركود وانحطاط (1) لقد تحددت الملامح الأساسية للجزائر (2) عبر العصور متأثرة بالمحيط الجغرافي والمجال الفكري الذي ساد الشرق الأردني وإفريقيا وحوض المتوسط حيث تفاعل الشعب الجزائري مـع أحداث هده المناطق تأثرا و تأثيرا ، فاستفاد من الإبداعات الحضارية لمحيطه وساهم في صياغة تاريخ المنطقة .

كما تدل على دالك الآثار العابرة و المنجزة الحاضرة بدءا برسوم التاسيلي وانتهاء بالمنجزات الصناعية الكبرى الراهنة ، مرورا بآثار العهد الإسلامي في المجال الفكـري والمعماري ...

ويمثل عصر صيفا قص و ماسينيسا الذي كان أول من رفـع شـعار " إفريقيـا للأفارقة " قمة التطور الذي عرفته بلادنا في الزمن القديم : فقد قامت في القرن الثالـث قبل الميلاد دولة مركزية ثابتة الأركان ، واتسع نطاق المساحات الزراعية ممـا سـاعد على تعدد مراكز العمران الثابت . لكن الاستعمار الروماني قـد حـال دون أن نحقـق المنطقة النقلة المتوقعة من مجرد الوجود التاريخي إلى طـور الإبـداع الحضـاري، و أجهض حضارة كانت ستتطور لولا مداها الكامل عندما قضى نهائيا على تلك الدولة بعد هزيمة يوغرطا ثم يوبا الأول ....(3)

إلا أن سقوط الدولة لم يضع حدا للمقاومة على جميع الأصعدة فقد ظهر رجال مثل (تاقفريناس) في بداية القرن الأول الميلادي قادوا المعركة حتى التضحية القصوى .

---

(1) التقرير التمهيدي لملف الساسة الثقافية ــ لجنة الاعلام والثقافة و التكوين

(2) حمدان بن عثمان خوجة المرآة تقديم وتعريب د . محمد العربي الزبيري ص 5 بقوله :
" إن الجزائر كان لها من القوة ما يمكنها من الصمود في وجه أعداءها "

(3) ملفات من حزب جبهة التحرير الوطني لسنة 1980 .

اكتسب المقاومة المسلحة أحيانا عديدة طابع تحرك شعبي واسع شمل منـــاطق تمتد من نوميديا إلى موريطانيا القيصرية .

و تبلورت بعض السمات الأساسية للشخصية الوطنية (1) منذ العصور القديمة وقد عبّرت الشخصية عن ذاتها ليس فقط بمقاومة الاستعمار ، و لكن عبّرت عن ذاتها أيضا بالتعامل الحر مع كل ثقافة تدعو إلى التحرر و المساواة ، وظهر ذلك في التعاطي الحر مع الحضارة الفينيقية و الحضارة اليونانية ، و في تقبل الديانة المسيحية عندما كانت هذه مضطهدة من طرف الإدارة الرومانية ذات المعتقدات الوثنية . و أكدت هذه الشخصـــية ذاتها على الخصوص عندما أبدعت مذهب الدونتية الذي كان دعوة قوية للانعتاق مـــن التسلط الكهنوي اللاتيني .

و تأكد هذا المعنى مع انتشار المذهب الدوناتي في القرن الرابع بين جمـــاهير الثوار من العمال الزراعيين الذين كانوا يحاربون فـــي آن واحـــد جيـــوش الاحـــتلال الروماني والإقطاعيين المتعاونين مع السلطات الأجنبية.أدرك بعض أمراءالبربر (2) أهمية هذه المعركة فانضم إليها الرجال مثل الأمير فيرموي ، وعززوها بجيوشهم فجعلوا منها ثورة وطنية ذات بعد اجتماعي واضح و أن الاستقرار الموضوعي للتـــاريخ (3) يكشف بأن سقوط روما و انهيار سلطانها في بلادنا تحقق في الواقـــع نتيجـــة ضـــربات المقاومة الشعبية المتواصلة التي فتحت في نفس الوقت المجال لقيـــام إمـــارات بربريـــة مستقلة ظلت قائمة رغم محاولات الوندال و البيزنطيين الذين استقروا في مناطق محددة شمال البلاد ، إلى أن جاء الاسلام الذي كان ثورة حقيقية أدخلت تغييـــرا جـــذريا علـــى معطيات المنطقة ، و تبينت القيادات المحلية ، بعد الاصطدامات الأولى ، طبيعة الدعوة الإسلامية و تعرفت على حقيقة شعائرها الداعية إلى المساواة الإنسانية كما تأكدت مـــن احترامها للمميزات الخاصة و رفضها للتسلط العرقي . هذا ما دفع الكاهنة إلى أن تطلب من أبنائها الدخول في الإسلام بينما ظلت هي تقاوم .

إن سرعة انتشار الإسلام بين سكان المنطقة لا يمكن تفسيره بالانتصار العسكري وحده . كما أن التغيير في توزيع الجنود المسلمين عبر الشمال الإفريقي و من وراء البحر إلـــى الأندلس مضافا إلى الكثافة السكانية المعتبرة لم يكن ليدخل كبير التغيير علـــى تركيـــب السكان .

---

(1) الرؤية (نشرة دورية) تعنى بالثقافة و المعرفة التاريخية العدد 1 1996 ص 2

(2) المرآة ص 65 (طابع و عادات البربر) كلمة التاريخ حيث يقول محمد العربي الزبيري " أبرز حدث تاريخي يجب الرجوع إليه لفهم هذه الفترة و ما عرفته من تحركات سياسية".

و كل ما هناك إن إقبال البربر على الإسلام عن طواعية و قناعة جعلهم يتبنون اللغة العربية التي كانت في آن واحد لغة دين و أداة تعليم و ناقلة حضارة أما اللهجات المحلية فقد انقرضت من مناطق العبور و مراكز العمران و انحصرت في مناطق جبلية أو ساحلية كانت بمعزل عن مناطق طرق المواصلات الكبرى .

فتح الإسلام المجال لازدهار بلاد المغرب العربي (1) الذي اكتملت شخصيته في ظل حضارة جديدة إسلامية الروح ، عربية اللسان ، إنسانية الطابع .

انصهرت شعوب المنطقة بهذه الخصائص كما يؤكد ذلك قيام دولة إسلامية أسسها قبائل و أسر بربرية حكمت في ظل الإسلام و باسمه دون أن يؤدي ذلك إلى أي اصطدام عرقي الطابع .

إن رجالا مثل عبد المومن بن علي و حماد بن بلكين و يغمراسن بن زيان طبعوا عصرهم بوصفهم نتاج حضارة واسعة ساهمت في صياغتها عدة شعوب و أجناس . ذلك أن ما اصطلح على تسميته بالحضارة العربية الإسلامية و الذي لم يكن من صنع شعب واحد ، بل ساهمت فيه شعوب و أجناس عديدة من أقصى آسيا حتى شمال و غرب إفريقيا لذلك قامت المماليك و الإمارات البربرية بمهمة نشر الإسلام و تعميم اللغة العربية شمالا و جنوبا دون أية خلفية عرقية أو عنصرية . هكذا صهر الإسلام المجتمع الجزائري كقوة متماسكة متعلقة بأرض واحدة و معتقد واحد و لغة واحدة و شخصية اكتمل نموها في ظل المغرب الإسلامي الذي كان في تعاطيه و تفاعله مع الشرق خلال سيادة الحضارة الإسلامية و أوضح دورا أخصب تبادلا وأكثر تنوعا مما كان عليه الأمر في العصور القديمة .

نتيجة لذلك وجدت الجزائر نفسها في موقع الصدارة عندما أدركت أوروبا المسيحية أهمية جبهة " المغرب الإسلامي " في الكيان الاستراتيجي و الجغرافي للإسلام ، حيث كان للجزائر دورا جليلا من خلال جهاد البحر .

ففي الوقت الذي تمكن فيه الغرب المسيحي احتلال الشواطئ الغربية لإفريقيا جنوب الصحراء مني بهزائم عديدة على يد مجاهدي البحر من أبناء المغرب الأوسط الذين تجندوا وراء قادة مهرة سيطروا على المتوسط في عصور مختلفة بدءا بعهد عروج و خير الدين إلى عهد الرايس حميدو .

---

(1) د / عدي الهواري : الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي ترجمة جوزيف عبد الله . ص 14 .

لقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر دورا في هذا الصدام الذي تميز بـــالعنف و الهمجيـــة و حملات الإبادة و الاستئصال ، مما أدخل ارتباكا كبيرا على حياة المجتمع .
كان استعمار الجزائر التي كانت احتياطا دينامكيا هائلا للمنطقة ضمن العالم العربي إيذانا بسقوط بقية الأجزاء مغربا و مشرقا .

الحياة الاجتماعية و الثقافية :

كانت العلاقات المعنوية و الثقافية والفكرية و الدينية التي تجمع بين أفراد المجتمع الجزائري هي الحضارة الإسلامية من دين ، وثقافة ، وتقاليد وقوانين و أحكام بحيث لم يكن الإســـلام مجرد دين أو مادة للعبادة فقط عند الناس ، وإنما مصدرا للثقافة و النظم القانونية والعلاقات الاجتماعية والتقاليد الوطنية و كان عنصرا من مقومات الشخصية الجزائرية (1) .
من الناحية الثقافية لم يكن المجتمع الجزائري أميا بل كان الناس يقرؤون و يكتبون وكانـــت مدينة الجزائر وحدها تضم مائة مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب ضـــف إلـــى ذلـــك المراكز الثقافية في كل من قسنطينة و تلمسان وتولت الزوايا التعليم في البوادي .
و مهما كانت درجات هدا التعليم وأنواعه مختلفة و متنوعة فقد كان هناك مبدأ مشترك يجمع بينها وهو مبدأ التسامح و الأخوة الذي كان يعتبر روح الحياة الدينية و الثقافية فـــي الـــبلاد. (2)
اما المرأة حفحياتها في المدينة تختلف عما هي في البادية ، فإذا كانت في المدينة سيدة بيتها ففي البادية تقاسم الرجل كل متاعب العمل ، بالإضافة إلى أعمالها البيتية . (3)

التنظيم الاقتصادي :

أ – **الفلاحة :** كانت المنتوجات متنوعة كما يعترف بذلك الغزاة الفرنســـيين أنفســـهم و كانت الملكية العقارية أقسام منها :

- ❖ أرض العرش : و هو ملك للقبيلة كلها تستعمله للرعي أو توزع شيئا منه على أفراد القبيلة ممن هم في حاجة من غيرهم .
- ❖ نظام الملكية الفردية : و هو الإقطاع الكبار .
- ❖ أراضي القبيلة : وهي خاصة بالقبيلة فقط .
- ❖ أراضي الأحباس أو الأوقاف .

ضف إلى ذلك الإنتاج الحيواني من لحوم حمراء و ألبان و صوف .(4)

---

(1) الجزائر في مرآة التاريخ . عبد الله شريط ، محمد الميلي . ص 155 – 156 .
(2) الجزائر ماضيها و حاضرها . من كتاب الجزائر في مرآة التاريخ ، ص 156 .
(3) نفس المرجع ص 157.
(4) نفس المرجع ص 152 .

ب- الصناعة :

كانت الصناعة تقليدية و منها صناعة الصوف ، الجلود ، القطن الحرير ، الأواني الفخارية و النحاسية و الصناعة الخشبية و بناء السفن .

و بالرغم من أنها كانت صناعة بسيطة يدوية إلا أنها كانت تشتغل اليد العاملة و أعفت البلاد من الاستيراد ووفرت الأموال إلى الخزينة الوطنية . (1)

ج - التجارة :

ازدهرت التجارة سواء الداخلية منها أو الخارجية وذلك بازدهار الفلاحة و الصناعة :

1- التجارة الداخلية : و هي أبرز مظهر تجاري يبدو في نظام الأسواق الأسبوعية التي كانت تتم في المدن و القرى و كان التبادل التجاري بين أهل سكان البدو و سكان المدن .

و كانت هذه الحركة التجارية مدعمة بطرق مواصلات حيث كانت البلاد باعتراف الفرنسيين مزودة بالطرق التي لم تكن معبدة طبعا و لكنها كانت مزودة بالجسور .

2- التجارة الخارجية : كان التبادل التجاري الخارجي يتم بين الجزائر و تونس و المغرب و هذا حتى أثناء الحصار الفرنسي للجزائر الذي دام ثلاث سنوات إلى جانب التعامل مع أقطار إفريقية . وكانت التجارة الخارجية تقوم أساسا على تصدير القمح و المنتوجات الحيوانية وبعض منتوجات الصناعة التقليدية وتستورد القطن و الحديد . كما لعبت موانئ مقاطعة وهران و الجزائر العاصمة دورا هاما في تصدير النتاج الفلاحي نحو دول أوروبا كإسبانيا و فرنسا و إيطاليا مما أدى إلى ازدهار الاقتصاد الوطني .

د - المجتمع السكاني :

كانت أغلبية السكان تسكن البوادي و الجبال و القرى الصغيرة أما المدن الكبرى فكانت العناصر البارزة لسكانها هم الأتراك و اليهود و عليه نجد أن التمييز الأساسي بين السكان لا يقوم على أساس العرب أو سكان الصحراء بل على أساس سكان البادية و سكان المدن ــ البدو و الحضر .

كان مجموع سكان الجزائر قبل الاحتلال لا يقل عن ثلاثة ملايين نسمة بدون سكان الصحراء .(2)

---

(1) الجزائر في مرآة التاريخ . عبد الله شريط ، محمد الميلي . المؤسسة الوطنية للكتاب ص 151 –

(2) نفس المرجع ، ص 153 .

إن هذه الوضعية العامة التي أتيت عليها لحد الآن في مختلف الميادين قد طبعت المجتمع الجزائري بطابع من الانسجام في مختلف مناطق الوطن حيث توطدت الروابط و العلاقات طيلة قرون و توحدت فيها الخطوط العامة الثقافية ، الإسلامية ، العربية ، العادات مقومات الشخصية و الأنظمة الاقتصادية و القانونية .

إن الاحتلال الفرنسي لم يأت بأي ثروة اقتصادية أو ثقافية أو عمران أو حضارة بالعكس إن كل ما فعله هو أنه دمر ثروة البلاد الاقتصادية و الثقافية ، و أقر العنصرية الدينية و الجنسية في مجتمع ساده التسامح بين الأجناس و الطوائف ، كما أثقل هذا المجتمع بالتفقير و التجويع و الاستغلال .

إذا كانت حالة بلادنا قبل الاحتلال الفرنسي بعيدة عن الهمجية و الخراب إلا أنها لم تكن توازي تقدم الدول الأوروبية و خاصة في ميادين العلوم و الصناعة .

تم إقرار ضرب حصار بحري على الجزائر في اجتماع الحكومة الفرنسية بتاريخ 1827/06/15 بعد إعداد الرأي العام الداخلي ، و الرأي الدولي فكان مرحلة من المراحل الحاسمة في تنفيذ مخطط فرنسا الاستعماري الذي استهان به حكام الجزائر حتى وقعت البلاد في قبضة الفرنسيين .

لقد أخذت حادثة المروحة حيزا كبيرا من الكتابات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي للجزائر على أنها سبب الحملة الفرنسية سنة 1830 .

لكن السؤال المطروح :

هل فعلا كانت حادثة المروحة السبب الوحيد و الحقيقي في تجهيز حملة تكلف ملايين الفرنكات أم هناك أسباب و دوافع أخرى خفية وراء ذريعة المروحة ؟

فإذا بدأنا الحديث عن فرنسا فقد كان لوضعها الداخلي دوره في إعداد الحملة ذلك أن ملك فرنسا شارل العاشر (1) حاول تغطية أعماله الاستبدادية عن طريق إعداد حملة عسكرية ضد الجزائر و التي من شأنها صرف الأنظار عن الوضع السياسي الداخلي و من شأنها صرف الأنظار عن الوضع السياسي الداخلي و إسكات المعارضة (2) .

---

(1) شارل العاشر [1757-1836] ملك فرنسا من 1824-1830 . من آل البرمون ابن لويس 15 و أخ لويس 16 عاد إلى فرنسا في 1824 بعدما أقام في انجلترا طوال فترة حكم نابليون بونابارت انتهى حكمه بعد الأيام الثورية 27،28،29 جويلية 1830 و يخلفه لويس فيليب .
(انظر . collectio,microsoft.Encarta 2005 /1993 Chares x)

(2) أبو القاسم سعد الله –أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر –ق 1 ط 2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981 ص 257 .

و من الجانب الديني جاءت الحملة الفرنسية امتداد للحروب الصليبية ، حيث كان الفرنسيون يهدفون إلى تنصير شمال إفريقيا بعد طرد المسلمين من الأندلس مبررين عملهم هذا بإعـــادة المسيحية على إفريقيا بدعوى أنها الدين الذي كان سائدا هناك (1) .
و من هنا تظهر النية المبيتة لضرب الإسلامي و أنها امتداد للنزاع المسيحي الإسلامي البحر في المتوسط في التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسي كلير مون إلى مجلس الـــوزراء في 14 أكتوبر 1827 : " إن لمن الممكن أن يكون لنا الشرف في أن نمدنكم و نجعلكم مسيحيين " .(2)
و بمثل هذا صرح الجنرال " دوبورمون " (3) قائد الحملة في ندائه للمبشرين اللذين رافقـــوا الحملة "لقد جئتم معنا لنعيد فتح الباب على مصرا عيه ، لتدخل المسيحية إفريقيـــا ، وإننا لكبيرو الأمل لأن تعم دياناتنا هذه الربوع قريبا " .(4)
و لعب الجانب الاقتصادي دورا مهما في قدوم شارل العاشر على الجزائر ولعـــل الدوافع الاقتصادية و المالية هي التي حركة الأطول الفرنسي نحو الجزائر فالملـــك الفرنسي كان يريد استرجاع سيادة مالكه عبر انتخابات لم يكن قادرا خوضها دون أموال يشتري بها أصوات الناخبين وولاء المعارضة ، وهو ما دفعه إلـــى تكليـــف دوبورمون لقيادة حملة على الجزائر التي كانت تنام على كنز مهول حددت قيمته ما بين 150 –350 مليون فرنك .(5)

---

(1)مجاهد مسعود : تاريخ الجزائر – ج 1 [د ت [ص 109
(2)عمار خوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ط 1 دار الغرب الإسلامي بيروت 1997 ص 83.
(3)لويس دوبورمن [1773–1846] مريشال فرنسي وزير للحربية سنة 23ماي1825 اختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة العسكرية على الجزائر في 11 أفريل 1830 ، كان من دعاة الملكية الرجعية لذلك قربه الملك شارل العاشر . لم يتمتع بنتائج الحملة على الجزائر لها و نجاحه فيها استقر في شبه الجزيرة الإيبيرية حتى 1840 تاريخ عودته إلى فرنسا .
. Collection Microsoft Encarta 2005 . 1993 2004 Microsoft corporation
(4)عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق ، ص 383 .
(5)بيار بيون – أمريكا تنهب بترول العراق كما نهبت فرنسا كنوز الجزائر – جريدة الخبر العدد 4339 10 مارس 2005 . ص 19 .

و في هذا الصدد يقول دو بورمون : " **إن الفوائد المادية التي تعود على فرنسا من غزو الجزائر ، بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التي تزخر بها الخزينة الجزائرية أسمى و أنفع من كل عمليات الغزو الاقتصادي التي قامت بها حتى الآن ، فهناك سهول طيبة و مناجم غنية** " .(1)

و من هذا التصريح لقائد الحملة الكونت دو بورمون يمكن أن نستنتج أن الدافع الاقتصادي هو أهم دوافع إعداد الحملة الفرنسية ، لذلك لسببين هما :

- أن الفرنسيين سيعوضون تكاليف الحملة من الأموال و الكنوز الموجودة في الخزينة الجزائرية .
- أن الوضع الذي توجد عليه الجزائر من حيث كونها تتوفر على أراضي زراعية واسعة ، و سهول خصبة تساعد على إمداد فرنسا بكل ما تحتاجه من قمح و منتجات زراعية و هو ما يجعلها بعيدة عن الأزمات الاقتصادية التي كانت تعصف بها قبل الاحتلال و من جهة ثانية تتوفر على مناجم من شأنها تحريك المصانع الفرنسية التي تحتاج إلى موارد أولية بعد الثورة الصناعية ، و نتيجة لهذا فإن فرنسا تحتاج إلى سوق لتصريف منتجاتها الصناعية فوجدت في الجزائر التي تعتبر مفتاح أفريقيا غايتها المنشودة .

و مهما يكن من أمر فإن الملك الفرنسي أقر في اجتماع بتاريخ 07 فبراير 1830 مشروع الحملة تحت قيادة الكونت دوبورمون و الأمير آل دي بيري في قيادة الأسطول و أقلعت من ميناء طولون في 25 ماي 1830 و التي تشمل عل ستمائة مركب و 123 بارجة و383 مركبا للشحن بمساعدة إيطاليا و نمساوية و روسية.(2)
و في 13 جوان 1830 وصلت القوات الفرنسية إلى المياه الإقليمية لمدينة الجزائر و كانت معركة سطاوالي بتاريخ 19جوان 1830 أول معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة الجزائريين ، و تقدم الفرنسيون نحو مدينة الجزائر التي دخلوها في 04 جويلية 1830 و هو ما دفع الداي حسين إلى توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830(3) التي نصت على ما يلي :

*{ تسليم كافة قلاع مدينة الجزائر و حصونها إلى الجيش الفرنسي صبح السادس من جويلية على الساعة العاشرة }

* يتعهد القائد الفرنسي بترك أموال الباشا (الداي حسين)

---

(1) حلمي ، محروس إسماعيل –تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى – مؤسسة شباب الجامعة – مصر 1997 – ص 221.

(2) عبد الرحمن الجيلالي – المرجع السابق ص 383 .

(3) يحيى بو عزيز – علاقات الجزائر الخارجية – ص 134 ، 135 .

❖ حرية تنقل الداي حسين الذي يختاره تحت الحراسة الفرنسية .
❖ إن القائد العام الفرنسي يمنح نفس الحماية لجميع أفراد الجيش الإنكشاري
❖ تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، و لن ينال من حرية السكان من جميع الطبقات و لا من دياناتهم و ممتلكاتهم و تجارتهم و صناعتهم .
* يتم استبدال المعاهدة غدا (06 جويلية) على الساعة العاشرة صباحا .(1)
و بتوقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 انتهى الحكم العثماني في الجزائر.

الاجـــراءات الأولية :

و هكذا لم تكن فرنسا تنتهي معاهدتها مع الداي حسين حتى استولت على الخزينـــة و حجزت كل الأحباس الدينية و استولت على المساجد و المؤسسات الثقافية .
و من هنا فهم الشعب الجزائري معنى احتـــرام فرنســـا لتعهـــداتها ، و أن احتـــرام الممتلكات و الأشخاص و الديانة معناه الإستلاء عليها جميعا .(2)
ضف إلى ذلك ما قام به الجيش الفرنسي يوم 15 جويلية 1830 حيث نهب و حـــرق وقام بتقتيل السكان العزل بالعاصمة و في يوم 26 نوفمبر 1830 نظمت الحاميـــة الفرنسية في مدينة البليدة مذبحة رهيبة ضد السكان العزل كذلك (3) .
كما اتخذت السلطات الاحتلال من سياسة النهب و التفقير أداة دائمة لإرهاق الشعب و الحط من شخصيته . كما لجأت منذ الوهلة الأولى إلى مصادرة أراضي الأهـــالي و طردهم إلى المنطقة الجبلية و الاستحواذ على ممتلكاتهم و هذا بالرغم من معاهـــدة الاستسلام التي نصت على حماية ممتلكات الناس و أموالهم .

رد الفعل السياسي للشعب الجزائري :

إن الحملة الفرنسية ضد الجزائر قررها شارل العاشر اليسوعي المتحمس و باركهـــا البابا و أيدتها الكنيسة في فرنسا و في غيرها من دول أوروبا . (4)
فالغزو الفرنسي كان ذا طابع صليبي شبيه بتلك الحـــروب الصـــليبية التـــي عرفهـــا المشرق العربي و الأندلس .

---

(1) جمال قنان / نصوص و وثائق ص 303، 304
(2) الجزائر في مرآة التاريخ عبد الله شريط ، محمد الميلي – مكتبة البحث ص 167 .
(3) جمال قنان / قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ص 114 .
(4) أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر / د . أبو القاسم سعد الله – ج –د– ص 16.

فالقوانين التي أصدرتها السلطات الفرنسية كانت كلها استثنائية يدخل في ذلك :

- قانون إلغاء القضاء الإسلامي .
- قانون الجنسية الصادر سنة 1865 .
- إهمال التعليم الإسلامي .
- إطلاق الحرية للمبشرين مثل منظمة الآباء البيض و الأخوات البيض و تشجيعهم على التبشير و التمسيح .
- تسليط المستشرقين الفرنسيين للطعن في الإسلام و تراثه .

و يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد :

"كل ذلك وغيره من القوانين الاستثنائية نجعل من الوجود الفرنسي ليس مجرد احتلال سياسي و استغلال اقتصادي و لكن قوة صليبية تحمل معها أضغان الماضي بكل بشاعتها ." (1)

فماذا كان رد الجزائريين على ذلك ؟

كانت المقاومات المعلنة في المدن على أساس ديني فالغزو الاستعماري الصليبي قوبل بإعلان الجهاد .

الجهاد بمفهومه آنذاك عند الجزائريين كان يحوي المعنى الديني المحض و المعنى السياسي و أيضا إنها حرب في سبيل تحرير الوطن من الغازي المغتصب أملا في التخلص من سطوات الاستعمار الصليبية و ابتغاء للحرية و الكرامة .

بعد سيطرة الاستعمار الفرنسي على الجزائر مدنا و أريافا و بطرق مختلفة شملت التقتيل و التهجير و النفي و الإرهاب و الترويض . بعدها التفتوا إلى مكامن الخطر و تجندوا بسلاحهم المعنوي و ذلك بعد ملاحظاتهم و قناعاتهم أن مادة التلاحم و الارتباط هي الدين الإسلامي فعملوا على تفتيت تلك المادة بإثارة النعرات القبلية و العائلية .

لاحظ الخبراء الفرنسيون أن زعماء حركة الجهاد كانوا ينبثقون من المعاقل الدينية المنتشرة عبرالوطن ومنها الزوايا والمعاهد التي كانت ترتكزعلى الطرق الصوفية.(2)

إن انتشار هذه الزوايا و المعاهد و تكاثرها عرف إقبالا كبيرا و أصبحت ذات تأثير قوي في حركة تاريخ العالم الإسلامي ، و من أبرز تلك الطرق الصوفية :

- القادرية و التي أنجبت الأمير عبد القادر .
- الرحمانية و التي أنجبت الشيخ الحداد و فاطمة انسومر .
- الشيخية و التي أنجبت الشيخ بوعمامة . (3)

---

(1) المرجع السابق ص 16 .

(2) الطرق الصوفية في الجزائر أصولها و تطورها حتى سنة 1939 – ص 4 .

(3)نفس المرجع ص 18

اتجهت أنظار خبراء الاستعمار من علماء الأنتروبولوجيا و الأديان و اللغات إلى تحييد الطرق الصوفية بوسائل عديدة كشراء الذمم و توليت الوظائف الدنيوية و التجزئة .
فلم تأت الحرب العالمية الأولى حتى دجنت هذه الطرق الصوفية ، و أبرز ظاهرة شاهدتها هذه الفترة هي اختفاء روح الجهاد عند هذه الفئة ، و أصبحت أدوات التنفيذ رغبات الاستعمار الغاشم مثل تخدير الشعب و تأييده روحيا و معنويا . (1)
إلا أن الجزائر جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ففي الوقت الذي اعتقد المستعمر أنه سيطر على البلاد سيطرة كاملة ، ظهرت في المشرق العربي حركة إسلامية شاملة هدفها : الثورة على الاستعمار و الدعوة إلى قوة الإسلام بالعودة إلى أصوله الأولى(2) فكان من بين هؤلاء الدعاة دعاة الإصلاح و النهضة الإسلامية في الهند و مصر و تركيا و الجزيرة العربية و تونس . فأسماء محمد عبد الوهاب ، جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و سيد أحمد خان لن تنساهم الذاكرة التاريخية .
إن تيار الحركة الوطنية في الجزائر كانت تغذية عوامل دينية داخلية و خارجية و التي كانت تشجع الجزائريين على الإلحاح في طلب حقوقهم كمسلمين أحرار ، و من ذلك استقلال بعض الشعوب الإسلامية و انعقاد مؤتمرات و تجمعات إسلامية ، فالمقاومة الوطنية انقسمت إلى جزأين رئيسيين المقاومة المدنية أو السياسية و المقاومة الريفية أو العسكرية .

المقاومة المدنية أو السياسية :

لقد كانت القيادات السياسية بين الجزائريين شبه منعدمة في العهد العثماني حتى و إن كانت انحصرت في الميدان الديني (العلماء و المرابطون) و في المجال الاقتصادي الأغنياء و كبار التجار و ملاك الأرض (3) . أما عن القيادة السابقة فكان يعبر بالأعيان في مجالها الديني و الاقتصادي و قد أخذ هذا التكتل في الظهور و التحرك منذ جوان 1830 ، وأصحابه هم الذين على حسين باشا بقبول الصلح و رسموا المفاوضات و الاتفاقيات التي حصلت بين حسين باشا و بورمون ، و هذا من أجل الاستفادة من الوضع الجديد :

---

(1) المرجع السابق ص 18 .
(2) نفس المرجع ص 16
(3) د . أبو القاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية ج 1 ص 109

- خروج الإنكشاريين و حمايتها سلطة الدايات
- وجود الفرنسيين الدين أعلنوا أنه سيتركون لهم البلاد بعد القضاء على الخصم المشترك (أي الجزائر) (1) . ولكن هؤلاء الأعيان لم يكونوا على درجة واحدة من التفاهم و الطموح و المصالح فكان عليهم أن يدخلوا في دوامة البحث عن الذات ، و دراسة نوايا العدو الفرنسي و قد ظهر في بعض الأحيان " أن اللقمة كانت أكبر بكثير من أفواههم ، و ان اللعبة السياسية كانت أعقد بكثير أيضا مما ملكت أيديهم و من ذكائهم " (2) .

و من البديهي أنه يتولد على الوضع الجديد ثلاث تيارات سياسية أحزابا :

- **الحزب الوطني :** و الذي كان يضم عناصر تنظر داخليا ، و يعمل للصالح العام و التحرير الوطني و استعمال كل السبل لجمع الشمل

- **الحزب العثماني :** و هو الذي كان أصحابه يهدفون إلى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية و تحرير الجزائر من رقبة الفرنسيين ، و عودة الحكم العثماني إلى الجزائر إذا أمكن و لو تكوين سلطة في الجزائر موالية للسلطان .

- **حزب المصالح :** هو الذي ارتبطت مصالح أصحابه بالمصالح الفرنسية و كانت قيادات هذه الأحزاب ليست على الشكل الذي نفهمه اليوم من القيادات السياسية زعامة و تنظيما و برنامجا لأن الزعامات كانت غير ثابتة و التنظيمات كانت شبه منعدمة و الأهداف كانت غامضة إلى حد بعيد .

و من زعماء هذه الأحزاب في المدن " أحمد بو ضربة " في صف الحزب الوطني و " حمدان خوجة " في صف الحزب العثماني و " مصطفى بلحاج اعمر" في صف الحزب الفرنسي أما في الأرياف فكان الأمير عبد القادر على رأي الحزب الوطني و أحمد باي على رأي الحزب العثماني و مصطفى بن اسماعيل على رأي الحزب الفرنسي .

ادعى المستعمر بأنه جاء لميدان البلاد وزعم أنه صاحب رسالة حضارية و لكن الأهالي أدركوا أغراض المحتل الذي كان يريد السلطة من أجل ثروات الوطن و تسخير السكان إلى تحقيق مصالحه فكانت المجابهات والمقاومة حتمية طبيعية (3)

---

(1) د . أبو القاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية ج 1 ص 109

(2) نفس المرجع ص 109

(3) أبو عمران الشيخ – كلية الآداب م المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من 1830 – 1880 ص 120

رفض الشعب الجزائري رفضا باتا فلاسفة الاستبداد و قاوم بكل ما لديه من قوة و اكتست المقاومة أشكالا متنوعة حيث بدأت بمحاربة المدارس الرسمية و الخطـوط العريضة الثقافية للاستعمار و قد لعب رجال التعليم و العلم دورا كبيرا في ذلك حيث حرضوا الشعب على رفض سياسة الاندماج و بينوا للمواطنين أهداف خطورة هـذه السياسو و جعلوا من كل مدرسة جزائرية و كل مسجد و كل زاوية مراكز محصنة لمحاربة العدو و عملوا على توحيد الصفوف و الآراء حتى أصبح المستعمر يتساءل عن سر الوحدة الشعبية بدون ان يلتمس لأسبابه الحقيقية .

الفصـــــــــــل الثـــــــاني

المبحث الأول :

الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمع الجزائري

المبحث الثاني :

الإجراءات القمعية والزجرية
من خلال القوانين والمراسيم

إن الدراسة الأنثروبولوجية وبداية البحث الأنثروبولوجي في الجزائر يكون قد اقترن بالحركة الاستعمارية الفرنسية وبما أن الفرنسيين لم يكونوا يعرفون عن الجزائر إلا الشيء القليل ، حاولوا معرفة كل ما يتصل بالجزائر وزالجزائريين بهدف تهيئة وتسهيل مهمات العسكريين للتعرف على الخصائص الجغرافية للأراضي ثم البحث في شؤون السكان الثقافية والاجتماعية والدينية .

ليس القوانين التي بواسطتها يستطيعون فرض سيطرتهم على هذا المجتمع

ونشير هنا إلى الاهتمام الإنثروبولوجي عند ويليام مارسى (W.Marcais) حيث ارتبطت الأنثروبولوجيا بالاستكشاف الاستعماري ، وكذلك عند هنري باسي (Henri Basset) .

إن بداية كتاب جزائر الأنثروبولوجيين (Lucas et Vatin) * والتي عنونها المؤلفان باستكشافات لها ما يبرها سواء بمقدمتها أو بالنصوص المختارة ولذلك كان التركيز على أعمال العسكريين في البداية تجسيدا لقولهما بأن الاكتشاف العلمي هو قبل كل شيء مهمة الاحتلال . إنها تبدأ فعلا مع ومن خلال العسكريين وتتطور معهم في الميدان بنفس الوتيرة . (1)

إن أول اهتمام للفرنسيين كان البحث في الإنسان الجزائري من جميع النواحي : العادات ، التقاليد ، الدين ، أي البحث عن ثقافة هذا المجتمع .

فكان العسكريون أول من بدأ في هذه الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمع الجزائري ، حيث في نظر بعضهم أن الجزائر سوى تجمعا هجينا لفئات اجتماعية مختلفة : عربية ، بربرية أو يهودية كما عبر عن ذلك P.Raynal (2)

(*)الباحثان ليكا وفاتان هما صاحبا كتاب جزائر الأنثروبولوجيين شكل عملهما مرحلة للتفكير النقدي في الأعمال الأنثروبولوجية ولاسيما تلك الخاصة بالفرنسيين كما أبرز المؤلفان نشأة الفكـــــــر الأنثروبولوجي ومسار تطوره في الجزائر ، ويبدأ عملهما من تاريخ الاحتلال 1830 وينتهي إلى سنة 1971 .

(1) P.Lucas et Vatin , op ,cit , p 13 .

(2) الجزائر في الفكر الأنثروبولوجي مذكرة لنيل شهادة الماجشتير تخصص أنثروبولوجيا قسم الثقافة الشعبيةالسنة الجامعية 2001/2000 للطالب ين زنين بلقاسم .

أما الجزائريــون في نظر العقيد تريملي – Trumelet (*) - << فيستحقون كل صفات الدناءة والحساسة و الإحتقار.>>
و هكذا يكونوا الضبـــاط الفرنسيـــــون قد أسسوا مدخلا مهمـــــا في البحث الانتـــربولوجي الخا ص بالجزائـــــــر عرف <<الأنديجينوفيـــل>> <<Indigenofhilie>>و كذلك القبائلوفيليه <<Kabylofhilie>>(**)

كما ان هذه الأبحاث اصبحت أكثر دقة بعد ان كانت تتميز في إنطلاقتها الاولى بالشمولية والمحلية وكان من اولى مظاهر الاهتمام وضع عدّة قواميس مثل القاموس الفرنسي الذي ألفه العقيد (LAPENE)
وهكذا مثلت هذه الفترة انطلاقة للبحث الاثنولوجي الذي باشره العسكريون الفرنسيون ومن نتائجه نشر <<حوليات الجزائر>> التي تعد مرجعا للبحوث المتعلقة بالعلوم الإجتماعية والإنسانية في الجزائر.(1)
الاتنروبولوجيا كعلم حسب البعض من أمثال << بريتشارد>>(PRITCHARD)
هي ذلك العلـــــم الذي يدرس المجتمعات ليس باعتبارها أنســـــاق طبيعية بـــل بصفتها أنســـــاق ذهنيـــة(Système Moraux) و أنـــــها (الانتروبولوجيا) تبحـــث عـــن تنظيمـــــات (Agencement)
و ليس عن قوانيـــــن علميـــــة فهي تعلـــل اكثـــرمما تفسر(2).

(*) يعد العقيد تريملي من أشهر الاثنولوجين العسكريين كان مستعربا ومهتما بالحياة الدينية في الجزائر ومن أهم أعماله المرابطون في الإسلا م و الجزائر الاسطورية
(**) نترجم المصطلحين عادة بمحبي الانديجان و محبي القبائل
(1) الجزائر في الفكر الأنتروبولوجي مذكرة لنيل شهادة ماجيستير تخصص أنتروبولوجيا للطالب بن زنين بلقاسم السنة الجامعية 2001/2000 .
(2) Pritchard .INP.Descola et autre ; les idées de l'anthropologie Armand Colin Paris 1988 ; P .26

حتى وان كنا نريد هذه العبارات فإننا لا ننكـــــر أن من بعض هذه الأعمـــال كانت تشرح و تفسر و بدقة بالغة عند تركيبة المجتمـــــــع الجزائـــــري وشرح مفصل لكل فئاته وما تتســـم به من خصائص ثقافيـــــــة والعلاقات التي تجمعه بينـــــها , و النشاطات التي تمـــــــارسها ضف إلى ذلك دراسة دوما وفابار (FABAR-DAUMA)(1) عن المجتمع القبائـــــــلي الذي يعد بحق بحثـا ثريا قيما عن هذا المجتمـــع من حيث عاداته و تقاليده و مؤسساتـــه .
بل و يبحثـــــــان في الانثروبولوجيا الفيزيقية حيث يدرسان الخصائـــص الجسمانيـــة للقبائل و يميـــــزان بينهاو بيـــن تلـــك الخاصـــة بالعرب , د ون إغفـــــال الجانـــب الاخلاقي و المعتقد الديني .
و بالاضافة الى الحملة العلمية التي بدأت عام 1837 كانت المكاتب العربيـــــة (Bureau Arabe) التي أنشـــــأت سنة 1844- بغض النظـر عـــن جانبها الاداري المتمثـــل في الإشـــــراف علـــى تسييـــــر شـــؤون السكـــان – تباشـــر مهـــــاما ذات صلـــــة مباشرة بالبحـــث في خصائـص السكـــان (الأها لي) و ظروف معيشتـــهـــم و تنظيمـــــهم الاجتماعي.إن رؤساء هذه المكاتب جلهم من ضباط الجيش الاستعماري .(2)
و إذا كانت الانتربولوجيـــــة العسكرية قد انتقلـت من << الاستراتيجيـــــة >> <<التكتيك>>لانها كانت تهـــــدف مباشرة تحقيق اغـــــراض الاستعمـــار العسكرية و التوسعية بدءا بالتـــــعرف على الخصائـــــص الطبيعيـــة والجغرافية لهذه البلا د المستعمرة، ثم التعرف على طبائع سكانـــــها و فئاتها الاجتماعية.
و بغض النظر عن الجانـــب الكلا سيكي في الفكـــــر الانتروبولوجي, ينبـغي ان نشير الى جانب هـــــام في كتابات العسكرييـــــن تتـــــعلق بالوحدة السياسية للجزائر خاصـــة (3) وان تعلق الأمر بالدولة التركية أو الدولة التي تأسست خلال فترة المقاومة الشعبية (دولة الأمير عبد القادر).
لقد كان تعرض الضبـــــاط الفرنسيين في كتـــاباتهـــم الى الفكـــرة نابعا من ادراكهم لما تمثله الدولة لدى السكان من تجـــسيد واقـعي لهويتهـــــم الجماعية و الحفاظ عليها .
ثمّ لينتقـــــل الامر بعد ذلك الى البحث فـــي النظـــام القبلي ليس في بعـده الاجتماعي ولكن في تنسيقـــه السياسي القائـــم على كـــيفية رئاســـة القبيلة و طريقة خلافة الرئيس.(4)

(1) M. Daumas et M. Fabar ; la grande Kabylie , étude historique 1847.
(2) المرجع نفسه ، ذكر سابقا ص : 23 .
(3) Elbaki Hermasi , Etat et Société au Maghreb , ed Anthropoïdes, Paris 1975 P-44
(4) المرجع نفسه ص 24 .

إن هذا الميل إلى البحث في التنظيم السياسي في المجتمع لم يكن ليخرج بطبيعة الحال عن السياسة التي رسمها الاستعمار وحدد معالمها وهي كما وصفها أحد الضباط تقوم على تفكيك وحدة السكان العرب وإنهاء ترابط القبائل (1).

إن إعادة قراءة تاريخ المقاومات الشعبية التي كانت تجد سندا و عامل قـوّة في مواجهة الاستعمار من الأمير عبد القادر إلى بومعزة و المقراني و الشيخ بوعمامة... اتبثت لنا أن مهمة العسكريين كانت تهدف بالأساس الى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات لتكون في متناول وزير الحرب ' ثم الحاكم العام للجزائر (من بعده) و هو السبب الذي جعل عددا من هذه الأعمال تتصف بالشمولية و العمومية , بل و التناقض و الغموض في بعض الأحيان .

كما كان لهذه الدراسات دور مهم من الناحية المنهجية و العملية على اعتبار أنها تستند أساسا على الملاحظة المباشرة التي كانت تبيح للعسكريين ان تراقب عن كثب سلوك الجزائريين وعاداتهم وطبائعهم , و طريقة الملاحظة هذه في نظر << الاثنولوجيا>>هي التي تبيح للباحث تسجيل كل شيء – حتى أ دق التفاصيل , في دراسة ثقافة الغير (2).

كما تناولت كذلك إشكالية هوية الجزائريين و أصولهم , و لكن على طريقة القاعدة الاستعمارية -<< فرق تسد>> .

و لا بأس من الإشارة في هذا المقا م إلى أحد أنصار<<السانسيمونية>> * (SAINT- SIMON) صاحب النزعة الاشتراكية الذي كان له الأثر الملحوظ في توجيه السياسة الاستعمارية في فترة حكم نابليون الثالث نحو إبداء بعض الاهتمام في شؤون السكان , أنه إسماعيل عربان (ISMAEL –URBAIN)صاحب فكرة - << الجزائر للجزائريين >> , والذي كان يدعوا إلى ضرورة التوفيق بين خصائص الهوية و التقاليد و الأعراف الخاصة بالمجتمع الجزائري ، وبين القانون الفرنسي المتعلق بالجنسية ، وأملاك الأوقاف وحتى القانون الخاص بتوزيع الأراضي . (3)

و هكذا وجد لأول مرّة في الجزائر المستعمرة من يراعي خصوصية المجتمع و ثوابته .

---

(1) Mahfoud-Bennoune Esquisse d'une Anthropologie de l'Algérie Politique , ed Mariman Alger , 1998, P .

(2) Yvonne Turin . Affrontements ,culturels dans l'Algérie coloniale ENAL , ALGER, P .119

(3) المرجع نفسه ص 25 .

* السان سيمونية (Saint Simonisme) نزعة فكرية اشتراكية تنتسب إلى المفكر الفرنسي سان سيمون عرفت رواجا في منتصف القرن 19 كانت تدعو لوضع حد لتسلط النظم السياسية ومنح العمال حقوقهم وقد انتشرت أفكارها خارج فرنسا ولاسيما في الدول المستعمرة من طرفها .

و كان من نتائج ذلك إصدار نابليون قراره المعروف ب القانون المشيخي سيناتوس كانسو لت <<SENATUS- Consultes>>سنة 1863 أوقف به احتلال الأراضي واعترف به بحق الجزائريين في التمتع بالأراضي التي كانت لهم بالعرف .(1)
ولعل من الأهداف التي كان يريد الوصول إليها العمل الانتروبولوجي العسكري ما يلـــي :

1 – الوصول إلى معرفة السكان الأصليين من التعرض لفكرة الثقافة المحلية السائدة وفي هذا الصد د يقول أحد الانتروبولوجيين العسكريين << ينبغي الاستيلاء على روح هذا الشعب قبل الاستيلاء على جسده.>>(2)

2 – عجز الانتروبولوجية العسكرية في الوصول الى الاحاطة بكل الابعاد(الفعل الانتربولوجي)<<Action Anthropologique>>الذي تشكل فيه العادات و المعتقدات و السلوكات الفردية و الجماعية و الاخلا ق كلا متكاملا .
و بالنسبة للإ نسان الجزائري فإ نها تمثل معيارا وسلما للقيم يتلاقى فيه الفرد مع الجماعة و تتجسد من خلاله روح الأمّة .
3- إطلاق أحكاما مطلقة مسبقة على الإنسان الجزائري والسبب في ذلك وجود أغلب العسكريين في مجال البحث الأنتروبولوجي وجود صدفة .(3)
إ ن العمل الاثنولوجي العسكري الذي أعقـــب الغزو الفرنســـتي فإنه مشـــوه للحـقائـــق من خلال الصورة السلبيـــة التي وصـف بـــها الإنســـان الجزائري (الانديجان بتعبير المستعمر) لا يعد و ان يكـــون إنسانا جامدا – كسولا – مستسلما,خاضعا,دنيئا ... هذه النظـــرة تؤكـــد فعلا إن الاثنولوجيا استعملت لتبريـر السيطرة الغربيـــة بتقديمـــها التشكيلات الإجتماعية التي درستها و كأنها بدون تاريـــخ و بالتالـــي جامدة و هكذا لا يكون للغرب اية مسؤولية في جمود هذه المجتمعـــات لان هذه الحالة صادقة على التوسع الإستعماري (4)
و الواقع ان الاثنولوجيا العسكرية لم تنته كلية وان الأعمـــال المنجـزة خلال الفتـــرة (1830-1900) لم تكـــن كافيـــة ولا شاملة ولا دقيقة .

---

(1)R.Ageron et autres, les origines de la guerre d'Algérie Paris ed Fayard 1962. P. 46
(2)Capitaine .c. Richard In El Baki Hernasi op cit , P.70
(3) المرجع نفسه ص 27 .
(4) A.Djeghloul – in Daumas , Op.Cit, p 12 .

إضافة الى اعمال العسكريين في هذا المجال هنـــــاك عمل الا داريين في محاولتهم لدراسة المجتمع الجزائري و التقرب منـــه محاولة منهم تكريس الوجود الاستعماري بهدف طمس الشخصية الجزائريـــة و السيادة الوطنية و هدم مقومات الامة الثقافية و الاجتماعية و الدينية.

إن عددا كبيرا من العسكريين و بعد اقرار نظام الحكم المدني قد تولوا مناصب مدنية في الادارة العسكرية و بغض النظر عن الدور الـــذي لعبتـــه المكاتب العربية فإن التنظيم الاداري الجديد الذي أقر إحداث البلديـــات المـــختلطة، لـــم يكن في الواقع إلاّ امتداد و تطويـــــر لعمل المكاتب العربيـــة بعد ان ثم إلغـــاؤهـــا من طـــرف المستوطنيـــن الذين اتهمـــوا ضبـــاط هذه المكـــاتب بأن لديهم مواقـــف مناصـــرة للأهالـــي او انهـــم محبين للعرب(1)

مارس الاداريون أعمالهم وفق تعليمات الحكومة الفرنسية فكانوا عونا لها في أداء مهمتين :

الأولـى : ادارة شؤون السكان.

الثانية : القيام بدراسات و ابحاث عن هؤلاء السكان بهدف معرفة ذلك الأخـر الـــذي ظـــلّ رغـــم كل التحقيقـــات مند إحتـــــلا ل فرنسا للجزائـــر موضع ارتياب لانه يحمـــــل في ذاته تعقيـــدات لا سيما في ما يخص الجوانب الاجتماعية و الثقافية .(2)

لقد اتجهت أعمال الإداريين الى التركيز في أبحاثهم على الجانب الاجتماعـــي في حياة الجزائريين و ظروف معيشتهم و دراسة الاختلافات الممكن ملاحظتها في نمط السكن و العمل و العلاقا ت الأسرية و الاجتماعية وما ينتج عن ذلـــك من تبعات لها أثرها المباشر و غير المباشر على النظام العام ككل و النظـــام الاجتماعي بشكل خاص وما قد ينجز عن ذلك كله من تأثيرات سياسية و ثقافية و دينية من شأنها أن تهدد الاستقرار العام.

الاّ ان الفرنسيين لو يدركوا كل الجوانب المتعلقة بحياة الجزائريين ويعبر عن هذه الفكرة << اجيرون >> بقوله :

<< إنه من المثير ان نقرأ أحكام الفرنسيين في الجزائر عن المجتمع المسلم و ان نرى الى أي مدى كانوا يجهلون تحولاته الداخلية (3) .

---

(1)M. Bennouhe, op cit , p26

(2) المرجع نفسه ص 30

(3) C-R Ageron, les Algérien Musulmans et la France TII ? PUF ? Paris, 1968, P 552

و إذا كان الإداريون قد ساهموا حقا في توسيع حقل الدراسة المتعلقة بالمجتمع الجزائري من خلال محاولة معرفة حياته الخاصة و مقومات شخصيته – و التدقيق في التحولات الطارئة من خلال البحث في أسبابها و إدراك تبعاتها , فإننا نجد أن كثرة الأعمال لا تعني أنها كانت كلها أعمالا دقيقة ، خاصة إذا علمنا أن الهدف الأول من إنجازها لم يكن بالدرجة الأولى علميا فلا غرابةأن نجد بعض هذه الأعمال تحمل مغالطات بل وافتراءات مفضوحة أحيانا فهذا احد كبار الاداريين الفرنسيين يتحدث عن الوضع العام في الجزائر على أساس انه حقق تطورا في ظرف عشرين سنة لم يستطع تحقيقه خلال ثلاثة قرون<< وهي الفكرة التي يرفضها كلية << إيفر>> <<G.yver>> احد الانتروبولوجيين الجامعيين الذي يرى ان المجتمع الجزائري لم يتغير تقريبا خلال قرن من حيث طرق تفكيره و شعوره ، ومعيشته >> (1).

و كان بعض هؤلاء الإداريين إضافة إلى الوظيفة التي كانوا يشغلونها كتابا مشهورين لـ - راندو <<R . RANDAN>> مثلا ، الذي حاول من خلال أعماله الأدبية تصوير الجزائر كجزء من الأمة الاوربية (2).

و مع ذلك فإن الاهتمام الأكبر للإداريين كان التركيز على الجانب الديني مثل ما قام به <<كوبولاني >>(*) و << دبون >>(O. DEPONT- COPOLANI)

هذا الأخير الذي لم يكتف بدراسة ظروف معيشة القبائل في فرنسا فتحول إلى البحث في الطرق الدينية و علاقة النخب الدينية بالسكان.

وهناك تقارير مهمة حول دراسة المجتمع الجزائري كالتقرير الذي أعده هذا الإداري ابان فترة توليه منصب المفتش العام للبلديات المختلطة , وهذا العمل يمثل في نظر <<شارل آجرون>> تبريرا لممارسات الإدارة الفرنسية الاستعمارية المدنية و يصف صاحبه (PHOBIE) كراهية شديدة تجاه الزوايا و الطرقية <<Les Confréries>> (3)

ويضاف الى هؤلاء الباحثين الإداريين شخصية مشهورة و يتعلق الأمر ب <<ساباتي>>- C.SABATIER الذي كان مستشارا ونائبا في البرلمان عن مدينة تلمسان وله دراسة هامة و متنوعة عن الوضع الاجتماعي للسكان<< الحضر>> و <<المرأة القبائلية>> (4).

---

(1) Ibid, P .553

(2) LUCAS et VATIN, op. . cit. , P.40

(3) Ageron, op,cit. P.553

(*) يصف مصطفى لشرف "كوبلاني" أديب رائع الصيت و أنه اب الرواية المجزأرة <<Algérianiste>>و سليل ادارة البلديات المختلطة .

ينظر : (4) M. lacheraf , littérature de combat , ED, Bouchène Alger 1991, P.54

الأنتروبولوجيا الجامعية :

الى جانب اهتمام العسكريين و الإداريين ا لفرنسيين بالمجتمع الجزائري قصد التوصل إلى معرفة عاداته و تقاليده و سلوكه من أجل القضاء على شخصيته و سيادته و ذلك عن طريق سن قوانين و مراسيم وقرارات . ينضاف عمل الطبقة المثقفة أي الجامعيين أرادوا تكريس الوجود الاستعماري عن طريق دراستهم العلمية و الأكاديمية للمجتمع الجزائري.

من رواد الانتروبولوجيا الجامعية في الجزائر المستعمرة اساتذة الجامعات والثانويات من أمثال فليكس غوتييي -ديبارمي,أمريت,وباسي بالإضافة إلى عدد من الأساتذة و المدرسات كالأستاذ الفراد بال* (A.BEL) الذي اهتم بشؤون السكان خاصة في ما يخص ممارستهم الد ينية بالإضافة إلى جورج مارسي <<G.Marçais>> الخبير بالثقافة الإسلا مية .

ونشير أن أعمال الانتروبولوجية الجامعية لم تكن بالضرورة لاحقة لأعمال الاداريين و العسكريين بل أ نها كانت ملازمة لهما .

ومن الأبحاث الأولى التي اهتمت بدراسة الجزائر من الجانب الإ جتماعي و السياسي كذلك دراسة ألكسيس دوتكفيل <<A.de.Tocqueville>> فكانت له مواقف من الواقع الاستعماري جديرة بالاشارة لا سيما أثناء عضويته في البرلمان حينما أبدى معارضته للطريقة التي كانت السلطات الاستعمارية تعتمدها في ما يخص المسائل الدينية كمصادرة الأ وقاف و التدخل في تعيين القضاة و الأئمة مما أرغم العديد من الجزائريين على الهجرة .(2)

(*) كان كل من الفراد بال وجورج مارسي مديرا للمدرسة الإسلامية (MEDARSSA) بتلمسان بداية القرن العشرين نال بال A. BEL مكانة خاصة في الأوساط الشعبية لهذه المنطقة وارتبط بالسكان ولم يتردد في دخول المساجد حتى أثناء الصلاة وكل ذلك من أجل كسب الثقة والحصول على معلومات تهم مواضيع بحثه له مؤلفات عديدة تهتم بدراسة التاريخ الإسلامي في منطقة تلمسان اشهرها كتاب :
الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا الذي ترجمه الفيلسوف عبد الرحمن بدوي و كتاب :
La religion Musulmane en Berberie Paris 1938
L'Islam Mystique dans revue Africaine 1927 pp 329.372.et 1928 pp .65-111

(3) المرجع نفسه ص 35 .

كما انه خالف أي << دوتوكفيل >> ما ذهب إليه قادة الحملة العسكرية عام 1830. بشأن نشر الثقافة و الحضارة الفرنسية في بلا د الجزائر المتخلفة بل انه يعترف بما فعلته حكومة بلا ده من هدم و تحطيم للقيم و المبادىء و المعالم التي تجسد هوية الجزائريين و تكرس تواصلهم الثقافي و الفكري ضمن المنظومة العربية الإسلا مية ،ألا يقول في هذا الصدد : " لقد أرجعنا المجتمع المسلم أكثر مأسوية و فوضوية و أكثر جهدا و أكثر بربرية مما كان عليه قبل أن نعرفه." (1)

و على عكس << دوتو كفيل>> نجد أن <<بومل>> أحد أعضاء مجلس الشيوخ يؤلف كتابا عن << أصول السكان الأهالي>> في الجزائر موضوع بحثه هو <<الانديجان >> و هو كتاب لا يخلو من أحكام مسبقة كلها احتقار و سخرية من الإنسان الجزائري خاصة << العربي >> الذي لا يراه الا جامدا , كسولا و منافقا لا يؤتمن جانبه.(2)

و يعتبر كل من المؤلفين << دوتو كفيل >> و << بومل>> من أوائل المستقليين الذين انصبت دراستهما على المجتمع الجزائري من حيث تركيبته الاجتماعية و الثقافية ، والواقع ان الاستعمار الفرنسي، الذي توطدت اركانه وجد في الد راسة الانتروبولوجية، للطبقة سندا قويّا لا يقل أهمية عن عمل العسكريين و الإداريين الذين أدوا عملهم كلا على طريقته . وتمثلت هذه الاهمية في وجود مرجعية علمية ترتكز عليها الدراسات عوض الانصياغ وراء التفسير الاسطوري لبعض المسائل المهمة.(3)

---

(1) A. de Tocqueville,ecrits politiques, œuvres complètes T II Paris 1962 P. 145

(2) المرجع نفسه ص 37

(3) المرجع نفسه ص 38 .

الإجراءات القمعية و الزجرية من خلال القوانين و المراسيم

منذ احتلال فرنسا للجزائر طبقت إجراءاتها القمعية و الزجرية التي كانت و بالأ على الشعب الجزائري , حيث ظهر الوجه الحقيقي للا ستعمار القائم على القهر والا با دة الجماعية . فلا النظا م العسكري البغيض الذي تميز بحملا ته العسكرية على القبائل و المدن الجزائرية ما بين 1830-1870 و لا النظام المدني السافر الذي أطلـــق يـــدالمستوطنين من المهاجرين الفرنسيين و الاوروبيـــيـــن في الجزائر ابتداءا من سنة 1870 .
كان يهدفان الى ضمان حـــــقوق الشعب الجزائري الأ أنه وقع العكس من خلا ل اصدا ر اجراءات و قوانين و مراسيـــم تعسفية .
وهكـذا وبعد فشـل الإستعمـأر الفرنســي من عمليـة تجريـد الشعب الجزائري من هويتـــه وسلـب شخصيتـــه عن طريـــق القـوة لـجأ الى ســن قوانيـــــن و مـــراسيم وقرارات قانونيـــة تعسفيـــة زجـــرية لأنـه يـرى فيها أنهـا تلعـــب دورا هـــاما في ميـادين العقـل والعمـــل والتنظيـــم بـل وإنهـا عـاملا فاعـلا في حيـاة الإنســـان الجزائـــري.
وفي هذا الإ طـــار عملـت النصـوص القـانونيـة لتصبـح خـادما للسيطرة السياسية علـى عقل الإنسان الجزائري ومعتقداتـــه.

قانون المصا د رة

من الإ جراءات الا قتصاديـــــة القمعـــية و ا لردعية التي انتهجـــتها السلطات الا ستعمارية تجاه الجزائـريين , إجراء المصا د رة أو الاستـــلاء علـى الأملاك و الأراضي , مما الحق بالمجتمع الجزائري أضرا راً.

المصادرات علي عهد النظام العسكري:

مصادرة الأوقاف و الأملا ك الخاصة : كانت المؤسســـــــات الوقـــفية مـــن الميادين الأولـى التي مسها إجراء المصادرة و ذلك لما كانت تمثله مـــن مكانة ذات وزن ديني و ثقافي و اقتصادي في المجتمع الجزائري في تلـك الحقبة التاريخية . و يمكن إجمال خلفيات هذا الإجراء الفرنسي بما يـلي :

- إن الإ ستلاء على أملاك هذه المؤسســـات سوف يسهل عملية نقـــل الملكية و يفقـــد الطرف الجزا ئري مصد ر قوته الإقتصادية و العـلمية و السيـــاسية وفي حالـــة ترك هذه الأ ملا ك بـــيد الجزا ئريـــن فإنـــه يحرم الوافدين الجدد من المستوطنـــين من شـــراء و الإســـتـــفادة من هذه الأمـــلا ك و من ثمـــة الاستقرار في المستوطنة الجديدة , و هـــذا ما يتـــعارض مع أهدا ف الإستعمار الفرنسي .

إ جبار الجزائريين على الهجرة و ترك الجزائر , و ذلك بإستخدا م سياسةالتفقير التي ترغمهم على مغادرة أ ملاكهم و أراضيهم , أ و القبول بالعمل تحت سيطرة المستوطنين الأوروبيين. ولتجسيـد هذه السياســة باد رالنظام العسكري الى اصدار قرار 8 سبتمبر 1830 في عهد "كلـوز يل" * الذي نص على :

- <<أ ن كل الدوروالدكاكين والمخازن والحدائـــق والأراضي و المحلا ت و المؤسسات مهـما كانت , التي يشـغلها الداي و البـايات و الأتـــراك الذ ين خرجوا من إيـــالةالجزا ئر, والتي كان يشـــــغلها الآن أنـا س بإسمهـــم ,بالإضافة الى المؤسســـات التابعـــة لمـــكة و المدينـــة ,كل ذلك يدخل في أملا ك الدولة ا للدومـــين و يجب أ ن تستثـمر لحســـابها>>(1)

---

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 لسنة2002 – تاريخ الجزائر من1830 -1962

* كلوزيل: عينته حكومة الملك لويس فيليب قائدا عاما بعد الكونت دي بورمون قائد الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر من 12 أوت 1830 إلى 21 فبراية 1831 ، رقي الى رتبة ماريشال في 27 جويلية 1831 وهو صاحب سجل حافل بالجرائم البشعة في حق الشعب الجزائري وكان من دعاة الاحتلال الشامل . تمثلت سياسته في الجزائر في النقاط التالية : - أنشأ فرقة مشاة من الجزائريين عرفت بإسم الزواف في أكتوبر 1830

- قام بتوزيع الأراضي على فرقه العسكرية .

- أصدر قرارا يجعل أملاك الأوقاف وإحصائها وإدارتها وحسابتها ترجع إلى إدارته الجديدة .

و لحرمان أصحاب هذه الأملاك من فرصة الرد على القرار , أضاف << أن كل الأشخاص الذين تخضع لهم تلك الأملاك عليهم ان يقدموا في ظرف ثلاثة أيام من نشر القرار بإثبات البيانات التي تحتوي على طبيعة ووضع كمية الأحواز التي بحوزتهم , و كمية الدخل منها أو الذي ينجز عنها, وأخيرا مدة الدفع ...>>
و في سنة 1830 صدر قرار 7 ديسمبر , و الذي ينص على مطالبة المفتين و القضاة و الوكلاء , تقديم حساباتهم عن الأوقاف و السجلات التي يملكونها إلى مدير أملاك الدولة , وفي حالة عدم الإستجابة هدد بإنزال أشد العقوبات على المخالفين .وأزدادت الهجمة الإستعماريةعلىّ المؤسسات الوقفية في عهد "بيجو"* الذي ضم إلى العقارات المصادرة أوقاف المسجد الكبيربالجزائر العاصمة و كذلك جميع المؤسسات الدينية الأخرى مثل المساجد و الزوايا و المقابر و القباب ...الخ و ما كادت سنة 1848 على الإنتهاء حتى أصبحت كل مداخيل هذه المؤسسات توجه مباشرة إلى ميزانية الدولة و قد قدرت هذه المداخيل سنة 1842 ب 1.035.914.25 ف/ ف

مصادرة أراضي القبائل الثائرة :

كانت الأرض الجزائرية مسرحا لعمليات اغتصاب و نهب منظمة قننتها الإدارة الفرنسية في سلسلة من المراسيم و القوانين تبيح لها الإستحواذ والإستلاء على الأراضي الزراعية . وكان أول إجراء و أخطرها المصادرة هذه الأخيرة تتم بصيغتين , جماعية وفردية , حيث تستولي الإدارة بالقوة على كل الأملاك المنقولة وغير المنقولة . و بهذه القمعية , تم تحويبل غالبية الفلاحين الجزائريين من ملاكين للأرض الى مستأجرين و خماسين .

و تم هذا كله بمقتضى القانون الصادر سنة 1845, الذي قرر, أن المصادرة تطبق على كافة القبائل التي تدخل في حرب مع الفرنسيين و حلفائهم من القبائل المتعاونة,وكل من يساعد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة المقاومة , أو له معها اتصالات إضافة الى اعتبار كل جزائري تغيب عن قريته أكثر من ثلاثة أشهر من دون رخصة من السلطات الفرنسية – في نظر القانون – متخليا عن أرضه . (1)

---

(1) المرجع نفسه .

* هو طوماس روبير بيجو المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر 1784 ومات سنة 1849 رقي إلى رتبة ماريشال فرنسا في 31 جويلية 1843 تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1840 إلى 29 جوان 1847 . سلك خلال سنوات حكمه سياسة الفقر والعنف والإبادة والتدمير والتهجير والنفي في إطار الحرب الشاملة التي مارسها اتجاه الجزائريين ارتكزت سياسته في الجزائر على المبادئ التالية :

- عمل على توطيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر .
- ترسيخ الإندماج من خلال القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية .

لتطبيق هذه المبادئ والمفاهيم أصدر عدة قوانين قمعية جائرة منها قانون مصادرة الأراضي وأملاك الثوار إجبارية عقد الأسواق للتبادل التجاري بين الجزائريين والأوربيين - توسيع صلاحيات المؤسسة المعروفة باسم المكاتب العربية - إباحة الحرائق وإتلاف الأرزاق وطرد ونفي قادة الرأي خارج حدود الجزائر .

أتبعـــــــت الإدارة الفرنسيـــــــة قانـــونا آخر وهو الأمر الملكي الصادرفي 21 جويلية 1846, والذي بموجبه,تصادر الأراضي الزراعية غير المستثمرة في مناطـق محددة , و تصبح بعد أجـــل لا يتجاوز ثلا ثة أشهر من صدور هذا القانون , وفي حيازة دائرة المصلحة العقارية الفرنسية. وهذا القانون و الذي سبقـــــه مكن الفرنسيين من الإستلاءعلى 131.672.45 هكتارا من مجموع 168.203.59 هكتارا واقعة في سهل متيجة .

و الواضح أن المصادرة كانت تخدم هدفين اثنين , الأوّل : قمـــــع انتـــفاضات الجزائريين ضد الوجود الفرنسي الثاني : الحصول على الأرض و التـــي تشكل عائقا أمام التوسع الإستطـــاني . يتجلى لنا التصـــــرف الاستعماري بصورة أكثر وضـــــــوحا , في الإجراءات المتخـــدة ضـــد القبائل المشاركة في مقاومة المقرانـــــي سنة 1871. ألحقت بأملاك الدولة مساحات شاسعة من الأراضي تخص سبـــع مـــــجموعات قبلية , أي حوالي 306.614 هكتارا مـــن أراضي المرور, و حوالـــي 503.506 هكتا را مـــن الأراضي الزراعـــية التابعة ل306 قبيلة اعتـــــبرت مـــــتمـــردة , و تعـــرضت 1178 ملكية خاصة للمصادرة و ألحقـــت أراضـــــــــيها بأملا ك الدولة. و قـــد بلغ مجموع عمليات الاقتطاع 446.406 هكتارا من بينـــها 301.516 هكتارا من الأراضي الزراعية و 54461 هكتارا من أراضي الرعـــي و 90.429 هكتـــا را من أراضي المرور. علينا أن نشير أن إجراء المصادرة لم تنـتهجه الإدارةالفرنسية مع مقاومة 1871 و إنما مع كل الثورات الســـــابقة واللاّحقة مثـــل مقاومة الأوراس عام 1879 وأولاد سيدي الشيخ. وبالعودة الى الإحصائيات نجد ان المصادرة الجماعية للأراضي الزراعية قد مكنت المستوطنين من الإستلا ء على 2.639.999 هـــــكتارا تعـــــود ملكيتـــها لحوالي 313 قبيلـــــة . أما المصادرة الفردية ضحيتها حوالي 4.827 جزائري. (1)

(1) المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954لسنة 2002 –تاريخ الجزائر من 1830-الى 1962

نظـــــام الضرا ئـــب

استخدمت الإدارة الفرنسية السياسة الضريبية وسيلة من وسائل الضغط ضد الأهالي لإرغامهم عل الاستسلام ، وسد احتياجات المشروع الاستـــعمـــاري الفرنسي في الجزائر. فكان فرض الضرائب الحل الأمثل . و ما يقـــــال عن الضرائب في الجزائر , أنها اتصفت بخصائص جعلتها فريدة من نوعها . ومن هذه الخصائص نذكر:

كانت متنوعة الأصناف و غير قارة خضعت للظروف والمستجدات الطارئة التي كانت تمر بها الجزائر .

مرتفعة لا تتوافق مع مقدرة الفردالجزائري .

تعالت الأصوات المتـنقدة للنظام الضريبـــي المطبـــق على الجزائريين من الفرنسيين أنفسهم و حتى من غلاة الاستعماريين , الذين انتقـدوا ادارتهم فـي مبالغتها في عملية الإفقار الأ هـالي دون مراعا ةأحوالهم الاجتماعية و الاقتصادية .

نتـج عن أسلوب الإفقـــا رالمتوخـــىمن وراء هذه السياسة الضريبية , الى اضطرار الغـــالبيـــة من الجزائريين الى بـــيع ممتلكاتهم و الهجرة عن الوطن , أو تحولهم الى اجراء في أراضـــــيهـــم التي تم الاستلاء عليها من الإدارة الفرنسية , بعد أن عجزواعن تسديد المبا لـــغ الكبيرة من الضرائب المسلطة عليهم . ومع هذا الوضع كانوا ملزمين بدفـع ضرائب ثقيلة قدرت قيمتها الإجمالية بضعفي ما كان يساهم به الأوروبيون.

أنـــواع الضرائب:

من أشهرها الضرائب العربية , و هي نظـــــام ضريبي ورثته إدارة الاحتلا ل عن العهد العثماني . وقد بدأت الإدارة الفرنسية في جبايـــة هذا النـــوع من الضرائب ابتدءا من سنة 1845. و كانت الضرائب العربية قبل هذا التاريخ تدفع عينا , ثم أصبحت تدفع نقدا.وكانت القيادات العربية في نظام الحكم العسكري هي المسؤولة على عملية الجباية, ومع صدور مرسوم 24 أكتوبر1870 و ما رافقه من انتقال القسم الأكبرمن القبائل الى التراب المدني كان وراء قيام الإدارة المدنية بعدة تغيرات مست الجـــهاز المشرف عليه .تتمثـــل الضرائب العربية في ثلا ثة أنواع رئيسية :

أولها لا<< الحكور >> و هـــــي ضريبة يدفعها الفلاحـــــون على استغـــــلا لهم للأراضي العـــزلية , وتخضع قيمـــــــتهالمردود الأرض .

الثانية : << العشور >> , وهي تـــــفرض على الأراضي الزاعية و تـتحدد قيمتها اعتـمادا على نوعيـة الأرض و كـــــميـــة المحصول.

الثالثة :<< الزكاة >> وهي تفرض على الحيـــــوانات و تختلف قيمتها بحسب نوعية المناطق و القيمة التجارية للحيوانات .(1)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

أضيفت لهذه الضرائب العسة<<التـــــي تدفعـــها القبائـــل سلسلةأخرى منها ,ضريبة << الصحراوية ,إلا أنها ألـــغيت عام 1858 . و هناك ضريبـــة <<اللزمة>>
و فرضت في البداية على منطقة القبائل و عممت فيما بعـــــد على مناطق الحكم المدني .. أما مجموع هذه الضرائـــب في الجزائر فقد وصـلـت سنة 1863الى 17.000.000 .ف, دون الأخـــــذ بالاعتـــبار الضرائـــــب الـتي استـــحدثـــت مثـــل الضرائب الاستثنائية , وتلـــك التي أ قـرها مرســـوم 13جويلية 1874 والتي عرفت بضريبة الملكية الأهلية و حددت قيمتها بسنتيـــمين في الفرنك الواحد من المدخول الإجمالي للفرد.النوع الثاني من الضرائب ,الذي لم يسلم منها الفرد الجزائري هي الضرائب الفرنسيـــــــة التي تقرها التشريعا ت الفرنسية على مواطنيها من الفرنسيـــين. فأضافـــت الى هذه المعاناة اليـومية أعبـــــاء إضافية . وقدرت عائـــدات هذه الضرائـــب من عام 1851الى عام 1866 ب :3.70.861.553 (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

نظـــام الغـــرامـــا ت

الهدف من وراء هذا الأسلوب العقابي وضع حد للمقاومات الشعبيـة التي بدأت تهدد الوجود الفرنسي في الجزا ئر و ســـــلكت ادا رة الإحتلا ل في تطبيـــق هذا الأسلوب ,نوعين من التغريم , الجماعي و الفـــردي لكن الشائع كان الأول لما له من أثار مدمرة على من تقع عليه العـقوبة من قبائل و أعراش . بدأت السلـــطات الفرنسيـــــة العمل به من السنوات الأولى للإحـــتلا ل بعـــد أن أقـــره(قـــرا ربيجو) الصادر في جانفي 1844م و الذي وضع الأسس التنـــــظيمية لهذا النوع من التغريم , أما اقصى الغرامات كانت إثر مقاومة المقراني عام 1871 فقد فرضت السلطا ت الفرنسيـــة و من خلال اللجان التأديبيـــة التي أقامتها غرامة مالية تقـــدر ب 100 فرنك على كل بندقية متفجرة , مما جعل القيمـــــة التي أخدت من 928 مجموعة ريفية تصل الى 36582298 فرنـــــك, اقتـــطع منها 900000 فرنـــك كتعويض عن الأضرار التي الحقت بالمستوطنيـن و أنفق منها 150000 فرنـك على المجهود الحربي ,وحول منها 7933820 فرنك للأ نفاق على الأشغال العامـــةكما خصص منها مبلغ 6000000فرنك كإعانة لمهاجري الأ لزاس و اللوريـــن الذين قدموا للمنطقة للإستقرارفيها. وبإ يجاز فإن الثورة كلـــفت الجزائريين مبلـــغ 63212252 فرنك أي حوالي 70.4 من رأس مال الثائرين و ذهب هذا المبلغ كلـــه لصالح الإستيطان و إصلا ح ما تخرب من الحرب كا لكمائن و المدارس و الثكنات. و نكتفـــي بسرد هذه الأمثـــلة من نمادج التخريب الفرنســـــي العـــقابي المطبـق على الجزائريين . وهوأن هذا الرادع العقابي لم يكن فقط موجـها لإخماد الثورات و معاقبة المتسببين فيها .وإنما كان أسلوبا انتهجته الإدارة الفرنســـية وأعوانها في تعاملها اليومي مع الأهالي فأي سلوك يدبرمن الجزائريين تجاه الفرنســـــيين تسارع السلطات بفرض الغرامة عليهـــم والأمر الثاني الذي يفضـــــح إ دعاءات الفرنسيين هو أن كافة القوانيين الفرنسية التي مرت علىالجزائريين لا تخلو من بنود وفقرات ومواد قانونية ذات طابع جزري وقمعي تحتل فيهاالمغرمة الحيز الكبير .(1)

---

1 ـ المرجع نفسه ذكر سابقا

السيناتوس كانسولت

لا يمكن فهم مبادئ السياسية الإستطانية الفرنسية في عهد النظام العسكري في الجزائر دون التطرق بإسهاب الى المرسوم المشيخي السيناتوس كانسيولت الذي أصدره (نابليون الثالث)* في 23 أفريل 1863 وقانون فارنييه الصادر في 26 جويلية 1873 حيث إرتبطا بإجراءات المصادرة. إن القانونين كانا بداية لترسيخ و ارساء التشريعات القانونية الفرنسية العقارية , الهادفة الى تحويل طابع الملكية الجماعية الجزائرية الى الملكية الفردية ومن ثمة فرنستها .
و هذا الأمر لايمكن أن يتم دون ضرب أساس البنية الإجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري، و المتمثلة في القبيلة ,و منه القضاء على التضامن و الروح الجماعية و التماسك التي نسجتها القبيلة . وبضرب القبيلة ينهار ذلك البناء الإجتماعي المتراص , و يتحول الى بضعة مجموعات من الأفراد , لاتربطها سوى المصالح ,فتسهل في النهاية عملية اختراق المجتمع.
تنص المادة الثانية من السيناتوس كانسولت , عن توزيع افراد القبيلة الواحدة بيـــن مختلف الدواوير أو القرى التي تنتمي اليها القبيلة . و بمعنى اخر الإستعاضة عن الوحدة التقليدية للقبيلة بنظام اداري جديد أساسه الدوار وليس القبيلة . و بموجب هذا المادة , تم توزيع القبيلة الواحدة على ثلاث أو اربع دواوير ,وأصبحت كل وحدة جديدة تعرف انطلاقا من موقعها الجغرافي. و تتكلف لجان الجماعة في داخل الدوار بخلق الملكيات الفردية و تنظيمها بين أهالي القرية و هكذا تتحول أراضي الأعراش و القبائل الى ملكيات فردية فتسهل من بعد ذلك على السلطات الإستعمارية عملية ابتلاعها و الإستلا ء عليها بعدة طرق و أساليب .
كان لتطبيق هذا المرسوم أثار مدمرة , يمكن إجمالها في ما يلي :
-إن توزيع القبائل في وحدات إدارية صغيرة أو دواوير , وتجميعهم اعتباطيا دون مراعاة إنتماءاتهم المختلفة داخل الدوار أوالدشرة , أدى الى إنحلال القاعدة العقارية التي تعود عليها المجتمع الجزائري في العهود السابقة . و بعد نجاح السلطات الفرنسية في تكسير السمة العائلية لحق الملكية , و التي تمنع عمليات البيع و الشراءالحرة ,تحولت هذه الملكيات الى ميدان التنافس بين المجموعات الضاغطة من المستوطنين الأوروبيين و اليهود للإ ستلا ء عليها و المتاجرة فيها .(1)

---

* نابليون الثالث هو شارل لويس نابليون بونابارت ولد بباريس في 20 أفريل 1808 . ثالث أبناء لويس بونابارت وشقيق نابوليون الأول . في سنة 1848 وبعد سقوط النظام الملكي ،وفي شهر ديسمبر من نفس السنة انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية لمدة أربع سنوات أطلق سراح الأمير عبد القادر في ديسمبر 1853 ، خاض الحرب ضد بروسيا في معركة سودان 1870 أين ألقي عليه القبض . مات سنة 1873 .
(1) المرجع نفسه ذكر سابقا.

- أحدث تطبيق المرسوم اضطرابا كبيرا في ذهنيات الأفراد, إذ لم يعدالفرد الجزائري يشعر بذلك الرباط القوي الذي كان يشده الى الجماعة , و بالتالي حرم من الدعم الحسي والمعنوي الذي كان بالنسبة له الضمانة الأساسية لوجوده ,و التي مكنته من الإستمرار في المقاومة لعهود طويلة في وجه مختلف التحديات التي فرضت عليه .

- رغم ا دعاء الإدارة الفرنسية , ان المرسوم جاء ليضع حدا للأثار المدمرة التي ألحقتها القوانين الفرنسية بالجزائريين كالطرد و الإبعاد و الإستحواد علـــــــى الممتلكات . إلآ أن الواقع التاريخي في تلك الفترة , يخالف هذا الإدعاء , حيث أنه خلال 1862 –1863 , منحت هذه الإدارة 160000 هكتار من الغابات الواقعـــة بين سكيكدة وعنابة لثلاثين من أصحاب النفوذ في باريس . إن السلطات الفرنسية في الجزائر استمرت في القيام بعمليات الحـــصر القديمة في كنف السيناتوس كانسولت , إذ طبقت هذه العمليات على 372 قبيلة كانت تملك 6883811 هكتارا تم الإستلاء على 2861175 هكتارا وتوزيعها على أصحاب المال.

و يضاف الى هذا التشريع ما قام به نابليون بخصوص الجزائر هو قراره المعرو ف بالسيناتوس كانسولت لعام14جولية 1865 أي بعد حوالي شهر فقط من عود ته الثانية من الجزائر وقد نص هذا التشريع :

-الجزائريون رعايا فرنسيون و لكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها و لكن في هذه الحالة يصبح خاضعا للقانون الفرنسي و هكذا فإن الجزائريين قد أصبحوا فرنسيين من ناحية و رعايا فرنسيين من ناحية اخرى .

-يوضح قرار 1865 بأن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري ما دام هذا الأخير يعيش بمقتضى الشرع الإسلامي و قد قدر لهذا القرار أن يستمرمع بعض التعديلات سنة 1919الى سنة1947 (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

الجنسية الفرنسية:تجنيس الأجانب وتمتع مواطني الدرجة الثانية (الأهالي) بالحقوق السياسية في الجزائر(1830-1938).

- في الجزائر من 1830-1962 تحت السيادة الفرنسية,تجنيس الفرنسيين كانت تسير دون تمييز النظم المقننة حسب النصوص المطبقة آنذاك في فرنسا ومستعمراتها (FRANCEMETROPOLITAINE) .
إلا أن النصوص الخاصة سمحت أيضا لأصحاب الأرض المسلمين
و اليهود للاستفادة من الحقوق السياسية,جعلت منهم ما يسمى آنذاك مواطنين فرنسيين بنظام مدني للقانون الجنائي.
يمكننا أن نعتبر بأن حتى لظهور القانونSENATUS-CONSULTE
المؤرخ في14 جويلية 1865 يعني خلال ثلاث عشريات الأوائل من الحضور أو الوجود الفرنسي بالجزائر. وأن سكان هذا الإقليم مركبه من القانون .
-السكان الأصليون الأهالي INDIGENE المولودون محليا قبل
أو بعد1830 المعتبرين حسب المخطط الوطني الدولي* كعنصر فرنسي *(وليس مواطن فرنسي) بدون حق التجنيس مما يعني خضوعه لسلطة السيادة لفرنسا الذين كانوا منزوعي الحق السياسي وبقوا خاضعين لقانون الأحوال الشخصية(الزواج ،حق الملكية، العقود...إلخ) . بواسطة نظم الأحوال الشخصية للقانون المحلي قرآني للمسلمين والتوراة لذوىالأصل الاسرائيلي(اليهود).
-المواطنون الفرنسيون المولودين على تراب المستعمرات الفرنسية(أو خارج فرنسا) من أب فرنسي الذين دخلوا الجزائر بعد 1830 معظمهم كمستعمرين لديهم الحقوق السياسية.
كسبيا مقلصة تحت نظام LOUIS PHILIPPE وأكثر مرونة
في عهد الجمهورية الثالثة والإمبراطورية الثانية ومقننين بما
يخص الحقوق المدنية بقانونNAPOLEON (1).

SOURCES: "LA NATIONALITÉ FRANÇAISE - *Textes et documents*" publié par le Ministère de la justice à " La Documentation Française " .
Pière d'OUTRESCAUT. Octobre 1997

- الملقبون بالفرنسيين الأصليين كانوا كذلك*مواطنين فرنسيين* الأطفال المولودين بالجزائر سنة 1830 من أب فرنسي مهما كانت الأم فرنسية أو أجنبية أو حتى ذات أصل جزائري.

- الأجانب ذوي الدين المسيحي من اصول إسبانيا ,إيطاليا أو مالطية...إلخ المجذوبين بالمنافع الإقتصادية الناجمة عن الإستعمار. وكذلك القادمين بعد 1830 الذين لا يتمتعون بالحقوق السياسية الإستفادة منها خضعوا للنظام المدني والقانون الجنائي مقننين كالفرنسيين لقانونNAPOLEON هؤلاء الأجانب كانوا تحت حماية القناصلة الوطنيين الدائمين او الشرفيين المقيمين بالجزائر,أمثالهم المولودين بالجزائر يبقون أجانب.

- واخيرا الأجانب (أقلية) ذوي الدين الغير مسيحي (الإسلامي أو اليهودي) رغم إتباع سلطات تركيا...إلخ , رغم كونهم INDIGENEسلطان المغرب ,إتباع باي تونس, إتباع غير الأهالي **بقوا تلقائيا من طرف قانون الأحوال الشخصية المحلي.**

يحتفظ المواطنون الفرنسيون والأجانب ذوي الدين المسيحي خاضعين لقانون الحالة المدنية.(1)

---

(1) المصدر نفسه ذكر سابقا .

قانون سيناتوس كونسولت 14 جويلية 1865

الأهالي الجزائريون يمكنهم التجنس بالجنسية الفرنسية .

في وقت الإمبراطورية الثانية وعن طريق القانون سيناتوس كونسولت المؤرخ في 14 جويلية 1865 المتعلق بوضعية الأفراد وتجنيس)هونفسه NAPOLEON III) الجزائريين أن المشرع الفرنسي
الذي إهتم للمرةالأولى بتسوية الجنسية الخاصة بثلاث مقاطعات جزائرية,وهران,الجزائر,وقسنطينة.

- المادة رقم 01: الأهالي المسلمون هم فرنسيون غير أنه يبقى بالتشريع الإسلامي .يسمح له بالتجنيد في صفوف الجيوش الفرنسية البرية والبحرية. ويمكن لهم أن يستدعوا لأداء خدمات وأعمال مدنية بالجزائر.ويستطيع بطلب منه التمتع بحقوق المواطن الفرنسي. في هذه الحالة تطبق عليه القوانين المدنية والسياسية الفرنسية.

- المادة رقم02: الجزائري اليهودي الأصل هو فرنسي غير أنه (L'indigène Israélite) يبقى بالتشريع الشخصي اليهودي.ويسمح له بالتجنيد في صفوف الجيوش الفرنسية البرية والبحرية. ويمكن له أن يستدعى لأداء خدمات وأعمال مدنية بالجزائر.ويستطيع بطلب منه التمتع بحقوق المواطن الفرنسي. في هذه الحالة تطبق عليه القوانين المدنية والسياسية لفرنسا.

المادة رقم03: الأجنبي الذي يقدم بيانا بأنه مكث أو أقام 03 سنوات بالجزائر يستطيع أن يقبل بالتمتع بحقوق المواطن الفرنسي.

المادة رقم04: لا يمكن التمتع بحقوق المواطن الفرنسي طبقا للمواد 1, 2 و3 بقانون Senatus- Consulte إلا في 21 سنة كاملة والمرسمة في المرسوم البرلماني المسلم إلى مجلس الأمة.

SOURCES: "LA NATIONALITÉ FRANÇAISE - *Textes et documents*" publié par le Ministère de la justice à " La Documentation Française " . Pière d'OUTRESCAUT. Octobre 1997

1867 الأجانب يمكنهم أن يصبحوا فرنسيين بعد 03 سنوات من الإقامة.

القانون المؤرخ في 27 جوان 1867 المتعلق بالتجنس الذي لا يشترط من الجانب إلا 03 سنوات من الإقامة على التراب الوطني كي يتمكنوا من وضع طلب الإدماج بصفة الفرنسية. يضم الجزائر في ضمن الحق المشترك للمستعمرات والمتعلق بالتربصات الافتراضية . التسهيلات الممنوحة للجزائر فيما يخص التربص من طرف سيناتوس كونسولت في 14 جويلية 1865 للأجانب الراغبين أن يصبحوا فرنسيين لا تدوم إلا سنتين 02 فقط.

المادة رقم 01 : الأجنبي بعد استكماله 21 سنة له طبقا للمادة 13 من قانون Napoléon يتحصل على تصريح الإقامة لثلاث سنوات قد يمكنه
من التمتع بجميع حقوق المواطن الفرنسي. يضاف للإقامة بفرنسا التواجد بدول أجنبية للقيام بأعمال لصالح الحكومة الفرنسية. ويضاف على طلب التجنيس بعد التحريات على سلوك الأجنبي المرسوم الإمبراطوري .تبلغ عن طريق تقرير وزير العدل والاستماع لمجلس الدولة.
المادة رقم02 : "فترة 03 سنوات" المقررة بالمادة السابقة يمكنها أن تتقلص إلى سنة واحدة لصالح الأجانب الذين قدموا خدما ت مهمة لفرنســـا
(مواهب, صناعات مفيدة, اختراعات...) . (1)

---

(1) المصدر نفسه ذكر سابقا .

ازدواجية صلة الأرض 1889

هو فرنسي كل شخص ولد بفرنسا من أب أ و أم هو مولود بفرنسا

"قانون 26 جوان 1889 الخاص بالجنسية" النص التشريعي الأول المهم الذي يراجع خاصة يعدل جوهر القانون المدني الفرنسي المؤرخ في 21 مارس 1804 المتعلق بمنح الجنسية عند الولادة أو اكتسابها عن طريق مرسوم الولاء الفرنسي و يطبق حينا أو فورا بالجزائر.
جديده يجعل مبدأ ازدواجية "حق الأرض" كشرط للحصول على الجنسية الفرنسية عند الولادة. في حين أن قانون22 .29 جانفي و 07 فيفري 1851 يترك للأشخاص المولودين بفرنسا من أجنبي مولود بها إمكانية التمتع بصفة أجنبي كي لا يكونوا فرنسيين بالإكراه.
القانون المؤرخ في 26 جوان 1889 يصرح رسميا لنفس الأشخاص " فرنسيين منذ الولادة" بدون إمكانية تخليه أو رفضه المطلق الجنسية الفرنسية إلا في حالة مغادرته التراب الوطني دون نية الرجوع و ذلك بعد إجراءات مكلفة :"طلب التحرر من روابط الولاء".
بدون احتجاج ضد فرنسا فيما يخص القانون الدولي أن تنظم قانون داخلي فضم الجنسية عدد كبير من الدول الأجنبية يترددون في مقارنة ازدواجية حق الأرض الفرنسي "تجنيس مفروض وإلزامي".
لكن المرأة الفرنسية المتزوجة بأجنبي تبقى تتبع وضعية زوجها.(1)

---

(1) المصدر نفسه ذكر سابقا .

القانون الشرعي لتثبيث ملكية الأملاك 22أفريل 1863

الفصـــل الأوّل

إن الأراضي التي تصرف أعراش الصحراء و التل من البلاد الجزائرية بأي حجة كان قد صار ملكها مستقلا لأهل الأعراش المذكورة إن لم ينقطع التصرف المذكور منذ استقرارهم فيها الى الأن و كان ذلك معروفا بالتواتر ثم إن المعاملات و التقسيمات والتنقيصات التي قد جرت في أمر الأراضي بين الدولة و أهل البـــلا د الجزائرية تبقى مقررة ثابتة لا رجوع فيها.

الفصـــل الثـــاني

إن وكلاء الدولة المكلفين بتدبير الأمور الآتي ذكرها يشرعون فيها بلا تـــوان أو لا يحددون الأراضي التي لأعراش الصحراء و التل، ثانيا يقـــــسمون ارض كل عـــرش من أعراش بلاد التل و غيرها من الأوطـــــــان القابلة للحراثة و يوزعـــــونها على الدواوير التي يشتمـــــل عليها العرش المذكور بعد تعيين الأراضي التي يلزم بقائـــها على حالـــــها من مسارح الأ نـــــعام وغير ذلك ومنفعتـــــها عامة لأ هـــل العـــــرش المذكورة ثالثا يقسم وكلا ء القطعة الحاصلة لكل دوار و يفرضون أقسامها للأ هل.

الفصـــل الثالـــث

سيصدر قانون من طرف ديوان و شورة الدولة يتعين فيه كل ما يتعلق بالأ مـــور الآتي ذكرهاو هي أولا كيفية العمل في تحد يد كل عرش ثانيا كيفية العمل في تقسيم أرض كل عرش بين الدواوير التي يشتمل عليها العرش المذكور و كيفية العمـــل حين يريد أهل الدوار نقل املاكهم الى غيرهم و ذكر شروط ذلك كله ثالثا كيفيـــــة العمل و الشروط الازمة في تقرير ملكية الأقسام لأهل الدواوير و أشخاصها علـــى حسب حقوقهم المتقدمة

الفصـــل الرابـــع

أ ن المطالب المخزنية و أنواع اللوازم التي يجب دفعها على الأعراش المستفزين في تلك الأراضي لا تزال الدولة تقبضها كما تقدم ...يصدر بخلاف ذلك أوامـــر سلطانية في صورة قوانين من طرف مشورة الدولة .

الفصـــل الخامـــس

أ ن حقوق الدولة في أملا ك البايلك و حقوق كل من كان مستقلا بملكه لاتغيرها وكذلك لا تغير في حال الأملا ك التي تسمى الدومين العامي وقد ذكرت أعمالها في الفصل الثاني من القانون الشرعي المؤرخ 12جوان سنة1851 كما لاتغير في حال الأملا ك الخاصة بالدولة ولا سيما فيما يتعلق بغابات الأشجار الكبيرة والصغيرة كما هو مقرر في القسم من الفصل الرابع من القانون المذكور.(1)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

الفصـــل السادس

قد نقص و أبطل القسم الثاني و القسم الثالث من الفصل الرابع عشر من القانون الشرعي المؤرخ 12 جوان 1851 المتضمن تثبيث ملكية الأملا ك التي في البلاد الجزائرية لكن الأراضي التي يقسمها وكلا ء الدولة بين أهل الدواوير لا يجوز انتقالها لغيرهم الى صدور الرسوم المتضمنة تقريرها ملكا مستقلا.

الفصـــل الســـابع

لا تغير فيها سوى ذلك من الشروط المعينة في القانون الشرعي 12جوان 1851 و لا سيما الشروط المختصة بشأن ... وجبر الدولة الناس على بيع أملا كهم كلما تدعوهم الى ذلك المصلحة العامة. (1)

قـــانـــون فـــارنييه

إن الإصرار الذي أ ظهره الفرد الجزائري بتمـــسكه بأرضه , رغم الإجراءات القمعيةالتي رافقت تطبيق القوانين الفرنسية الآنفة الذ كر , دفعت بالسلطات الفرنسية الىإصـــدار قانون فارنييه LOIS WARNIER أو قانون المستوطنيين .هذا القانون الذي نظر اليه على أنه أخطر إجراء تشريعي إ تخد ته الجمهورية الفرنسية الثالثة في حق الجزائريين . ويظهر في أنه سيـغير وجه الريف الجزائري تغييرا جذريا , بفتحه الباب على مصراعيه لعمليات البيع و المضاربة في الأراضي الجزائرية لصالح الأوروبيين و اليهود للتحايل على سلب الجزائريين أملاكهم و بطرق أكثر ما يقال عنها أنها ملتوية .

نص قانون فارنييه في مادته الأولى على ما يلي :

يخضع تقرير الملكية العقارية في الجزائرو المحافظة عليها, و الإنتقال التعاقدي للعقارات و الحقوق العقاريـــة الى القانون الفرنسي , بغض النظر عن المالكين . وبالتالي , تلغى كل الحـــقوق الحقيقية و الإتفاقات و أسس القرارات المبنيـة على القانون الإسلامي أو القبائلي و المتناقضة مع القانون الفرنسي .و من نتائج هذا القانون , أ ن الأهالي في الفترة الممتدة بين 1877 الى 1898, باعوا للمستوطنين حوالي 432.388 هكتارا , دون الأخذ بحساب المبيعات لدى الموثقين . و في الفترة ما بين 1885و 1889 , تم إحصاء ,1086 عملية بيع و شراء للأراضي التابعة للقبائـــــل و 666 عملية إستيلاء علـــى الأراضي و 343 عملية بيع بالإباحة, اعتمـــــادا على القانون المدني الفرنسي فـــي مادته 822 التي تنص على أ نه << إذا كـــــان من غير الممكن تقسيم العقار على نحـو ملائم, فلا بد من إصدار قرار بإباحة البيع >> . ومنه , أصبح المستوطنـــــون الأوروبيون بهذين القانونين , و ما سبق من قوانين تطرقنا اليها, يمتلكون في سنة 1930 حوالي 2.720.000 هكتارا تمثل حوالي 27 في المائة من الأراضـــي الصالحة للزراعة , و كلها أراضي تقع في المناطق الجيدة الخصبة أما الأهالـي الذين كانوا يمتلكون قبل سنة 1830 حوالي 14.000.000 هكتارامن الأراضي الصالحة للزراعة,فقد إنخفض هذا الرقم عام 1930 الى 7560.000 هكتـار(2)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

(2) المرجع نفسه ذكر سابق

قـــانـــون الغـــابـا ت

أوجدت السلطات الإستعمارية قانونا تنظيميا آخر خاص بالأهالي الجزائريين عرف بقانون الغابات La loi Forestiere بحجة حماية الغابات من عبث الأهالي و أقل ما يقال عن هذا القانون , و رغم معرفة السلطات الفرنسية بأهمية الغابات في الحياة اليومية للأهالي , خاصة عندما جردوا من أراضيهم الخصبة مما جعلهم يفرون الى الأراضي الجبلية و الصحراوية وعلى أطراف الغابات التي إتخدوا منها مصدر رزق لهم إلا أن ةهذه السلطات أبدت انزعاجها من الإستغلال الفوضوي للغابات . و قررت أن تطبق قانون الغابات السائد في فرنسا على غابات الجزائر .
رغم أن القانون الفرنسي وضع لمناطق قليلة الكثافة السكانية و بالتالي لا يمكن تطبيقه في الجزائر. و اتبعت هذا القانون بمجموعة نصوص من المراسيم و القرارات والقوانين , لا تختلف عن بعضها البعض فيما يتعلق بتشديد العقوبات على كل مخالف كان للحرائق التي عرفتها الغابات الجزائرية في تلك الفترة التاريخية وتحميل الجزائريين مسؤليتها, سببا كافيا وراء اطلاق يد مصلحة المياه و الغابات الفرنسية- وهي الجهة المكلفة بالإشراف على الغابات و صيانتها – في ملاحقة الأهالي من خلال إ بادة قطعان ماشيتهم و مصادرة أراضيهم . فعند ما أشتعلت النيران في غابات قسنطينة سنة 1881 تعرض الأهالي لعقوبات شديدة , و ذلك تطبيقا لما ورد في قانون جويلية 1874 , الذي نص على المسؤولية الجماعية في حالة إندلاع الحريق , و اعتبار فعل اشعال النارعمل عدائي ضد فرنسا ممايعرض فاعله للإجراءات الصارمة . ففي سنة1885 , وضع القانون الأساسي للغابات تضمن فرض غرامات مالية كبيرة على كل فلاح يشتبه في انه ارتكب مخالفة . قوبل قانون الغابات الجزائري باستنكار شديد من طرف الأهالي , واستعدادا لمواجهة ردود الفعل الوطنية , شرعت السلطات الفرنسية في اتخاد إجراءات إدارية عديدة ضد بعض القبائل التي رفضت ما جاء من ترتيبات جديدة في هذا القانون , فسخرت ضدهم الألاف من المحاضر , وقد موا للمحاكمة وفرضت عليهم الغارامات
و إجراءا ت آخرى . وقد كان آخر قانون للغابات هوذاك الذي صدرفي 22 فيفري 1903 . وقد أقر هذا القانون الإجراءات العقابية التي سنتها القوانين السابقة ، فابقي على الغارامات الفردية و الجماعية و المصادرة . و أغرم في احدى مواده الأهالي القريبين من الغابات على القيام بدوريات حراسة للغابات في الفترة المتدة من شهر جويلية الى شهرنوفمبر. زيادة على أنه خول صلاحيات قضائية لمصلحة الغابات للفصل في القضايا قبل وصول محاضر المشتبه بهم للمحاكم . (1)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

نصـــــوص من قانون الغابات - الجزائر 1883

الفصل 144 – كل من استخرج او اتخد حجرا أورملا معدنا ترابا أوطينا بنباتاتها أ و ترابا صالحا للوقد او النباتة المعروفة بالخنج او رتما او حشيشا او اوراق خضرااو يابسة اوزبلا مفترشا في أرض الغاب او بلوطااوغيره من أثمرة الغاب أو بزورها فتجري عليه خطية يتعبن قدرها حسب ما يأتي . فإن كان المنقول على عجلة فالخطية من عشرة الى ثلاثين فرنكا لكل دابة جارة . وإن كان أحمالا فالخطية كل انسان كما يصوغ للحاكم ان يسجن الفاعل مدة ثلاثة ايام فأقل .

الفصل 147- ان من وجدت عجلا ته أو مواشيه أو دوابه سواء كانت للحمل أو للركوب مطلوقة في الغاب خارجة عن الطرق و السبل المعلومة فتجري على كل عجلة خطية قدرها عشرة فرنكات و هذا في الغاب التي أشجارها ذات عشرة أعـــوام فأكثر و عشرون فرنكا في الغاب التي دون السن المذكور . وعلى كـــل رأس من المواشي الغير المقترنة فخطيتها حسبما هو مبين في فصل 199 المختص بتعدية الرعي . و هذا خلاف ما لعله يلحق المخطىء من الإرش.

الفصل 151- لايجوز استعمال الفرن للجير اة فرينة للجبس سواء كانت لمدة زمنية او على الأبد و لا معمل لطبخ الأجور بداخل الغاب و أقل كيلومتر واحد منهادون الإذن من البايلك و الى فيضرب الفاعل لهذا بخطية قدرها من100 فرنك الى500فرنك مع هدم ما بناه للعمل.

الفصل 152 لا يجوز انتصاب خص و لا عشة و لا سوان بداخل الغاب . وبأقل كيلومتر واحد منها لأي سبب كان دون إذن من البايلك و الا فيضرب المخالف لهذا الأمر بخطية قدرها 50 فرنكا مع هدم ما بناه و له في ذلك مدة شهرمن يوم ابراز الحكم الشرعي عليه .

الفصل 153 - لا يجوز بناء دار أو رباع على مسافة 500 مـــيترة مـــن الغاب الداخلة تحت القوانين الغيبية دون إذن الحكم والا فيلزمه هدم مـــا بناه , و اما ان يطلب الاذن للعمل فينبغي له أن يترجى الجواب بالقبول أو الرد مدة ستة أشهر ثم يشرع في البناء بعده . و أما الديار و الرباع الموجودة الآن فلا يحكم عليها بالهدم .و اعلم أن الغاب التي في ملكية البلدان و مساحتها من 250 هكتارا لا سيما الشرط الأو ل من هذا الفصل .(1)

---

(1) عبد الحميد زوزو - نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1890-1900 .
المؤسسة الوطنية للكتاب ص 195 ، 196 .

الفصل 154 – لا يجوز لأحد من سكان الديار أو الرباع الموجودة الآن على المسافة المذكورة من الغاب أو اذن له بالبناء حسبما تقدم في الفصل قبله أن يجعل في الديار أو الرباع المشار اليها مصنعا لخدمة الآت من العيدان و لامخزن لبيع الحطب دون الإذن من البايلك والا فتجري عليه خطية قدرها 50 فرنكا مـــع أخذ معمولاته . فإذا اتفق لأحد ممن نال الإذن المذكور ان جرى عليه حكم لتعديته على الغاب فيسوغ للبايلك الرجوع في إذنه .

الفصل 196- ان كل من قص رأس شجرة أو نزع قشرتها أو أداها بما يمضرها اوقطع منها اعظم اغصانها يعاقب كانه قطع شجرة من جذرها.

الفصل 197 – إن كل من أخذ من الغاب شجرة سقطت لعارض فتجـــري عليه و الخطية و الإرش ما يجري على من قطعها تعمدا .

الفصل 198 – فكلما اتفق أخذ حطب أو غيره من الغاب الا ويرد المؤخوذ منها أوقيمته مع أداء الأرش ان وجب الحال وذلك زيادة على ما يلحقه من الخطـــية ثم ان من يوجد عنده المنشار والشاقور و المزبر والقادوم و نحوذلك من آلة القطـــع أو عدد شريكه في العمل تفك من يده غصبا.

الفصل 199 – إن أرباب المواشي الموجودة نهارا في الغاب التي بلغت في سنها10 أعوام فصاعدا يعاقبون بخطية قدرها فرنك على كل رأس من الخنزيـــــر و فرنكين على كل رأس من البقر أو العجول ثم إذا كانت أشجار الغاب أصغـــر من السن المذكور أعني لم تبلغ 10 أعوام فتضاعف الخطية المشار اليها.

المحـــاكم الردعيـــة 1 جوان 1902

جاء تأسيس هذه المحاكم إثر الحملة التي شنتـــــــها صحافة المعمرين للإدارة الفرنسيـــة بين عامي 1897و1889 متهمة في توفـــير الأمن والطمـــــأنينة للمستـــوطنين. وقد اشعل بعض المستـــوطنين احدا ثـــا وقعـــت في هذه الفترة , منـــــها أحداث (SAINT MARGUERITE) لتقـــوية مزارعهم بخصوص ضرورة الضرب بيد من حديد على كل من يلحق ضررا بالمستوطنين و المصالح الإستعمارية. إستجابة للإدارة الفر نسية في عهد الحاكم العام ريفوال REVOIL لرغبات المستوطـنين وتم إعلا ن المرسوم 1 جوان 1902 الذي يؤسس محاكم ردعية . للعمل وفـــق قانون إجراءات خاصة وأحكامها غـــير قابلة للإستئناف . وهي تتكون من قـــاضي الصلح و قاضيين يعينهما كل سنة الحاكم العام , أحدهما من الموظفين السامين و قد يكون متصرفا اداريا , و الثاني جزائري من الأعيان .

قوبل صدور هذا المرسوم للمحاكم الرا دعة بترحاب كبير من طرف الصحـــافة الفرنسية التي رأت فيه , بداية عصر جديد يمكن من خلاله توفيـــر الأمن للأشخاص و الأملاك .

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا ص 196 ، 198 .

وتهاطلت على مقر الحكومة برقيات التهاني وقد ارسلت من طرف الكثير من المجالس البلدية و الهيآت الحكومية, تهنئها على هذا الإنجاز الكبير. إلا ان طبيعة الأحكام الزجرية الصادرة عن هذه المحاكم تدفعنا الى القول انها كانت بمثاة مجالس حرب أو محتكم أقامتها ادارة الإحتلا ل لزجر و ردع الأهالي على ادنى السلوك أو الخطأ و الذى قد يكيف بالمفهوم الإستعماري على انه جريمة كاملة تستحق إنزال اقصى العقوبات على مرتكبيها , زيادة على ما اتصفت به هذه الأحكام بالسرعة في إجراءات المحاكمة و اتخاذ الأحكام مما الحق أضرارا بالغة بالكثير ممن وقفوا امامها من الجزائريين , و قد وصل بها الحد أن تحاكم 30 الى 40 جزائريا في ساعة واحدة . ونورد احصاء كثافة القضايا الأهلية التي نظرت في احتياجاتها. فقد حاكمت حوالي 71162 جزائري في الفترة الممتدة ما بين 1902 و 1905 في 557797 قضية عرضت عليها و برأت 32226 منها (1)

القضاء الإسلامي

من المجالات التي احتدم فيها الصراع وإشتد بين الجزائريين و السلطات الإستعمارية الفرنسية , القضاء الإسلامي , الذي أظهرفيه الطرف الجزائري
استماثة كبيرة للحيلولة دون فرنسته بإعتباره الحصن المنيع الذي يصون المجتمع الجزائري من الدوبان والإنصهار في الحضارة الأوربية المسيحية ,من
خلال منع العمل بأحكام الشرعية الإسلامية و إحلا ل القانون الفرنسي محلها . أما الطرف الفرنسي فقد نظر في بقاء القضاء الإسلا مي , استمرارا للذات العربية الإسلامية للجزائر .
و دون السيطرة عليه فإن شخصية الجزائر تظل قائمة و المقاومة بمختلف أشكالها مستمرة

المبادىء السياسية القضائية الفرنسية:

اعتمدت السياسة القضائية الفرنسية على مجموعة من المبادىء و الأسس منها:

1- اثبات تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي
2- تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين
3- الحرص على كسب العلماء و القضاة كوسيلة لإ خضاعهم و امتصاص غضب الشعب و اعتماد أسلوب الترغيب و الترهيب مع هؤلاء القضاة والعلماءتأكدت السيادة الفرنسية على القضاء الإسلامي في تسمية السلطات القضائية و هيآتها و صلا حياتها من خلا ل سعي السلطات الفرنسية الى تشديد رقابتها على هذه المؤسسة وتهميش

و تدجين رجالها . كانت الخطوات التي باشرتها الحكومة الفرنسية في هذا المضمار , وضع مؤسسات قضائية فرنسية في الجزائر لخدمة المستوطنين. و بذلك أصبحت مؤسسة القضاء الإسلا مي الجزائري , كباقي المؤسسات الفرنسية حتى أنه لم يعد للمحكمة الإسلامية الا وجود رمزي فقط لا حول لها ولا قوة .

---

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 - سنة الإنجاز2002 – تاريخ الجزائر من 1830 - 1962 .

4- القضاء الإسلامي على عهد النظام العسكري

كان أمام الحكومة العسكرية الفرنسية في بداية أمرها ,أن تعمل بأحد الأمرين اما ان تترك للجزائريين قانونهم الخاص المطبق من طرف الشيوخ واما ان تطبق في الجزائر وعلى الجزائريين القانون الفرنسي . و لذلك أصدر القائد العام قرار يوم 9 سبتمبر 1830 أسس بموجبه المحكمة الخاصة بالجزائر العاصمة و تشكلت من رئيس و قاضيين ووكيل ملكي . ولكنها لم تعمر طويلا لأنه صدر قرار 22 أكتوبر 1830 تأسس بموجبه مجلس قضائي. ثم صدرت سلسلة من القرارات في تواريخ 7 ديسمبر 1830 و 9جوان 1831و16فيفري1832و 11 مارس 1832 و 9مارس1833 و16أوت1833 الى درجة انها بلغت خلال الفترة الأولى من الإحتلال (1830-1834) حوالي 245 قرارا .(1)

اما عن القضاء الإسلامي , فقد اعتمد الحاكم العام القاضي المسلم في المدينة تظاهرا بإلتزامه ببنود معاهدة 5 جويلية1830 لكن الأمر قد يكون غير ذلك إذ باستبقاء هذا الجهاز القضائي الإسلامي يسهل على السلطة الفرنسية كسب الجزائريين الى الصف الفرنسي . وأصدرت الإدارة الإستعمارية مرسوم 22 جويلية1834 الذي أكد على أن الجزائر إمتداد لفرنسا , تأسست ثلاثة محاكم في كل من الجزائر ووهران وعنابة بالإضافة الى محكمة تجاريو تشكل مجلسها من سبعة تجار . و قد أشرك الجزائريون في ادارة المحاكم الثلاث, و تأسست ه1 المحاكم من دون إلغاء المحاكم الإسلامية الخاصة بالجزائريين والمحكمة الخاصة باليهود . و اعتمد قانون 10 أوت 1834 هذه المحاكم التي أسستها السلطة الفرنسية بعد إجراء تعديلات , ترتب عنها تأسيس المحكمة الملكية فيما بعد ذات الصلاحيات الواسعة يوم 28 فيفري 1841 . ثم صدر قانون 26 سبتمبر1842 الذي حاول الفرنسيون من خلاله احداث التوافق بين الجزائريين و الأوربيين قصد تطبيق سياسة << الإدماج>> إذ بواسطته تأسست محاكم كثيرة. وسمح هذا القانون للجزائريين بممارسة مهام قضائية شرط أن يتم تعيينهم من طرف الحاكم العام . و بذلك داخل <<القضاء>> في الجزائر مرحلة الإزدواجية المتناقضة بين القضاء الإسلامي و قانون المحاكم الفرنسية و بموجب قانون 19 أوت 1854 تأسس قضاء الصلح . و في عام 1858 توسعت محاكم الجنايات وضمت اليها غرفة الإ تهام . و أنشيء نظام المحلفين في أكتوبر1870 بمحاكم الجنايات العليا في المدن الكبيرة. و بقانون 30 أوت1883 ألحقت المحاكم في الجزائر كلها بوزارة العدل الفرنسية في باريس.

و يمكن حصر أنواع المحاكم التي وجدت في الجزائر بهذا الشكل :

---

(1) المرجع نفسه ذكر ابقا .

1- دائرة إستئناف واحدة (cour d' appel) .
2- أربعة محاكم جنائية (cour d' assise)
3- 17 محكمة إبتدائية أو محكمة الدرجة الأولى أو محكمة التأديب
4- أربعة محاكم تجارية
5- حوالي 140 قضاة صلح (juges de paix) مدنية وعسكريةعبر انحاءالوطن
6- 10 مجالس عرفية للحرف و الصنائع
7- محاكم المجالس الحربية المتميزة و الخاصة بسكان الجنوب الجزائري
8- مكاتب الشؤون العربية
9- بجانب هذه المحاكم كان أعوان الشرع من محضرين (26 نوفمبر 1842) وموثقين (20 أوت 1848 و 27 جوان 1901) ومترجمين شرعيين (25 أفريل 1851) و المترجمين المحلفين وأعوان الضبط من شرطة وجندرمة/درك
10 – المحاكم الزجرية (1)

القضاء الإسلامي على عهد النظام المدني

على غرار الحكم العسكري للجزائر,قام الحكام المدنيون بالعمل للقضاء على مقومات القضاء الإسلامي, و على هذا الأساس جاء مرسوم إلغاء مجالـــس الإستئناء و إعطاء صلاحيتها الى المحاكم الفرنسية , و بالتالي أصبح القضاة المسلمون يخضعون في عملهم التشريعي الى القضاة الفرنسيين و هذا ما حدث عام 1872 عندما وجهت تهم عديدة الى 620 شخصية جزائرية مسلمة ,صدرفي حق 71 منها الحكم بالإعدام بدعوى أنهم كانوا وراء المقاومات الشعبية للقضاء الفرنسي و لم يراع في هذا الشأن القضاء الإسلامي .

ومن الضروري ان يكون رد فعل الجزائريين هو الرفض التام للبديل عن قوانين القضاء الإسلا مـــي و عدم قبول عرض قضاياهم على المحاكم الفرنسية , و كان رد الفعل هو وضع حد للقضاء الإسلا مي من خلا ل الضغـــط على الحاكم العـــام المدني آنذاك **(دوقيدون)*** الذي كان يتأمر بأوامره , و الذي صرح في هذا الشـــأن بما يلي :

<< ان العدالة تتدخل في اطار السيادة و علـــى القاضي المسلم الإنحناء أمـــام القاضي الفرنسي و على كل واحد ان يفهم اننا الغالبون >>وعلى عهـــده تـــم الغاء حضور المسلمين في لجان المحاكمات على أساس انهم يتعاطفون مـــع ابناء جلدتهم وليسوا حازمين في معاقبتهم , وحتى توثيق القضايا المتعلقـــة بالمسلمين الجزائريين , فقد أوكـل أمرها الى موثقين فرنسيين عوض إبقائـــه من صلاحيات القضاة الجزائريين .

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

* دوقيدون : عين حاكما عاما على الجزائر في 25 مارس 1871 كان من حكام النظام المدني ومن أعماله الخطيرة على المجتمع الجزائري هو إصداره قرارا في 15 سبتمبر 1871 يقضي بانتزاع أراضي الجزائريين الذين شاركوا في المقاومات الشعبية ضد فرنسا ومنحها للمهاجرين الجدد القادمين من منطقة الألزاس و اللورين كما عمل على تشجيع حركة التنصير و الاستيطان وقوله في هذا الصدد مشهور (قضيت حياتي وأنا أساند الحركات التبشيرية في جهات العالم فكيف تسمح لي نفسي أن أقف ضدها في أرض فرنسية هي الجزائر) .

وفي عام 1880 تم اغاء 13 محكمة و بقي في الجزائر كلها 61 محكمة صغيرة انحصر عملـــها في النظر في القضايـــا الثانوية , كما قررت السلطات الإستعمـــارية رفض تحرير فريضة أو عقـــد باللغةالعربية .

و على هذا الأساس فإن القضاء الإسلامي في السياسة الإستعمارية دجن الـــى درجة كبيرة حيث تـم انتزاع كل صلاحيات هذا القضاء المتعلقة بالجرائم ثـــم تـلا ها اجراء اخر هو تدجين القضاة المسلمين و تحويلـهم الى أداة من أدوات القهر و السيطرة والإبتزاز و النهب , قصد تشويه القضـــايا الإسلامية و ايجاد مبررات لإزاحته و احلال القضاء الفرنسي محله , بعد وضع اجراء اخر يهدف الى تقليص صلاحية القضاء الإسلامي في مجال المعامـــلات فقط . ولم تتـوقف الإدارة الإستعمارية عند هذه الحدود بل عمدت الى اجراء اخر و هو تجريـــد القضاء الإسلامي من كل صلاحياته وحصره في الأحوال الشخصية كالـزواج و الميراث, اما القضايا ذات الأهمية فقد ارجعت الى القضاء الفرنسي و القضاة و المحاكم الفرنسية .

و كرد فعل من المسلمين الجزائريين على هذه الإجراءات التعسفية ضد القضاء الإسلامي , تـم تقديم عرائض ضدها منها عريضة سكان قسنطينـــة التي وقع عليها أكثر من الفي شخص في 10 أفريل 1891 و التي طالبت سلطـــــات الإحتلال الحاكمة بإعادة الإعتبار للقضاء الإسلا مي و صلاحياته التي كانت له قبل صدور مرسم 10 سبتمبر 1886 .

و قد سبق هذا المرسوم قانون 26 جويلـــــية 1873 الذي نزع من القضاة المسلمين حق النظر في قضايا الملكية و الإستحقاق . وبتاريخ 28 أوت 1874صدر أمر حكومي بموجبه ألغيت المحاكم الإســـلامية في الجزائر و ذلك على عهد الحاكم العام المدني الجيرنال شانزي في منطـــــقة القبائل و استبدلـها بجماعات أهلية تعرف بجماعات القضائية و التي خول لـــــها الإحتكام الى الأعراف و التقاليد و العادات دون العودة الى القضاء الإسلا مـــي القائـم على الشريعة . و انحصر عدد القضاة في النظر فقط في قضايا الزواج و الطـلاق و الميراث. لقد افرغت كل هذه المراسيم في القضاء الإسلا مي من محتواه الديني و ربطته بالقضاء الفرنسي البعيد عن مقومات الشعب الجزائري كما حولـــت النظر في القضايا المصيرية للجزائريين الى قضاة فرنسيين لا يعرفون حتـــى اللغة العربية . لم تتعدل أوضاع القضاء الإسلامي طيلة فترة الحكم المدني حيث استمرت الإدارة الإستعمارية الفرنسية تنتهج السياسة التي حددها الأميـــرال دوقيدون .(1)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

قانون التجنيـــد الإجبـــاري

إن النزعة الإستعمارية التي طبعت السياسة الفرنسية خلال قرن 19 م والقرن 20م ولدت لدى قادة الإمبراطورية الفرنسية الحاجة الى توفير قوة عسكرية و قد لجأت فرنسا الى استغلال الموارد البشرية في مستعمراتها و من اهمها الجزائر . لم تكن طرق تجنيد الجزائريين اجبارية في بداية الأمر بل تطوعية مقابل أجـــرة ضئيلة الا أنها كانت مغرية بالنسبة للشباب الجزائري نظرا للحرمان و الفقر الذي كان يعيشه ومن هنا شارك الجزائريون في عدة حروب استعمـــــارية فرنسية كحرب القرم 1854 و حرب المكسيك 1860 و الحرب ضـــــد بروسيا 1870 و حملة احتلال تونس 1881 و حرب مد غشقر 1889 . ومع تزايـــد حاجة فرنسا الى تدعيم قوتها العسكرية باللجوء الى التجنيد الإجباري للشباب الجزائـري لذلك شكلت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في امكانية تطبيق الخدمة العسكريـــة الإجبارية على الجزائريين عام 1907 تبلورت نتائج عملها في مرسوم 17 جويليـة 1908القاضي بإحصاء الشباب الجزائري البالغين 18 سنة ولكن المسألة بقـــيت بدون تجسيد بسبب معارضة الكولون الذين لمسوا في المشروع خطرا على الـوجود الإستعماري و معارضة الجزائريين لإعتبارات دينية و سياسية (1)

وفي اعتقادي أن معارضة الكولون كان لسببين : أحدهما أن تجنيد الشباب الجزائري يخلف فراغا ونقصا في اليد العاملةالتى انعكست سلبا على مدخولهم الزراعي .

والسبب الثاني أن الشباب الجزائري إذا ما تم تجنيده سيكتسب وعيا سياسيا ومن ثم يتمرد على المعمرين . وهذا ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية .

إن تأزم و توتر الأجواء السياسية الدولية عجل بصدور مرسوم 3 فبراير1912 حول تجنيد الجزائريين لثلاثة سنوات مع البقاء في فرق الإحتياط لمدة سبـــعة سنوات بعد الإنهاء من الخدمة و جاء هذا المرسوم كتكملة للتجنيد عن طريـــق التطوع الذي لم يعط نتائج كبيرة , ثم صدر مرسوم 19 سبتمبر1913 حـــول العقوبات الخاصة بقانون التجنيد الإجباري (2)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .
(2) المرجع نفسه ذكر سابقا .

إن قانون تجنيد الأهالي قسرا مع عدم التساوي بينهم و بين الجند الفرنسي والمفرنسيين من التمتع بجميع الحقوق الطبيعية للجند الفرنسي من مرتبات و القاب و رتب ... أي بدون مراعاة للشروط التي ينص عليها قانون التجنيد العام وان كانت المدة التي يقضيها الأهالي في الجندية هي أطول وأمد بكثير و أشق
في عملها من المدة التي يمضيها الفرنسي أو المتفرنس في نفس العمل .فالأهالي الجزائري هو دائما وأبدا أحط من زميله في كل شيىء . فإستاء الناس لهذا الإجراء الغريب . (2)
وقد توسعت عملية التجنيد الإجباري في سنوات الحرب لتشمل كذلك الألاف من الشباب المجند كيد عاملة لخدمة الإقتصاد الفرنسي و تمكنت فرنسا من تجاوز محنة الحرب العالمية الأولى .
و لكن كانت الإحصاءات تختلف من مصدر الى اخر الا انها تجمع على
- نسبة القتلى من الجزائريين في الحرب الكبرى 30 % من مجموع المجندين في الفترة 1914 الى 1918
- نسبة الجرحى 50 % من المجندين الجزائريين الذين بلغ عددهم 5600 (1)
<< إن قرار 3 فبراير 1912 م الخاص بتطبيق قانون التجنيد الإجباري العسكري على الأ علي الجزائريين قد أثار مشاعر سخط عظيمة في كل أنحاء البلاد و انها مشاعر تهدد بلإستمرار إذ لم يوضع حد سريع للقرار الذي كان السبب في اثارته >>
كان هذا النص بيان التحية الجزائرية التي تكونت من زعماء الطبقة المثقفة بالجزائر و التي عرفت بإسم << الشاب الجزائري >>
وتطبيق هذه التحية في بيانها أن الحكومة الفرنسية بأن أهالي الجزائر مستعدون للقيام بكا واجباتهم كأبناء مخلصين نحو الوطن و اكنهم من جهة يعتبرون الأمور التالية ضرورية :
1 – إن الخدمة العسكرية يجب أن تخفض الى سنتين بدل ثلاث على قدم المساواة مع الفرنسيين الأخرين .
2 - سنة التجنيد واحد وعشرون(21 سنة) بدل من(18سنة).(2)

---

(1) المصدرنفسه ذكر سابقا .
(2) الحركة الوطنية الجزائرية – أبو القاسم سعد الله الجزء الثاني ص 330

3 - تغيير الإجراءات الإضطهادية
4 - تمثيل بياني جاد كاف في المجالس الجزائرية و الباريسية
5 - تطبيق عالي للضرائب
6 - توزيع متساوي للموادالميزانية بين العناصر المختلفة من سكان الجزائر(1)

موقـــف الفرنسييـــن من التجنيد الإجباري

وعلى الرغم من سكوت المستعمر وامتناع المؤرخين الفرنسيين عن ابـراز تضحيات الجزائريين في سبيل انقاذ فرنسا و شعبها , فإن بعض الأصوات داخـل فرنسا قد دعت الى ضرورة منح بعض المكافأة السياية و الإجتماعية المحـدودة للجزائريين مقابل مشاركتهم في حرب لاتعنيهم و الدفاع عن وطن غير وطنهم ا لا أن فرنسا و كعادتها لم تستجب لمطالب الجزائريين ا لا جزئيا .
تمثل ذلك في اصلاحات 24 فبراير 1919 التي لم ترق الى مستوى طموحـــات الجزائريين الذين أصيبوا بخيبة أمل عميقة جعلتهم يتيقنون و يؤمنـــــون من أن النظام الإستعماري الفرنسي لن يمنحهم حقوقهم مهما كانت ضخامة تضحيـــاتهم وقد كانت معاناة الشعب الجزائري خلا ل الحرب العالمية الأولى جد قاسيـــة .
إن توقف فرنسا عن مطالبهم من الأسباب الرئيسية التي أدت الى الظهور المبكـــر للتيار الإستقلالي الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية التي مثلها الأمير خالد *

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا ص 330 .
* الأمير خالد :ولد خالد الهاشمي ابن عبد القادر (الأمي) يوم 20 فبراير 1875 بدمشق . درس اللغتين للعربية والفرنسية عادت عائلته إلى الجزائر سنة 1892 شارك في الحرب العالمية الثانية . انسحب من الجيش الفرنسي سنة 1919 واستقر بالجزائر . يعتبر مؤسس الحركة الإصلاحية حسب الدكتور سعد الله ، وقف في وجـه السياسة الاستعمارية وتصدى لدعاة الإدماج والداعين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية وضد غلاة المعمريـــن والنواب الفرنسيين ، أسس جريدة الإقدام سنة 1920 ، نفي إلى مصر سنة 1923 .

1851 فرنسا بحاجة متزايدة للعسكريين
صلة الأرض أو إزدواجية صلة الأرض

بعد سنتين سبب نقص الولادة وكذلك الإنشغال بالإلتزام بعدد كبير من الأجانب المقيمين بفرنسا و الجزائربالإلتزامات المدنية المثقلة على الوطنيين وكذلك الخدمات العسكرية .
المشرع الفرنسي سيمنح مؤثرات جد هامة فيما يخص بصلة الأرض .
المادة رقم 01 : هو فرنسي كل من ولد بفرنسا من أجنبي هو بفسه مولود بها إلا في حالة السنة الموالية للسن القانوني كما يسن عليه القانون الفرنسي. لا يطلب صفة الأجنبي عن طريق تصريح تقدمه إلى السلطات البلدية بمقر إقامته أو أمام الأعوان الديبلوماسيين أو القنصليين المؤهلين بفرنسا من طرف الحكومة الأجنبية .
المادة رقم 02 :المادة 9 من القانون المدني : يطبق على أبناء الأجانب المجنسين رغم ازديادهم ببلدان أجنبية إذا كانوا قصر خلال التجنيس . بالنظر للأطفال المولودين بفرنسا أو بالخارج والذين كانوا بلغوا السن القانوني في نفس الفترة . المادة 9 من القانون المدني ستطبق بعد السنة الموالية من عملية التجنيس .
ويسجل أن بالنسبة إلى قانون 22 و29 جانفي و7 فبراير 1851 الفقه اعتبرأن الألفاظ :" مولود من أجنبي " ستطبق على الأم كما على الأب للشخص المعني .
إذا كانت قرابة الدم "الأم" لا يعترف بها رسميا بفرنسا في أواسط القرن 19 (لا يكون الإعتراف بها إلا طبقا للقاون المؤرخ في 10 أوت 1927) إلا أنه دخل في حيز منح الجنسية الفرنسية عن طريق صلة الأرض للأجانب مولود بفرنسا من أم ولدت بفرنسا . (1)

---

(1) المصدر نفسه ذكر سابقا .

1849 الأجانب المولودون بفرنسا يمكنهم أن يكونوا فرنسيين إلا لقيامهم بالإلتزامات العسكرية

لكن قانون 22 مارس1849 سيغير الفقرة 09 من القانون المدني ويحمل ثغرة أوليه في المبدأ الموحد لصلة الدم لتسليم الجنسية الفرنسية دون اللجوء إلى التجنيس تحت بعض الشروط كصلة الأرض (الإزدياد على التراب الفرنسي).

مادة خاصة :الفرد المولود بفرنسا يؤهل حتى بعد السنة التي تلي السن القانوني. يقوم بتصريح الموضع في الفقرة 09 من القانون المدني إذا كان في إحدى الحالتين التاليتين:

1- إذا كان يؤدي أو أدى الخدمة في الجيش الفرنسي البري أو البحري .

2 - s'il a satisfait à la loi sur le recrutement sans exciper de son extranéité .(1)

(1) SOURCES: "LA NATIONALITÉ FRANÇAISE - *Textes et documents*" publié par le Ministère de la justice à " La Documentation Française " .
Pière d'OUTRESCAUT. Octobre 1997

قـــــانون الأهـــــالي

بمقتضى هذا القانون اكتسبت السلطة الإدارية ـ وهي سلطة تنفيذية ـ اختصاصات وصلاحيات السلطة القضائية ، وسقطت بذلك الضمانات المألوفة لحرية الأفـراد بحجة المحافظة على الأمن وإقرار النظام . وهذه الإختصاصات يمكن إجمالها في:

- سلطة الحاكم العام في توقيع العقوبات دون محاكمة من أجل المحافظة على الأمن.
- الأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية، فالفرد وحده لا يعنيهم إذا ارتكب جريمة أو حريق بل كل سكان المكان مسؤولون .
- سلطة المتصرفين الإداريين ورؤساء البلديات ، بحبس الأشخاص ومصـــادرة أملاكهم دون حكم قضائي .

وهذا ما مكن المتصرفين الإداريين عمال العمالات وكذا لجن التأديب بموجب قانون الأهالي من صفة الشرعية المطلقة في التطبيق والتنفيذ وقانون الأهـالي عبارة عن نصوص وضعت بقصد فرض النظام والإنضباط في صف المسلمين بحيث يتعين عليهم إظهار الطاعة العمياء للأوربيين وقد حدد القانون عند صدوره ب 41 مخالفة يعاقب عليها الجزائريون ثم خفضت إلى 21 مخالفة عام 1891 لتستقر عند 27 مخالفة في قانون 21 ديسمبر 1898 ، ورغم أن الإدارة الفرنسية حددت مدة سريان مفعول هذا القانون بسبع سنوات لكنها مددته لنفس المدة عند نهاية كل أجل وذلك حتى سنة 1930 . (1)

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 54 / تاريخ الجزائر 1962/1830 سنة 2002

سيـــاسـة الإدمـــــاج

إن هذه السياسة تهدف إلى تحويل المجتمع الجزائري تحويلا كليا يجعله يخدم مصالح المستعمر .

اتبعت فرنسا سياسة الإدماج ورأت أن التعليم هو أحسن وسيلة لتحقيق هذه السياسة فأرادت أن تزيل الأفكار المتخلفة المتفشية بين الأهالي ومعنى ذلك القضاء على لغتهم وثقافتهم وشخصيتهم وبالتالي تتمكن من السيطرة على الوضع ويتركز نفوذها في البلاد ويتقبل السكان في النهاية النظام الجديد ويرضون به ولاسيما في المدن وجاء في تقرير أحد المسؤولين: " إن بناء مدرسة أفضل من فيلقين لإقرار الأمن ". وتخيل للمستعمرين أن التعليم يستطيع مزج العناصر البشرية المختلفة بفضل اختلاط الأطفال في المـدارس وبهذه تكون وحدة شاملة من شعبين متضادين . (1)

بدأت فرنسا في تطبيق هذه السياسة في مرحلتين :

المرحلة الأولى : مراقبة التعليم الأصلي ومؤسساته ورجاله مع محاولة توجيهه نحو أغراض المستعمر .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على التعليم الوطني وإنشاء تعليم رسمي يقوم مكانه ويحقق للمستعمر تنفيذ سياسته مباشرة .

ضف إلى ذلك سياسة مصادرة الأوقاف التي كانت تمول المدارس والمساجد والزوايا وتنفق على المعلمين والطلبة وقد تم ذلك سنة 1843 مما أدى إلى إغلاق الكثير من المدارس والمعاهد وتقهير رجال التربية والثقافة وتشريدهم وإهمال التعليم العربي .

---

(1) مجلة الأصالة العدد 6 ـ جانفي 72 وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ص 118 .

قـــانـــون كريميو

في 24 أكتوبر 1870 , أصـــد رت حكـــومة الدفاع الوطني المجتمعة بمدينة تور الفرنسية قرارا هذا نصه:

<< إن حكـومة الدفاع الوطني , تقرر بأن جميـــــع الإسرائيليين الأهالي في عمالات الجزائر قد أصبحـــــوا مواطنيـــن فرنسيين , و سوف ينتظم قانونهم الحقيقـي و الشخصي ابتداءا من اصدار هذا القـــانون الفرنسي . وســـوف يحتفظون بجميع الحقوق التي اكتسبـــوها . إن كل التشـــريعات و كـــــل القوانين الصادرة عن مجلس الشيـــوخ و الأمراء أو القوانين المخالفة لهـــذا القرار تعتبر لاغية .>>

جاء القرارمختوما بعبارة حرر بمدينة تور في 24 أكتوبر 1870 ,وحمل امضاء حكومةالدفاع الوطني, وهم تيا كريميو غامبيطا بيزوان فوريشون. (1)

بذلك تمّ إدماج جميع يهود الجزائر البالغ عددهم انذاك 35 ألف نسمـــة دفعـــة واحدة و لم يستثن من هذا الإدماج سوى يهود الأ قاليم الصحراوية الذين كانوا يقدرون ب 3557 نسمة (2) الى حين اسبغت عليهم المواطنة الفرنسيـــة بفعل قانون 7 ماي 1946 الخاص بأ قاليم ما وراء البحار (3) .

ان قانون كريميو يكون بذلك سببا في فتح باب التقدم لليهود في مجال الإقتصاد و الثراء و التحكم في رقاب الجزائريين و مزاحمة الفرنسيين أنفسهـــــــم و المستوطنين من غيرهم مما دعا بعد ذلك الى ايقـاد نار الفتنة و الحقـــــد في صدور الرعية الفرنسية و المتفرنسة من الجاليات الأجنبية. (4)

ومما يلاحظ ان قرار كريميو قد دخل حيز التنفيـذ و التطبيق الفعلي اثر مرسوم 7 أكتوبر 1871 الذي حمل إمضاء رئيس وزراء فرنسا و نشـر في الجريـــدة الرسمية يوم 10 أكتوبر 1871 (5) و بذلك تم إدماج يهود الجزائر نهائيا فـــي المجموعة الفرنسية بهدف تعزيز الإستعمار الفرنسي و إحكام قبضته عـــــلى الشعب الجزائري الذي جرد من جميع حقوقـه وتعرض لا بشـــع اساليب القمع و الإرهاب .

---

(1) المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954 لسنة 2002 تاريخ الجزائر من 1830/1962.

(2) Chouraqui op. cit. . p 321.

(3) Doris Ben Simon Donat Immigrants d'Afrique du nord en Israël

(4)المرجع نفسه ذكر في الأوّل رقم (1)

(5) Ibid

تعزز قانون كريميو بقانون آخر صدر بتاريخ 1881 يشمل بذلك مواليد ابناء الأجانب فهم كذلك يعتبرون فرنسيين بهذه البلاد الا إذا كان هناك رفض او إمتناع
ممن يشملهم هذا القانون في سن الرشد (1)
و على كل فإن قرار كريميو سوف تنتج عنه آثار بعيدة المدى على مستقبل يهود الجزائر فهو قد قطعهم من جذورهم التاريخية و ابعدهم عن بقية افراد الشعب الجزائري المسلم بدون مبررو عمق الشعور المعادي لهم بين الأهالي المضطهدين الذين رأوا في قرار التجنيس الجماعي لليهود اهانة و اجراء مجحفا في حقهم .(2) و قد تزايد عدد افرا د الطائفة اليهودية بالمدن الرئيسية الثلاث(3)

السنوات المدن	1881	1901	1921	1931	1941
الجزائـــر	5372	10822	17053	23550	25591
وهـران	3549	10651	15943	20493	26671
قسنطينـــة	5213	7196	9889	13110	13071

نستنتج من هذا الجدول ان الجماعة اليهودية عرفت طيلة الفترة الإستعمارية
تطورا ديموغرافيا ملحوظا تمثل في تزايد عدد افرادها انتشروا في المدن الكبرى اين تتوفر الخدمات الإجتماعية.(4)

---

(1) الحركة الوطنية الجزائرية د/ ابو القاسم سعد الله الجزء -2- ص 328

(2) Journal AKHBAR 15 novembre 1872.
(3) Choraqui op. .Cit. . 322
(4) دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر د/ ناصر الدين سعيدني المؤسسة الوطنية للكتاب الجزء -2- ص290

مرسوم كريميو 1870

الأصول الإسرائيلية الجزائرية - يصبحون فرنسيين

المراسيم المؤرخة في 24 أكتوبر 1870 و المؤرخة في 07 أكتوبر 1871 توافق على المواطنة الفرنسية لذوي الأصول الإسرائيلية الجزائرية المولودين قبل الاحتلال الفرنسي أو المولودين من أبناء المقيمين بالجزائر خلال فترة الاحتلال. يجب توضيح المقصود بالجزائر ثلاث مقاطعات جغرافية (الجزائر ,قسنطينة و وهران) .

إذا كانت عليه خلال 1870 .إن الأقاليم الصحراوية لم تحتل بعدعسكريا غير معينة بهذا الإجراء الإسرائيلي. غرداية ميزاب كان عليهم انتظار القانون المؤرخ في 29 أفريل 1961 للتمتع بالصفة المدنية للقانون المشترك.

المادة الخاصة: ذوي الأصول الإسرائيلية لمقاطعات الجزائر يعتبرون مواطنين فرنسيين و تحفظ جميع الحقوق الشخصية و تسوية وضعيتهم حين دخول هذه المادة حيز التنفيذ.

المادة الأولى: بصفة مؤقتة و إلى حين مصادقت من طرف التجمع الوطني لأنهاء أو رفض المرسوم المؤرخ في 24 أكتوبر1870 يعتبرون مواطني من الدرجة الثانية يبقون مسجلين على القوائم الانتخابية إذا استوفوا باقي الشروط ذات القدرات المدنية، ذوي الأصول الإسرائيلية المولودين بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي أو خلاله من أبوين مقيمين بالجزائر.

المادة رقم 02 : وعليه كل إسرائيلي يريد أن يسجل نفسه أو يبقى مسجلا ضمن القائمة الانتخابية يجب عليه خلال العشرون يوما الآتية من يوم صدور هذا المرسوم أن يبرر بأنه في إحدى الشروط المذكورة في المادة الأولى .

- المادة رقم03: هذا التبرير يقدم أمام قاضي السلام لمكان إقامة ذوي الأصل الإسرائيلي، تتم من خلال استخراج عقد ميلاد, أو من خلال تعاهد كتابي، أو شهادة شفوية لسبع أفراد مقيمين بالجزائر منذ عشرة سنوات

على الأقل أو عن طريق أي دليل يقتنع به قاضي السلام.

قرار قاضي السلام يعتبر اعتراف لذوي الأصل الإسرائيلي و تسلم له فورا نسخة بدون مصاريف مسبقة و كشرط تسليم هذا الاعتراف لإسرائيلية إذالم

يكن له نسخة بدون مصاريف. و إذا هذا الأخير ليس لديه إسم عائلي و لقب يتبنى و يصرح بذلك أمام قاضي السلام.لأي قرار يسلم هكذا يكون على شاكلة شهادة السوابق العدلية ، كشف يسلم لبلدية مقر هذا الأخير كي يسجل في القوائم الانتخابية أو في دفاتر التوثيق. (1)

---

(1) المصدر نفسه ذكر سابقا ص 41 .

سيـــاسة التهجيرو الإستطان عن طريق قانون المصادرة

عبر ضباط الإحتلال عن يأسهم من الإحتفاظ بالمناطق التي احتلوها فصرح احدهم قائلا: << لا أرى من مستقبل لنا في هذه المستعمرة التي لا بد من إعادة احتلالها بعد كل ثلاث سنوات .>> وأصبحوا يعتقدون ان الإجراء الوحيد الذي يمكنهم من تثبيث أقدامهم في الجزائر هو اسكان هذه البلا د بمعمرين مسيحيين يتعاطون الزراعة . قال الماريشال كلوزيل : << لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاؤون , ولكم ان تستولوا عليها في المناغطق التي نحتلها, و كونوا على يقين بأن سنحميكم بكل ما نملك من قوة ... و بالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد و سوف يكبر ويزيد بأسرع مما كبرو زاد الشعب الذي عبر المحيط الأطلسي و استقر في أمريكا مند بضعة قرون...>>(1)

الى جانب سياسة التوسع والغزو و الإحتلال اتبعت فرنسا سياسة التهجير و الإستيطان للعنصر الأوروبي من فرنسا الى الجزائر و هذا بهدف ترسيخ دعائم الوجود الفرنسي وتمكينه. تدعيم التواجد العسكري ضد أي حركة مقاومة الجزائر

احلال الأوروبيين محل الجزائريين على غرار ما حدث في أمريكا بالنسبة للهنود الحمر اخضاع الأغلبية الجزائرية للأ قلية الأوروبية على غرار ما حدث في جنوب إفرقيا

فباشرت الإدارة الإستعمارية مند الوهلة الأولى سياسة استيطانية واسعة جندت لها كل الوسائل المادية و البشرية والعسكرية و المدنية و راح القادة الفرنسيون يتسابقون لخدمة الإستيطان الذي بدونه لا تستقـــر أحوالهم في الجزائر .

يقول لاموريسيسر LA MORICIERE << << من أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من الإستعانة بالمعمرين الأوروبيين و ذلك اننا لانستطيع على اية حـــال أن نثق ثقة تامة بالأهالي . فهؤلاء سيغتنمون أول فرصة ليثوروا ضدنا فإخضـــــاع العرب لسلطتنا ان هو الا مرحلة انتقالية ضرورية بين حرب الإحتلال و الفتـــح الحقيقي و الشيء الوحيد الذي يجعلنا نأمل أن نتمكن ذات يوم من تثبيت أقدامنا فـــي الجزائر هو اسكان هذه البلا د بمعمرين مسيحييـــن يتعاطـــون الزراعة . ولهذا ينبغي ان نبدل جميع المساعي لترغيب أكبر عدد ممكن من المعمرين في المجيء فورا الى الجزائروتشجيعهم على البقاء فيه باقتطاعهم الأراضي فوروصولهم>>(2)

---

(1) الجزائر: الأمة والمجتمع/ مصطفى الأشرف ص80

(2) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركو الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 لسنة 2002 تاريخ الجزائر 1962/1830

الـــى جانب الدعم المادي و المعنوي الذي لقيه المستوطنون الأوروبيون من طرف سلطات الإحتلا ل الفرنسي راحت هذه الأخيرة الى سن القوانين لصالح الحركة الإستطانية أ صدر << كلوزيل >> و هو من دعاة الإستطان الأوائل قرار 21 سبتمبر 1830الذي يبيح مصادرة أملا ك الوقف و أملا ك البايلك قصد توزيعها على الوافدين الأوروبيين .

وبدأ الإستيطان بتوسع بعد صدور قرار 12جويلية الذي اعلن المناطق التي سيطرت عليها القوات الفرنسية أملا كا فرنسية وقرار 8 سبتمبر 1830 في عهد كلوزيل دائما و الذي نص على :<< أن كل الدور و الدكاكين و المخازن و الحدائق و الأراضي و المحلا ت و المؤسسات مهما كانت التي كان يشغلها الداي و البايات و الإتراك الذين خرجوا من إيالة الجزائر بالإضافة الى المؤسسات التابعة الى مكة و المدينة كل ذلك يدخل في أملاك الدولة "الدومين" ويجب أن تستمر لحسابها >> ضف ذلك قرار 7 ديسمبر1830 الذي نص على مطالبة الموقفين و القضاةو الوكلا ء تقديم حساباتهم عن الأوقاف و السجلات التي يملكونها الى مدير املا ك الدولة .

شهد الإستيطان أوجه ازدهاره مع قانون بيجو الذي نص على مصادرة أراضي و أملا ك الثور , اجبارية عقد الأســـــواق للتبادل التيجاري بين الجزائريين و الأوروبيين – تجريد القبائل من محاصيلـها الزراعية و أملا كها وتوسيـع صلا حيات المؤسسة المعروفة بإسم المكاتب العربية.اصدار أوامر بإباحة الرائق واتلا ف الأرزاق الى جانب فالي* وراندون* و من أبرز و أخطر القوانين التي فتحت المجال واسعا للمعمرين و الذي يدخل في اطار سياسة الإستيطان التي ميزت مرحلة الحكم المدني ما بين 1871 و1899 هو قانون فارنيـه الذي صدر عام 1873 وقد سمي بقانون الكولون . يضاف الىذلك مرسوم التبعية 1881 و هي قوانين تصب في الإستلا ء على كل الأراضي مهما كانت وضعيتها و بالتالي فإن الحكم في ظل النظام الجمهوري الفرنسي هو الذي قدم أكبر مساعدة للمستوطنين و فرض ارادتهم في الجزائر من خلال قوانين وبرامج مسيطرة لتوسيع نطاق الإستيطان الرسمي الى جانب انشاء المشاريع التيجارية و العمـــــرانية الخاصة بالمعمرين الجدد و الهدف من ذلك هو ترجيح لغة العنصر الأجنبي على العنصر العربي في الجزائـــــر لإلحاقها بفرنسا(1)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

* الماريشال فالي من مواليد 17 ديسمبر 1773 ترقى في الجيش وتولى وظائف هامة . تـــــــــرقى إلى رتبة ماريشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837 عين حاكما عاما بعد مقتل الجنرال دا مريمون .

* راندون من مواليد 1795 ، ماريشال فرنسا سنة 1856 قاد عملية الغزو على الجزائر عاش كثير من أحداث المقاومة الشعبية خاصة في الجنوب الجزائري التي قادها ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة . مات سنة 1871 .

& جـــــدول نتائج الإستيطـان الرســـمي &
1929—1830

المـــــدة	قـــرى مجموعات فلا حية	المساحة بالهكتارات	السكان الفرنسيون نســـمة
1850-1830	150	427.604	63.497
18611860-1851	91	184.255	103.322
1870-	23	73.211	129.898
1880-1871	207	233.369	195.418
1890-1881	89	161.661	267.672
1900-1891	80	99.353	364.257
1920-1901	217	248.289	633.149
1929-1921	71	70.418	657.641
المجـموع	928	1.498.323	

السكان سنة 1928:
- الفرنسيون: 657641 نسمة
- السكان الأجانب: 175718 – 833.359 اوروبيا
- الأها لي الرعايا الفرنسيون : 5.115.980
- الأهالي الرعايا الأجانب : 34.776 –5.150.756 (1)

(1) عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1900) ص 146 .

و لم يقف الأمر عند هذا الحد . بل ان السلطات الفرنسية كانت تنتـــــزع الأراضي من الجزائريين و تهبها للجمعيات والهيئات الدينية المسيحيـــــة التي تبيعها بدورها الى المعمرين الأوروبين (1)

و هذه السياسة الإستعمارية ةالإستطانية نتج عنها فقدان الجزائريين للأراضيهم و حيوناتهم وعزلهم عن مناطق الإنتاج الفلاحي و الإقتصـادي فتحولوا الى طبقة محرومة وزادهم الحيف السياسي تدمرا (2)

أصبح الأهالي في ضيق شديد اذ استنفدوا ما عندهم من المواد الغذائيـــة , و باعواما بقي من حيوناتهم بأبخص الأثمان , و أخد سكان الـــهضاب العلـــيا يهاجرون أفواجا الى إقليم التـل بحثا عن الطعام , وأكل الكـثير منهم جذور الحشائش و أوراق الأشجار والحيات و الكلا ب .و عندها كثر إزدحامهم بمدن الشمال بحثا عن ما يسد الرمق في اكوام القمامة . تصايـح الأوروبيـون و طلبوا من السلطات الحاكمة ان تطردهم بدعوى انهم كانوا يهددون الأمـن و الصحة العامة و اورد المؤرخون أمثلة كثيرة لمظاهر المجاعة في عدة أماكن من البلاد . تثبت أن الضحايا كانوا لا يقلون عن ثلاث مائة ألـف شخص بينما أوصلهم البعـــــض الى ضعف هذا العدد .

(1) Claude Martin : Histoire de L Algerie Francaise 1830-1962 (Paris 1963)PP . 176.181.

(2) د/ يحيى بوعزيز ثورة 1871 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص20

الإدارة الإستعمارية المحلية

اعتمدت الإدارة الاستعمارية المحلية بالدرجة الأولى على نظام المكاتب العربية << BUREAU ARABE >>للتغلب على الصعوبات التي واجهت الحكم العسكري الفرنسي، الذي مر هذا النظام بعدة مراحل عرف في الأول : بالديوان العربي سنة 1883 وكانت وظيفته جمع المعلومات حول الجزائريين
و في سنة1837 تحولت هذه الهيئة الى ادارة الشؤون العربية.عرف هذا النظام تطورا ملحوظا في عهد الجنرال بيجو حين أسس بصفة رسمية نظام المكاتب العربية.كما تأسست ادارات فرعية على مستوى العملات الثلاثة كان في كل مكتب عربي عدد من الموظفين برئاسة ضابط فرنسي برتبة عقيد ومترجم وحارس وكاتب و قاضي ومحصل الضرائب وطبيب .
عرف << دوماس>> المكتب العربي (بأنه المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة- تهدئة القبائل بصفة دائمة - و ذلك بإدارة عادلة و منتظمة , و كذلك تهيئة السبل لإستطاننا و لتجارتنا عن طريق إستتباب الأمن العام , وحماية كل المصالح الشرعية ,و زيادة الرخاء لدى الأهالي . وعلى عمال هذه المؤسسة ان يميلوا أكثر فأكثر الى البحث عن الحل السلمي لكل المشاكل التي كانت تتطلب في أحيان كثيرة استعمال القوة ,و العمل للتغلب على جميع العراقيل التي يواجهنا بها المجتمع في غاية الإختلاف عن مجتمعنا بعاداته و دينه . وعن طريق دراسة البلاد و تقييم جميع المصالح التي تحرك السكان العرب سيتوصلون الى تعيين الإستعمال الأكثر فائدة, و الأكثر مناسبة للقوة العسكرية في حالة الإنتفاضة. و سيعدون لقمع اية انتفاضة بالوسائل الأكثر سرعة , و بأقل كلفة .وعليهم أخيرا اجهاد أنفسهم لحمل الأهالي على قبول كل من سيطرتنا والعناصر الحكومية التي يتوجب عليها بأقل ما يمكن من الكراهية.) وعليه فالمكتب العربي هو همزة الوصل بين الجنس الأوروبي الذي استقر في الجزائر منذ 1830 و بين الأهلي الذي سكن و لا يزال يسكن في هذا البلد .(1)

---

(1) هذا النص مأخود من كتاب :
Xxavier YACONG Les Bureaux Arabes et L' évolution des genres de vie indigenes dans le tell Algerien{Dahra. Chlif Ouarsenis Sersou } Paris 1953 .

مهـــام المكاتب العربية :

- مراقبة الإدارة المحلية في كل منطقة ريفية يسيرها(القياد) مع تعيين وخـــلع هؤلاء
- جمع الضرائب من الأهالي و تسليط العقوبات على المخالفين
- جمع المعلومات ذات الطابع السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي التي تخـدم الإدارة الإستعمارية و على هذا الأساس اعتبر الفرنسيون نظام المكاتب العربية و رؤساء الأهالـــي كما يعبرون عنهم شيئا مهما لهم يؤدي مهمة جليلة ومفيدة (1)

وقد توسعت سلطات المكاتب العربية وقوي نفودها حتى أصبـــح ديوان رئيس المكتب العربي السياسي هو المركز الحقيقي لحكومة المستعمـــر وصارت هي <<المصنع>> الذي ينتج الإعلا نات و الأ حاديث التي تصنعها السـلطة في أفواه الحكام و الموظفين العاملين و أدت بهذا الشكل خدمـــة كبيرة لصـالح السيطرة الفرنسية (2)

نظـــام المقاطـعات

تطورت الإدارة المدنية الفرنسية بصـدور المرسوم الملكي في 18أفريل 1845 والذي بمقتضـــاه أنشـــــئ الحكم المدني في المناطق التي توجد بها الجاليـات الأوروبية و تقرر إنشاء ثلا ثـ مقاطعات بالجزائر هي : الجزائر وهران قسنطينة و عليه تم إلغاء نظـــــام المقاطعات في 9 ديسمبر و استبداله بنـظام العمالات و انشاء منصب عامل العـمالة الذي كان يخضع لوزير الحربية وكانت العمالة تضم مجلسا يتكون من : عـامل العمالة ثلاثة أعضاء زائد مجلسا منتخبا و هو المجلس العام وهو يمثابة برلمان مصغر للمعمرين من مهامه النظر في الميزانية. (3)

---

(1) De L Algerie au point de vue de la crise actuelle (Lyon. Avril 1868) P.P 25.27 et 32.37

(2) F Robiou . de la Trehounais : L Algerie en 1871 (Paris 1871) P.81

(3) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 تاريخ الجزائر 1962/1830 . سنة 2002 .

البـــلديـــات

ظهرت في بداية الوجود الفرنسي ما يسمى باللجان البلدية في المـــدن الكبـــرى لكن في سنة 1834 أنشئت البلديات الكبرى. و ارتفع عددها من 47 فـــي سنـــة1856 ليصل 71 بلدية سنة 1863 . وتقرر سنة 1866 أن يقوم الإمبراطور بتعيين رئيس البلديـــــة ونوابه , في حين يقوم رئيس العمالة بتعيين بقيـــة أعضاء المجلس البلدي لمدة خمسة سنوات. كان الفرنسيون ينتخبون ممثليـهم في هذه المجالس , وقد عينت السلطات الإستعمارية بعض الجزائريين في هذه المجالس كمستشارين بلديين. وكانت مهمة هذه المجالس البلدية دراسة الميزانية و السهر على المرافق العامة و تنشيط الأســـــــواق
و المحافظة على الطرق و رعاية التعليم . في سنـة 1868 ظهرت البلديات المختلطة في المناطق التي يسيطر عليها العسكريون , وكانت لها لجان تسيرها و هي تتألف من ضباط و مستشارين أوروبـيين ومسلمين ويهود. (1)

نـــظام المكاتب البلدية

هي وحدات لإدارة القبائل , إذ كان المسؤولون الفرنسيون يقومـون بزيارات أسبوعية لهذه القبائل فيديرون القضاء ويفرضـون الضرائب و العقـــوبات والغرامات وفي نفس الوقت يقومون بجمع المعلومات . ولعبت شخصية القايد أوما يسمى المساعد البلدي دور كبيرا في هذا النظام . و كانت مهمته مساعدة المبعوثين الفرنسيين في جمع الضرائب و احصاء السكان و تقديم المعلومات على الغائبين . و كان على رأس كل دوار قايد. ولما عمم النظام المدني , أصبـــــح الجزائريون يخضعون إداريا لسلطة البلديات بواسطة القياد و رؤساء القبـــائل وأعوانهم . (2)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .
(2) المرجع نفه ذكر سابقا ,

معـالم الإدا رة في عهد النظام المدني 1900/1870

لجأ الحكم المدني الى وضع آليات و التي من خلالها يتمكن من السيطرة إداريا على دواليب السلطة في الجزائر و تسييرها و تنظيمها وفقا لمصالحه وعليه ظهـــــرت الأجهزة التالية :

1-المجلس الأعلى للحكومة : يتكون من المسؤولين الرئيسيين للمصالح الحكومية ومندوبي المجالس العامة، للاشارة لم يكن في تركيبته أي مسلم جزائري و هذا الى غاية صدور مرسوم 23 أوت 1898 الذي سمح بتعيين مستشارين من الجزائريين و خول للمسلمين الـجزائريين الأعضاء الحصول على كل الحقوق التي يتمتع بها أعضـــــاء المجلس من الفرنسيين مثل :

* حق المداولة
* حق الإنتخاب
* تقديم الإقتراحات حول الميزانية .

دور المجلس الأعـلى للحكومة : يتمثل دوره فيما يلي :

- التصويت والمداولة في المسائل المتعلقـة بمشروع الميزانية المقترح من طرف الحاكم العام
- التصويت على المشاريع المختلفة ذات الأهميـــة مثل الأشغال العمومية

2- النيابات المالية

تأسست بموجب مرسوم 23 أوت 1898 و قد حددها في ثلاثة لجان وهي :

- اللجنة المالية للمستوطنين
- اللجنة المالية لغير المستوطنين من الفرنسيين
- اللجنة المالية الخاصة بالأهالي .

و قد خول قانون 19 ديسمبر 1900 اللجان المالية حق اتخاد القرار فيما يخـــص الميزانية و التداول حول مشروع الميزانية المقدم من طرف الحاكم العام قبل تحويله على المجلس الأعلى .

و هكذا اعتبرت النيابات المالية عبارة عن برلمان خاص يهدف بالدرجة الأولى الى تمثيل دافع الضرائب و الإستشارة بأراء ممثليهم (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

3- المجالس العامة

كان في كل عمالة مجلسا عاما يحدد تشكلا ته مرسوم 23سبتمبر 1875 و مرسوم 24 سبتمبر 1908 :

إن المجاس العام لا يضم في تركيبته الا الفرنسيين فقط إنما الأهالي المسلمين الذين يمثلون عامة الأهالي الجزائريين في كل المجالس العامة و مرسوم 17 أكتوبر 1858 على أن أعضاء المجالس العامة يمكن اختيارهم من بين الأهالي على غرار الفرنسيين بنفس المبدأ أكدته مراسيم 11 جوان 1870 و28 ديسمبر 1870 ومرسـوم 23 سبتمبر 1875 الذي قبل نهائيا تمثيل الأهالي المسلمين في المجالس العامة حددت هذه المراسيم عدد أعضاء الأهالي (ستة أعضاء لكل عمالة) و الذين تبثهم مرسوم 24 سبتمبر 1908 بناءا على تعيينهم من طرف الحاكم العام في المجالس العامة الثلاثـة للجزائر والمستشارين العامين في المجالس العامة من المسلمين الأهالي نفس الحقوق التي يتمتع بها المستشارون العامون الفرنسيون

4- المجالس البلدية

في كل البلديات ذات الصلا حيات الكاملة و الخاضعة للحكم المدني يوجد مجلس بلدي تركيبته يحددها قانون 5 أفريل 1884 الخاص بالتنظيم الإداري للبلديات وكذلك مرسوم 7 أفريل 1884 المتعلق بتمثيل الأهالي الجزائريين في المجالـس البلدية .

يترأس المجلس البلدي شيخ البلدية أو نائبه يتمثل هذا المجلس من الفرنسيين و الأهالي المسلمين الجزائريين كذلك .

5 – اللجان البلدية الخاصة بالبلديات المختلطة

يوجد في كل بلدية مختلطة في الإقليمين العسكري و المدني بما في ذلك أقاليم الجنوب, لجنة بلدية تعود تركيبتها الى مرسوم 7 أفريل 1884 و على هذا الأساس فإن اللجنة البلدية الخاصة بالبلديات المختلطة داخل الإقليم المدني تتكون مما يلي :

- متصرف البلدية المختلطة رئيسا ينوب عنه المتصرف الإداري أثناء غيابه
- النواب والأعضاء الفرنسيون المنتخبون من طرف الفرنسيين لمدة اربعة سنوات النواب الأهالي من رؤساء القبائل أو الدواوير الموجودة داخل نطاق البلدية المختلطة(1)

- (1) المرجع نفه ذكر سابقا .

أما داخل الأ قاليم العسكرية و اقاليم الجنوب فإن اللجنة البلديـة لكل بلدية مختلطة تتشكل من :

ـالقائد العسكري الأعلى رئيسا وفي حالة غيابه ينوب عنه رئيس مكتب الشؤون الأهلية

ـ النواب و الأعضاء الفرنسيون المنتخبون من طرف المواطنين الفرنسيين لمدة أربع سنوات

ـ القياد وهم رؤساء القبائل ضمن نفوذ البلدية المختلطة .

وبموجب مرسوم 20ماي 1868 المتضمن التنظيم البـلدي للإ قليم العسكري و مرسوم 24 نوفمبر 1871 حولالتنظيم البلدي في التل فإن الأعضاء في اللجنة البلدية مـــن الأهالي المسلمين الجزائريين لهم نفس الحقوق الممنوحة للأعضاء الفرنسيين.(1)

و هكذا نستنتج ان فرنسا تكون قد وضعت خطوطاً عريضة لسلوك الإدارة بعدما نص دستور عام 1848 على ان بلا د الجزائر جزء لا يتجزأ من البلاد الفرنسية ثم لجأت الى تطبيق الحكم الإستبدادي فخالفت بين نظام الحكم في بلاد فرنسا و بين الجزائـــر على أن ذلك سببه إختلا ف الدين و الحالة الإجتماعية وثقافة المجتمع الجزائري . وفي الحقيقة إنها سياسة عنصرية حيث سنت فرنسا في أواخر شهر ماي 1869 قانون تقسيم أرض الوطن الى قسمين مدني و عسكري و جعلت المدني منه الإ قليم الشمالي بسهوله الخصبة واعتدال مناخه ووفرة مياهه مستوطنةأوروبية منقسما الى ثلاثة منقطعـــات الجزائر , وهران , قسنطينة .

و جعلت الإ قليم الجنوبي مجزء الى اربعة مناطق والكل تحت تصـــــرف الإدارة العسكرية التي يشرف عليها الحاكم العام المدني

---

(1) الحركة الوطنية الجزائرية د/ أبو القاسم سعد الله الجزء الثاني ص323

التعليم في الجزائر من 1830الى1900

لم تعرف الجزائر في العهد العثماني سياسة تربوية . فالسلطات العثمانية لم يكن يعنيها التعليم سواء انتشر أو نقص . لكن رغم هذا الإجحاف السياسي في حق الجزائريين من قبل السلطات العثمانية إن أهالي الجزائر اهتموا بتعليم أطفالهم حيث بعثوا بهم الى الكتاتيب ليتعلموا القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم لأسباب منها :

إن نظرة الأهالي الى العلم ظلت تتسم بالتعظيم و الإحترام كون التعليم يرتبط بالدين الإسلامي و ما يوصي به هذا الدين من الإهتمام بالعلم و القراءة الأمر الذي يفسر لنا كثرة انتشار الكتاتيب و الزوايا عبر كافة ارجاء البلاد (1).

لقد كان لهذا التعليم رغم بساطته و قلة امكانياته , تنظيما محكما سواء تعلق الأمر بالجانب التربوي أو التيير القانوني أو المالي .

فأما الجانب القانوني فقد كان لهذا التعليم عرف و تقاليد تحكمه, حيث يبدي المتعلم فيه الطاعة لمعلمه وشيخه , و يحترم نظام التعليم من حيث التوقيت و الإنتقال من مستوى الى آخر أو عند التحويل . لقد كانت مثل هذه الأمور التنظيمية تحترم تلقائيا حتى و ان لم يحددها نص قانوني مكتوب أو مقيد .(2)

كانت المدارس و المؤسسات الثقافية منتشرة في كافة أنحاء الوطن و أن مستوى التعليم العام في بلادنا لم يختلف عما كان عليه في المدارس الفرنسية فنجد:

مدينة عنابة: المدارس 39 – المساجد 37- الى جانب الزوايا. لم يبق منها بعد الإحتلال الا -3 مدارس و -15 مسجدا

مدينة قسنطينة : المدارس 80—المساجد 35 – المعاهد 7 – لم يبق منها بعد الإحتلال الا 3 مدارس.

مدينة تلمسان: المدارس 50- المعاهد 3 - الزويا 30 – (3)

---

(1) صبحي حسان – النظام التربوي الإستعماري – رياض العلوم للنشر و التوزيع الطبعة الأولى 2005 ص 19.

(2) المرجع نفسه ص 20

(3) مجلة الأصالة العدد 6 – جانفي 72 وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ص 117

سياسة المستعمر الفرنسي التربوية

لم تعرف الجزائر سياسة تربوية مميزة الملا مح و الإتجاهات , الا في عـــهد الإستعمـــار الفرنسي لكنها تبقى سياسة مجحفة ,قاهرة , متسلطة على التعليـــم , قـــام علـــى اثرهـــا المستعمر بتسجيل هجوم همجي استهدف الإنسان الجزائري و ثقافته الـوطنية و القوميـــة من خلا ل عمله المتواصل لإلغاء المؤسسات التربوية و التعليمية في الجزائـــر التي كانت قائمة قبل الإحتلا ل .(1)

كما وضعت الإدارة الفرنسية لسياستها التعليمية في الجزائر أهدافا تمكنها من القضاء على الشخصية الجزائرية ومقوماتها الإنسانية ثم إذابتها في المجتمع الفرنســـي و سلخـها نهائيا عن الإنتماء العربي الإسلا مي .

و للوصول الى هذه الأهداف لجأت فرنسا الى سن قرارات و مراسيم تشريعيـــة نذكر منها

* القرار الذي صدر يوم 6 أوت 1850 و الذي يقضـــي بتغريب اللغة العـربية و إحلا ل الدر جة محلها (2).
* القرار الذي صدر في 30 سبتمبر 1850 الذي يقضـي بإنشاء مدارس تستقبـــل أبنـــاء الأهالي في كل من المدية و تلمسان و الجزائر (3).

فقد كان التعليم في هذه المدارس مقتصر اعلى أبناء طبقـة خاصة من السكان من تتـــوفر فيهم مواصفات الولاء له , حيث كان المستعمر في حاجـة الى مثقفين من أبناء هـذا البلد ليسوس بهم و يتسلط بواسطتهم على المساجد و الزوايا و الكتاتيب و هي تجربة أوليـــة ستعمم مستقبلا على كافة أرجاء الوطن لتحقيق الأهداف الإستعمارية

* الدوريات : تصدر في صيغة قرارات من محاكم الجزائـــر (17 ماي 1851) نصت على التنظيم التشريعي و الإداري و البيداغوجي للمؤسسات التربوية و الدينيـة(4)

و يمكن تلخيص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائـــر في هذه الفتـــرة (عهد النظام العسكري) اتجاه المؤسات التعليمية الى :

إبقاء بعض المؤسسات وتعيين موظفين لها

تأسيـــس مدارس أوروبية و مدارس عربيـــــة فرنسيـــــة لتحل محل هذه المؤسسات

الشروع في تأسيس سياسة تعليمية متميزة

هد م البـــاقي من المؤسسات التعليمية الجزائرية و إقامة المشاريع العمرانية و مصادرة الأملا ك الموقوفة لها .

بيع البعض منها (المؤسسات الثقافية) بعد نقل الأضرحة منها.

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا ص 28
(2) المرجع نفسه ص 41
(3) المرجع نفسه ص 41
(4) المرجع نفسه ص 41

السياسة التعليمية على عهد النظام المدني

إن أهـم ما ميـز هذه المرحلة هو صدور مرســـوم 13 فبراير 1883 الخاص بتنظيم أمور التعليم في الجزائر و الذي كان من وراء إنشائه نوعين من المدارس .
الأولى خاصة بأبناء المعمرين و الثانية بأبناء الجزائريين و كلتا المدرستين يتلقيان تعليما باللغة الفرنسية و الهدف لامن ذلك هو ابعا د اللغة العربية من بر امـــج المدارس الإبتدائية و جعلها اختيارية في التعليم الثانوي .
هذا ما جعل الثقافة العربية محصورة في بعض الكتاتيب القرآنية و الزوايا (1).
عملت الحكومات الفرنسية المتعاقبة على نهج سياســـــة مدرسية خاصة في الجزائر وهي السياسة التي بدأت باستقصاء النظام التعليمي في الجزائر و الوقوف عند الطرق و المناهج السائدة . و قد اوكلت مهمة تحقيق ذلك الى لجان عديـــدة أشهرها اللجنة التي ترأسها: "دوتوكفيل" سنة 1847 و كانت نتيجة ذلك اعداد تقارير تعالـــج هذه المسألة من خلا ل ايجاد الطرق الملائمة للتعليم و التي تتناسب و طبيعة المجتمع و فكره و ثقافته

---

(1) المركز الوطني للدارسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954 لسنة2002 تاريخ الجزائر 1830/ 1962.

(2) عن سياسة فرنسا التعليمية و اللجان و التقارير التي أعدت بهذا الشأن , ينظم للفصل الثاني عشر من أطروحة "آجرون" "Les Algeriens Musulmans et La France"
"دوتوكوفيل " يذكر في تقرير له سنة 1847 ما يلي
(... لقد استولينا في كل مكـــان على أموال المؤسسات الخيريـــة التي كان غرضها سـد حاجيات الإحسان و التعليم العـــام , و ذلك بأن حولناها جزئيا عن استعـمالاتها السابقة , و أنقـــصنا المؤسسات الخيرية و تركنا المدارس تتداعى , و بعثرنا الحلقات الدراسية. لقد انطفأت الأنـــوار من حولنا , و توقف انتقاء رجال الدين و رجال القانون . هذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلا مي أ شـــد بؤسا وأكثـــر جهلا و أشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا .) عن صحبي حسان - النظام التربوي الإستعماري في الجزائر ص 29

التعليم التبشيري

دائمـا و من أجـل القضـاء على الثقافة الوطنية و نشر التعليم الفرنسي و محاربة الدين الإسلا مي ارتـأت السلطات الفرنسيـة الإعتمـاد على التعليم التبشيري وسط المجتمع الجزائري.

الاّ أننا هنا لا بد ان نشيـــر ان السلطات الإحتـلا ل قد انقسمت في موقفها اتجاه التعليم التبشيري الموجه للجزائريين الى فريقين.

أ- فريق مؤيد : يرى في استـخدام التعليم وسيلـة لتنصير الشعب الجزائري و الوصـول في نهاية المطاف الى الإند مـاج في الثقافة الفرنسية و الديانة المسيحية وكان على رأ س هؤلاء و من أشـد المتحمسين الاميرال ديقيدون "Degueydon "حاكم الجزائر ويكفـي أن نذكر مرة اخرى انه نتيجة لما عرف من خدمة التبشير ثمّ تلقيه "بالاميرال كاردينال"

ب – الفريق الثاني : معارض للفريق الأوّل و اساس المعارضة ليس حبا في بقاء الشعب الجزائري مسلما ومطبقا لتعاليم دينه و انما يرى في استـخدام الخدمات التعليمية وسيلـة للتبشير الى جانب وسائل اخرى و على رأسهم المريشال ماك ماهون"Mac Mahon"* تتعلق بالجوانب الأمنية للبلا د.

أما الفاتيكان فيرى أنه لا بـد من تدعيم التعليم التبشيـري في الجزائر ماديا و معنويا من أجل نشـر المسيحية في الجزائر ثمّ نشرها في افرقيـــا من جد يد و انها احياء للحروب الصليبية و هو موقف مؤيد للفريق الأوّل(1).

موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيـري : ان مايمكـن قوله عن موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري ما يلي :

- رفض المسيحية
- رفض المدارس التبشيرية
- بينوا للمبشرين أنهم أهل شرف و مروءة من خلا ل رفضهم لعملية التبشير
- كون الرجل الجزائري رجـل علـم و معرفة (2).

---

(1) محمد الطاهر وعلي – التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 دراسة تحليلية تاريخية منشورات دحلب ص 205

(2) المرجع نفسه ص206

(*) ماك ماهون : هو ماري باتريس موريس ماك ماهون يوم 13 جويلية 1808 من عائلة كاثوليكية إيرلندية الأصل ، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية وشارك في الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر سنة 1830 شارك في معركة قسنطينة الثانية وقاد حملة ضد سكان ميلة في جوان 1857 . احتل منطقة جرجرة عام 1857 . عين حاكما عاما يوم 01 سبتمبر 1864 .(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 لسنة 2002 - تايخ الجزائر 1962/1830) .

الحركة التنصيرية

وقف الدين الإسلامي حجرة عثرة في وجه الفرنسيين اذ كان المنبع الذي استمد منه الجزائريون أسباب رفضهم لكل محولات الإدماج و التنصير(1).
و الدليل على ذلك إعلا نهم الجها د ضد المحتلين إبان ثورة المقراني سنة1871 (2)
و لقد لعب رجال الدين المسلمون و الطرق الدينية دورا كبيرا في شـن الحملات المضادة للتنصير بعد هذه الثورة فكان الدين الإسلامي الذرع الذي حمي الجزائريين من المبشرين و مؤيديهم.(3)
فكيف تمكن هؤلاء اذن الى الوصول الى تنصير بعض الجزائريين ؟
في نظر الباحث يعود الأمـر الى الأسباب التالية :

- اهتمام المبشرين بالفقراء و اليتامى حيث وجدوا عند المبشرين الغذاء و المأوى الذي فقدوهوا جراء السياسة الإستعمارية الفرنسية
- تمتع المبشرين بالصبرو اتساعهم بالتريث الى حين وصول الأوقات المتاوية لبث دعوتهم الى النصرانية.
- تعاون سلطات الإحتلا ل مع المبشرين و مساعدتهم .

بحيث أنها العملية التي رافقت الإحتلا ل الفرنسي لتأخـد بعدا رسميا خطيرا خاصة عندما تبناها القادة الدينيون و السياسيون و العسكريون على حد سواء خاصة بعد مجيء الحكم المدني في الجزائر سنة 1871 لتحقيق الإدماج الغالي على الجمهوريين(4).
و هكذا كان الإستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف الى تحقيق هدفين أساسين:
- غزو الأرض (الغزو العسكري)
- غزو الأفكار (الغزو الفكري)
فقام الإستعمار بتنفيد الغزو الأوّل (العسكري) بينما أسند الغرض الثاني لرجال الد ين بل في الجزائرلم تقتصر عملية التبشير على رجال الدين وحدهم و انما كان عدد من السياسين و العسكريين من المؤمنين و المتحمسين لها .فأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 اصطحب الغزاة معهم رجال الدين حتى يكتمل غزوهم العسكري حيث جلب "دوبورمون" قائد الحملة العسكرية على الجزائر16 قسيسا كانوا قد رافقوا الجيش الفرنسي(5).

---

(1) Elie George La Kabylie Du Djurdjura Et Peres Blancs Paris 1 De Soye 1923 P 25.
(2) Poitie Rene Le Cardinal Lavigerie Apotre Et Civilisateur Paris Publication Techniques Et Artistique 1947 PP 180 -181
(3) Elie George Op...42
(4) الأستاذ عبد القادر حلوش – جامعة وهران نشرية الرؤية العدد الأوّل ص 118
(5) نشرية الرؤية العدد الأوّل ص 118

دوبورمون هذا الذي صرح قائلا عند سقوط مدينة الجزائـــر العاصمة سنة1830 للقساوسة و رجال الدين :" إنكم اعدتم معنا فتح بابا للمسيحية في افريقيا و لنأمـــل ان تتيـــع قريبـــا الحضـــارة التي إنطفأت في هذه الربوع ".(1)

كان العسكريون الفرنسيون يشعرون أن لهم رسالة تمدنية و حضارية يقومون بنشرها تحت رايـــة المسيحيين و عليه أمـــر حكامهم فور سقوط الجزائر العاصمة جيـــشهم المتعطش للنهب و التدمير بتحويل المساجد الى كنائس و إلغاء الأعـــياد الد ينيـــة و الإستيلاء على الأوقاف الإسلا مية و إفســـاح المجال للمبشرين لتمسيـــح و تنصير الشعـــب الجزائري .(2)

لقـــد أهـــان الفرنسيون بيوت الله كالسير في المساجد وتحويلها الى كنائس ومستشفيات و ملاجئ و إلحاق الأوقاف بإدارة أملا ك الدولـــة الفرنسية لضرب التعليم العـــربي الإسلا مي و توقيف مســـاره .

لقد ترك" لوبس فيلو" في كتاباته ما يلي "إن الإنسان يكون أعمى إذا لم يدرك أن العناية الإلهية تعمل للقضاء على الإسلا م.... ووقتها تصبح الجزائلا مملكة مسيحية و لن تكون مسلمة..."(4)

و هكذا فإن التبشير في الجزائر لم يقف عند الحد الدي عرضناه بل تطورتطورا كبيرا عندما لقي أضعاف الدعم و العناية و الإهتمام من طرف الحكام العامين الفرنسيين الحاقدين على الإسلا م و العروبة أمثال "دوقيدون".(5)

---

(1) د/ عبد الجليل التميمي – التفكير الديني و التبشيري – الحملة المغاربية التاريخية ص 14

(2) هذا العمل يخالف روح الإتفاقية التي عقدها دوبورمون مع الداي حسين التي تقتضي احترام الدين الإسلا مي و حرية ممارسته.

(3) نشرية الرؤيـــة العدد الأوّل ص 120

(4) د/ حسين رايس المرجع السابق ص 91 من نشرية الرؤية العدد الأوّ ل

(5) نشرية الرؤية ص 110.

رغـــم أن فرنسا د ولة لائكيـــة كما ينص دستورها الا أنها رفضت تطبيق مرسوم فصـــــل الديـــن عن الدولة على الد ين الإسلا مي وحده فقط. بحيث بقيت شؤونها من اختصـــــاص الحاكم الفرنسي العام في الجزائر بالرغم من إلحاح الجزائريين على تطبيق مرسوم 1907 على الإسلا م مثـــل المسيحية و اليهودية. (1)

و أنشأ لهذا الغرض الحركة التبشيرية والتنصيرية : ما يلي

- المدارس الدينية
- تقييـــد حريـــة التنقل زعماء الطرق الدينية
- منـــع إعطـــاء رخـــص السفـــر الى البقاع المقدسة للجزائريين للقيام بفريضة الحج حيث أثبتت التجارب أنهم يرجعون أكثر تعصبا و أقل قابلية للخضوع لسيطرتنا.(2)
- إعادة تنظيم المدارس الإسلامية لإعطائها الطابع الفرنسي المحض
- عدم التسامح مع تعليم القرآن.
- مراقبة المدارس و إعطاء المدرسين رخص التنقل.
- عدم السماح بفتح مدرسة قرآنية دون أخد موافقة حاكم المقاطعة أو رئيس البلدية.(3)

ومن المبشرين المتحمسين للحركة التنصيرية في الجزائر الأسقف"لافيجري""Lavigerie *"

الذي لم يترك مناسبة الا وأعلن فيها خدماته التبشيرية تسيـــــر في مجرى المصالح الفرنسية سواء في الجزائر أو في غيرها من البلدان الإ فرقية.

و بعد إخماد ثورة المقراني لعام 1871 باشر لافيجري مهمتـــــه الإستعمارية و التخريبية لغسل الأدمغة مدعما في ذلك من طرف الحاكم العام دوقيدون و لم يخف لافيجري سياستـــه الهادفة الى محاربة القرآن الكريم و الإسلا مي عامة حيث قال:

" لقد وجب إعادة بناء الشعب وفصم وقف حياته عن القرآن الذي ارتبط به مند زمـــن بعيـــد مستعملين كل الوسائل الممكنة , و من جهة أخرى يجب تلقين أبنائه على الأقل مشاعـــــــر و مبادىء جديدة. كما يجب على فرنسا ان تقدم ان لم أخطىء أو بالأحرى تسمـــح بتقديـــم الإنجيـــل أو تعمـــل على طرد هذا الشعب الى الصحراء بعيدا عن العالم المتحضـــرو بغير هذا كل شيء يصبح وسيلة لا تف بالغرض".(4)

---

(1) د / تركي رابح : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ص 109

(2) CH . R . Ageron : Les Algeriens Musulmans Et La France TI P 301

(3) Ageron : op . cit . p . 308

(4) د / التميمي المرجع السابق ص 21

(*) لافيجري : هو شارل أنطوان مارسيل لافيجري ولد سنة 1825 ،التحق بمعهد الدعاية التبشيرية ثم المدرسة الإكليركية الصغرى للدراسات الأسقفية .إلتقى بالأمير عبدالقادر في الشام سنة 1860 عين سنة 1876 مطراناً على أسقفية الجزائر ، ترقى إلى رتبة كاردينال سنة 1882 ، مات في 26 نوفمبر 1892 بالجزائر.(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة 01 نوفمبر 1954 لسنة 2002 تاريخ الجزائر 1962/1830 .

ومن جنرالات فرنسا الأكثر حقداً على الدين الإسلامي الجنرال بيجو الذي لم يكن عهده في الجزائر عهد السيف والمحراث أو الحرب والإستعمار ، فقد كان أيضاً عهد الغزو الديني والفكري . ذلك أنه كان يخطط لدمج الجزائر في فرنسا حضارياً ،ومن أجل هذا جند كلّ الطاقات لفرنسة الجزائر لغوياً ودينياً واجتماعياً ، بالإضافة إلى فرنستها اقتصاديا وجغرافيا وسياسيا .

لقد ازدهرت في عهده الكنيسة الكاثوليكية وأصبحت تشكل الطابور الخامس للجيش والإدارة الاستعمارية .

إن النصوص العديدة التي كتبها الفرنسيون تعكس بحق الروح الصليبية والهدف الديني الذي كانوا يهدفون إليه بعد إحتلال الجزائر .حيث منذ أن احتلوا مدينة الجزائر كل تصرفاتهم كانت تعبر عن تعصبهم الديني .(1)

ولقد صدق " جان بوجولا" حين قال صراحة :« إن احتلال الجزائر كان استمرارا للحروب الصليبية ،إن حربنا الإفريقية إذن ما هي إلا استمرار للحروب الصليبية » .(2)

استمر النشاط الديني الصليبي طيلة السبع سنوات الأولى للإحتلال بدون هوادة ولم تأت سنة 1838 حتى تأسست أسقفية الجزائر معناه أصبحت الجزائر أسقفية كاثوليكية ذلك هو الغزو الفرنسي ، وذلك هو النصر للفكر المسيحي .

---

(1) الدكتور ابو القاسم سعد الله / الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الأول ص 242 .

(2) المرجع نفسه ص 243 .

دستـــور التنصيـــر

الحركــة التنصيريـــة

تضمن قواعد لتنصير الأهالي بناء على القوانين التي وضعتها الأسقفية الرئيسية وقد طرأت عليه عدة تعديلات الى أن أصبح في صيغته النهائية . فكان في ستة فصول و قد صادق عليه البابا عام 1885 .

المادة الأولى :

يجب أن يحتل التبشير بين الأهالي مكانة مرموقة ويحضى برعاية فائقة من طرف القساوسة و ان لا يتوانوا أبدا في التعجيل بتنصيره , و في اللحظة المأمول فيها بشدة يجب ان يعطوا الأهمية لكل الوسائل المسخرة لهذا الهـــدف من الصلوات و التضحيات و الأعمال الخيرية و يجب ان يشـــــــتغل كل شيء لتحـــقيق هذا الغرض.

المادة الثانية :

تسجيل الفقراء و المعوزين من الأهالي في قوائم الـــــمحتاجين و التي هي من صلب العمل التبشيري الذي بواسطته تعرف يد الإحسان , كيف تكبت فيه مآسي العقل و القلب قصد الوصول الى مواساتها كلها.

أماالخطوات العملية المعتمدة في منهجية التسييروالمسندة الىالمبشـــرين تتضمن مايلي:

1 – عدم البحث عن إقامة دعاية تبشيرية عن انفراد .

2 – خلق علاقات ثقة مع الأهالي لاستمالتهم و التأثيرعليهم.

3- التجذر في المناطق المراد تنصيرأهلها بعد كسب مودتهم من خلال المـــعاشرة

4 – الأخذ بعين الإعتبارفترة تنصيرالأهالي لتقبل التنصير و التي تتطلب وقتا طويلا

و من المبادىء العامة الأخرى التي قام عليها دستور التنصير نذكرمايلي :

أ – منع التنصير المباشرحيث يسمح بالحديث في أمورالدين ا لمسيحي من الجانب التاريخي في المراحل الأولى من بداية الإحتكاك مع الأهالي و اقناعهم بمسيحيـــة البربر الأوائل أ ثناء الفترة الرومانية و البيزنطية .

ب – تجنب تعميد أبناء الأهالي الا بإذن من الكارد نال نفسه نظرا لصعوبة التبشير وسط الأهالي نفسهم .

ج – ضرورة الإهتمام بالأطفال بالدرجة الأولى لأنهم أقرب الى التنصير من الكبار و هم الثمرة التي يمكن للإستعمار المسيحي جنيها مستقبلا . (1)

---

(1) المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954للسنة2002 تاريخ الجزائر 1830/ 1962

الفصل الثالث :

- آثـــار التشريع على الشعب الجزائري

المبحث الأول : في الميدان الثقافي و الدينـــي و الاجتماعي

المبحث الثـانـي : الشخصية الجزائرية بين الثبات و الإدماج

المبحث الثالث : المجـابهات و المقـاومة الوطنيـة

أثـــر التشريع الفرنسيى في الميدان الثقافي و الاجتماعي والديني

إن أثـار السياسـة الفرنسيـة في الجزائـر بواسطـة إصدارقوانيـن و مـراسيم ومرورا بالنظـام العسكـري ثم النظام المـدنـي معنـاه أن ملا مـح الحكـم الفرنسـي منـد الوهلـة الأولـى لم يكـن حكـما تعاونيـا ولا متقبـلا للوضـع الجزائـري بل كان قاسيـا و اضطهـاديـا حيث انعـدمـت الحريـة مـا دام القـانـون كان يعتبـر الجزائريين رعـايـا ليس لهـم الحـق في التمتـع بكامـل الحريـات المـدنية و السيـاسيـةكمـواطنيـن , فإن الملامـح الإضطهـاديـة للحكم الفرنسـي (قانون الأهالي)مع فقـدان وسـائـل التعبيـر قد جعلت الجزائريين يكتشفـون أنهـم لا يمكنهـم البقـاء في وطنهـم .

تدهـور الأحوال الإقتصـاديـة بسبـب الضـرائب القانونية و الضـرائـب الثقيلة الت أثقلـت كاهلهـم فقد كانـوا يدفعـون الضـرائب القانـونيـة و الضـرائـب الدينيـة مثـل (الزكـاة –العشـور) و ضريبـة السخرة كالحراسـةالليليـة من دون أجر (1) كما فقد الجزائريـون أراضيهـم بسبب السياسـة الإستطانيـةالتجنيـد الإجبـاري الذي لإودى بحياة الألاف الجزائريين على إثـر مشـاركتهـم مع فرنسـا في حـروب لا عـلاقـة لهـم بهـا و سياسة التجنيس التي حـاول الاستعمـار بواسطتهـا إدمـاج و إلحـاق المجتمـع المدني بفرنسـا عرقـلة المجـالس المحليـة للتعليـم و التمثيل النقـابي الغيـر الكـافي و ثقـل الضرائـب و القوانيـن الإستثنائيـة و منع السفـر إلا برخصـة وفقـدان الحقـوق السياسيـة.

- كل هذه العـوامل أدت الى هجـرة الجزائريين من وطنهـم نحـو البلدان الاسلامية(بلا د الشـام خاصـة).ويقـول الكاتب الفرنسي وليام :

(ان الحياة الإستعماريـة الجديدة كانت من بين الاسباب التي قـادت الىاهجـرة الجزائريـة. فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد فىإستطاعة الجزائريـن أن يتمتعوا بحيـاتهـم القديمـة كمـأ كانـوا سابقـا.(2)

---

(1) الحركة الوطنية الجزائرية ابو القاسم سعد الله الجزء الثاني ص 119-120-122

(2) المرجع نفسه ذكرسابقا .

و تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الإستعمارية بمختلف الوسائل و الاساليب و الاشكال لانها وقفت في وجه الاحتلال وكانت تمثل عائقا صلبا و شديدا ضد السيطرة الاستعارية و سياسة الفرنسة و التنصير و التجهيل فالمساجد هدمت الكثير منها و حول الباقي منها الى كنائس و ثكنات واصطبلات ومستوصفات و مراكز ادارية واغلق البعض الاخر لانهأ اي المساجد كانت من بين الا هداف الاولى للسياسة الاستعمارية . فخلال ثلاث سنوات فقط من الا حتلال حولت ارباع مساجد مدينة الجزائر الى أغراض غير الغرض الد يني فمثلا كان بها 166 مسجدا و زاوية غداة الاحتلال حيث لم يبق منها الاّ بضعة مساجد لا تصل الى عشرة(1).

كما حارب الاستعمار الأئمة و شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية حيث توجهت أنظار أولئك الخبراء من (علماء النفس – والانثروبولوجيا- والاديان و اللغات الخ ....) الى تحييد الطرق الصوفية بوسائل عديدة منها الوعد والوعيد كشراء الدمم و تولية الوظائف الدنيوية و التجزئة الخ. وهكذا تراجعت الطرق الصوفية و أصبحت خاضعة إراديا احيانا وغير ارادي احيانا اخرى في ركاب الاستعمار و لعل ابرز ظاهرة هي إ ختفاء روح الجهاد عند هذه الطرق التي أصبحت في الواقع ادوات لتنفيد اوامر رغبات الاستعمار مثل تخدير الشعب وتأييد السياسة الاستعمارية(2).

ومما لا شك فيه ان الأ مّة التي تضرب في فكرها وتصورها يصبح محكوما عليها بالفناء و الزوال . والاستعمار الفرنسي لن يستغني عن خططه من هذا الطرح القاتل للذاتية الجزائرية و ذلك بعد إفساد عقلها و منابع التطور عندها , و من ذلك فقد شجع الاستعمار الطرق الضالة لإفساد عقيدة الجزائريين و تكسير البنية الد ينية و غرس الذهنيات كالدروشة و تشجيع الاعتقاد دون الانتقاد حتى أصبح لكل شيخ مورده المفضل وزاويته المزارة .

---

(1) د/ يحي بوعزيز مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية –ديوان المطبوات الجامعية ص140

(2) د/ ابو القاسم سعد الله – ابحاث واراء في تاريخ الجزائر-ش.و.ن.ت. ص 18 .

وقد التقت طائفة من المرتزقة حول الاضرحة يدعونها ويرجعون الأباطيل حول أصحابها و تفشي داء النزعة الطرقية القبورية(1)
و حورب الأئمة و شيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهاالديني و الثقافي و فرضت عليهم و على اتباعهم مراقبة شديدة .
ونفي الكثير منهم و طردوا إلى مناطق نائية دا خل البلاد و خارجه و أرغم البعض على العمل مع الشرطة الفرنسية للتجسس على الجزائريين وتمّ اغلا ق الكثير من الزويا التي كانت تنشط وتقوم بتوعية المجتمع الجزائري بأن فرنسا دولة استعمارية وجب علينا محاربتها.
كما كانت تحارب الامية عن طريق تعليم القرآن وتعليم البعض منها خاصة التي شاركت في مقاومة الاحتلا ل الفرنسي.
كما أغلقت الكتاتيب القرآنية و المعمرات بحجة عدم وجود رخصة من ادارة الشرطة و استهدفت رجالها للملاحقات القضائية و المتابعات القمعية من طرف الشرطة و الضباط العسكريين ومصالح المخابرات السرية وشردوا وابعدوا(2).
و تحولت المباني الخاصة بالمؤسسات التعليمية و بالأعمال الخيرية الى اغراض اخرى غير التي كانت تقدم بها بعد ما سلبت منها أراضيها و استولي على الأموال التي كانت بين ايدي الاشخاص القائمين على شؤونها.

---

(1) د/ محمد فتحي عثمان / دعوة الاصلاح الاسلامي بين الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر و الدعاة المعاصرين في المشرق العربي مجلة كلية العلوم الاجتماعية عدد4- المملكة العربية السعودية1980-ص438
(2) المرجع نفسه ذكر سابقا

وصادرت الإدارة الاستعمارية كل الأملاك والأوقاف والحبس الإسلامي التي تمون الزوايا والكتاتيب والمعمرات والمؤسسات التعليمية وخاصة الأراضي الزراعية والمتاجر وحرمت تدريس أبواب الجهاد من الفقه الإسلامي ومنعت تدريس تاريخ الجزائر الوطني وجغرافيتها وراقبت الكتب التي تقتنيها وتستعملها ومنعت استعمال السبورة والطباشير حتى يبقى التعليم تقليديا متخلفا كما ألزمت الكثير من رجال هذه المؤسسات على التقدم إلى إدارات الشرطة بصفة دورية للتعرف على نشاطهم وحرم الكثير منهم من أداء واجبهم الثقافي والاجتماعي فمنهم من سجن ومنهم من نفي داخل أو خارج الوطن (1) .

ومما يدعو إلى التأمل لاستخلاص النتائج من حضارة تعتمد الكذب كواحد من أدوات عملها الرئيسية أي أن الدولة التي ادعت أنها جاءت لتحضير مجتمع متخلف أنه من أعمالها الأولى هدم سوق الكتب الذي كان يجمع في رحابه ساحتين وباعة للكتب . (2)

وهكذا لم تمض 20 سنة من الاحتلال حتى تناقص عدد المدارس الابتدائية وانخفض عدد الطلاب ونتج عن اختفاء المؤسسات التعليمية اضطهاد اللغة العربية التي اعتبرها الاستعمار لغة أجنبية ميتة .

خط الاستعمار خطته في الإبادة الجزرية لكل جماعة أو مؤسسة لها أدنى دور ثقافي ولم يبق أي مسجد أو مدرسة أو زاوية إلا وخضع لأوامر السلطات الفرنسية .

كما ركزت السياسة الفرنسية على خلق صراع بين الطرقيين والعلماء واعتبرته صراعا دينيا بين مذهبين لم يكن في الواقع إلا تعبيرا عن منظور تاريخي .

إبعاد الشعب الجزائري عن تسيير بلاده حيث أنهم لم يتمتعوا بتمثيل فعال ومفيد في المجالس المحلية فإنهم أقلية صغيرة لا تأثير لها بحيث لم يسمح لهم القانون بانتخاب رؤساء البلديات ولا مساعديهم ولا يستطيعون أن يقوموا بأي عمل في توجيه إدارة بلديتهم .

---

(1) المرجع السابق ص 100 .

(2) المرجع نفسه ص 100 .

إن الجزائر لم تعرف من حضارة أوربا إلا القتل والتشريد والمصادرة الجماعية لأملاك الأشخاص والتخريب للقرى والمداشر وطرد الناس من أراضيهم الخصبة إلى الجبال والصحراء القاحلة . (1)

عملت الإدارة الفرنسية كذلك على تقليص صلاحيات القضاء الإسلامي إلى الحد الأدنى حيث القضاة الفرنسيون هم الذين يتولون الفصل في المنازعات المالية والعقارية التي تنشب بين الجزائريين وألغت المجلس الأعلى للقضاء الإسلامي والمجلس الاستشارية ونتج عن ذلك إنخفاض في محاكم القضاء الإسلامي حيث أصبح الجزائري يحتكم إلى المحاكم الفرنسية أو الردعية التي أنشأها الاستعمار .

ظهور الأوبئة والمجاعة (مجاعة 1869) :

تدهورت الأوضاع الاقتصادية للسكان الجزائريين وذلك بتأثير مصادرة الأراضي الزراعية على نطاق واسع .

ظهور فئة دخيلة على المجتمع الجزائري وهي فئة المتوطنين التي سيطرت على ثروات البلاد وتحكمت في إدارتها .

ربط الاقتصاد الجزائري بفرنسا وجعله مكملا للاقتصاد الفرنسي الدليل على ذلك تشجيع زراعة الكروم في السهول الجزائرية واستخدام بعض المعادن التي تدعم الصناعة الفرنسية وفتح أواق الجزائر أمام البضاعة الفرنسية .

تفشي البطالة وتفتت الأسرة الجزائرية بسبب لجوء الفلاحين الذين صودرت أراضيهم إما إلى الجبال حيث الأراضي الفقيرة أو إلى المدن حيث البطالة والبؤس الاجتماعي ، ولدفع هذين الخطرين كانوا يختارون بين العمل في مزارع المستوطنين أوفي بيوتهم بأجر بخس زهيد وبين الهجرة الخارجية .

---

(1) يحيى بوعزيز / كفاح الجزائر ص 184 .

المبـــــحث الثـــــــانـي:

الشخصيـــة الجزائرية بين الثبات والإندماج:

يقول Muchielli أن : <<الهويـة جملة معـاييرتمكن من تعريـف فـرد مـا, وهي شعـور داخلـي , هذا الشعـور بالهويـة يتعـدد الـى الشعـور بالوحـدة وبالانسجام و بالإنتماء و بالقيمـة و بالإستقـلا ليـة و بالثقـة, إنّهـا مجموعة هذه المميـزات منظمـة حـول الإدارة في التواجـد.>>(1)

فتعـزيز الأمـة لـوحـدتهـا و انسجامهـا مع ذاتهـا في المـاضي و الحـاضـر و شعـورها بقيمتهـا الإنسـانية و إسهـاماتهـا الحضريـة و العمـل علـى استقـلا ليتهـا في أنمـاط التصـورو التفكيـرو الحيـاة و بتجديد الثقـة فـي نفسهـا و تطلعهـا للمستقبـل هي مصـدر القـوة التي تضمـن لهـا البقـاء و الاستمرارية وتجنبهـا الذوبان النمـط الأحـادي.(2)

و تتعـدد سبـل الحـديث عن الهويـة أو الشخصيـة لا سيمـا إذا كان المقصـد يتعلـق بإبراز أحوال روحيـة و فكريـة و سيكولـوجية جمـاعية تميـز بـها قبيل من البشـر تكرس له الوجـود على رقعـة من الأرض.(3)

إنّ كـون الديـن الإسـلا مي مكونـا أسـاسيا من مكونـات الشخصيـة الوطنيـة يطـرح قضيـة التثقيـف الديـني و الثقافـة الإسلا ميـة جـزء من عمليـة البنـاء الثقـافي, فلقـد لعـب الديـن دورا إيجابيـا في تثبـت الشخصيـة الجزائريـة و الصمـود أمـام الإستعمـار وكان ذلـك جليـا في الحركة الوطنية عبر تيـار الإصلاح من محـاربة الإ نحـراف لهؤلاء الذ بـن اندمجـوا مـع مقاومـة البـدع و ومواجهـة الطـواغيت ممـا سـاعـد علـى التهيئـة الفكريـة و النفسيـة لتقبـل دعـوة الكفـاح من أجـل الإستقـلا ل .

---

(1) Muchielli, A.L'identité, P.U.F page 05

(2) محمد مسلم الهوية و العولمة, دار الغرب للنشر 2 والتوزيع ص 07.

(3) الشخصية الجزائرية د/ عشراتي سليمان الجزء الأول ص 07.

فلقد أصبحت الثورة الجزائرية بمفهومها الواسع بعدا أساسيا للشخصية الجزائرية.
فاستقرار التاريخ يؤكد بأن الفلسفة السياسية و الاقتصادية والإجتماعية للشخصية الجزائرية المسلمة هي فلسفة انعتاق من الاستعباد وتحرير من الإستغلال و تعبئة ضد الإقطاع و الإستعمار الى ما جسدته الحركة الوطنية من المقاومات المسلحة الى الحركة السياسية ذات الأ نماط المتعددة.
و هكذا لقد أد ت النصوص القانونية الى حدوث الكثير من الإختلافا ت في المنظومة الأ خلاقية للجزائريين وانعكست سلبا على نمطهم الإ جتماعي والاقتصادي و كان من مظاهرها ان القرارات القضائية كانت تؤدي الى خصومات و سوء تفاهم بين الاطر التي حدها الاستعمارو الحياة التقليدية للمسلمين.... إضافة الى ذلك ظهرت الكثير من الخلافات بين البلديات الاوروبية و المسلمين وذلك حتى في البلديات الى تعتبر متجانسة في الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم و حياتهم الخاصة. (1)
و دائما ومن خلا ل السياسة الإستعمارية عن طريق حركة التنصير و رغم فشلها لعدم تحقيقها للأهداف التى كانت تريد الوصول اليها إلا انه بدأت تظهر بعض الاثار الاجتماعية على السكان الجزائريين من خلا ل اعتناق عدد من الجزائريين إن طوعا أو كرها المسيحية غير ان قوة الوازع الديني و تأثير المؤسسات الدينية و فعاليتها قد وضعت حدّا لهذه الظاهرة و ذلك بفعل جهود الجمعيات الدينية.
كما أنه ورغم ما أصيب المؤسسات الدينية و الثقافية من هدم وتحطيم من طرف الادارة الفرنسية إلا انها قاومت و صمدت وواصلت رسالتها بجد ونشاط بل و بعناد في كثير من الاحيان بفضل تأييد الشعب لها و ثباته.

---

(1) الحركة الوطنية الجزائرية د/سعد الله الجزء -2- ص 328.

كما انه لم يتوقف عن الإ نفاق عليها و ذلك من أجل تدعيم نشاطها ورجالها وطلبتها وتلا ميذها حيث كثر بناء المساجد و المدارس والكتاتيب و ظهور الزوايا الجديدة ذات الاتجاه الصحيح.
و تّم الا تفاق على رجالها ومشاريعهم الدينية و الثقافية و الاجتماعية كأسلوب من أساليب مقاومة السيطرة الا ستعمارية و التمسك بشخصيته و مقاوماتها من (دين- لغة- تقاليد.....)
- قانون الجنسية الذي كان يهد ف إلى إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي ومن ذلك الحين انقسم إلى نوعين:
1- جزائريون تخلوا عن شخصيتهم الوطنية وطلبوا الجنسية الفرنسية فأصبحوا مواطنين فرنسيين.
2- جزائريون فضلوا التمسك بشخصيتهم الوطنية ورفضوا الجنسية الفرنسية وكان هؤلاء أغلبية ساحقة اعتبرهم القانون الفرنسي مجرد <<أهال>>.
و بعد محاولة فرنسا إرجاع الجزائر فرنسية عن طريق أبواب التجنيس العام للأجانب أخذ كثير من الناس طريق الهجرة و التنقل في البلا د الإسلا مية شرقا و غربا فمنهم من هاجر الى الشام ومنهم من هاجر الى الأستانة و البلا د العثمانية ومنهم الى تونس و المغرب..... فمن تلمسان فقط عزم 800 نسمة على مغادرة البلا د الى سوريا وكلهم من أجل الحفا ظ على دينه ولغته وعاداته و تقاليده ورفضه للإ ندماج.(1)
إن الدين هو أساس التنسيق الاجتماعي و الثقافي للمسلمين وجوهري يتجلى في النشأط الثقافي و عليه ومنذ الوهلة الأ ولى اهتم الإستعمار الفرنسي بهذا الجانب حيث حاول القضاء عليه ومما لا شك فيه حتى الحملة العسكرية كانت حملة مسيحية صليبية تحمل في طياتها البعد العقائدي و هو تمسيح و تنصير الشعب الجزائري.

(1) الحركة الوطنية الجزائرية د/ ابو القاسم سعد الله الجزء -2- ص70

حرص الشعب الجزائري على دينه و لغته طيلة الا ستعمار رغم الحركة التنصيرية الواسعة التى شجعها الا ستعمار و الى السياسة التي اتبعها في خلق صراع داخل المجتمع الجزائري بين الطرقيين وعلماء الاصلاح و اعتبرته صراعا دينيا بين مذهبين لم يكن في الواقع تعبيرا عن تطور تاريخي اذن رغم هذه الإ جراءات و القوانين القمعية و الزجرية من أجل سلخ الانسان الجزائري عن دينه إلا أنه لم يتخلى عن مبادىء دينه بل تبت وصمد في وجه الاحتلا ل الفرنسي وقاومه بشئ أنواع المجابهة التي كان الدين دائما من ورائها.

فقد لعب الادب الشعبي دورا حاسما في المحافظة على روح وثقة الكيان الجزائري. ففي الأسواق العامة و المناسبات الاجتماعية و المقاهي الشعبية كان المداح يقص قصصه وأساطيره مثيرا للعواطف و مذكرا بالغزوات ومحولا الهزيمة الى نصر مؤكدا الى ان ارادة الله شبعت لهم ذات يوم منفذا .(1)

بالإضافة الى الادب الشعبي كان هناك الطرق الدينية و هي تراث غني بالمعتقدات والعادات والأساطير التي كانت تنتقل الىالمرء خلا ل نظم سرية وقنوات غامضة. ورغم ان هذا التراث كان غامضا وخرافيا إلا أنه حافظ على روح المقاومة وروح البقاء الوطني وثبات و تماسك الشعب الجزائري و التفاته حول مقدساته من دين و لغة وتاريخ...(2)

و مما يؤكد تلا حم الشعب الجزائري و تمكسه بدينه وعروبته والتفافه حول قادته ان المؤرخين و المثقفين الفرنسيين أنفسهكم قد اعترفوا بهذا الثبات ورفض الجزائريين لفكرة الادماج و الا لحاق فالمؤرخ <<بول غافاريل>> قد قال أن فرنسا تحارب <<أمّة >> مدفوعين بالدين و الوطنية. فهو يقول :<< إن الحرب قد أعلنت ضد امّة كاملة مدفوعة بعصبية ثنائية:الوطنية و الدين >> (3)

---

(1) الحركة الوطنية الجزائرية د/ ابو القاسم سعد الله الجزء -2- ص70

(2) المرجع السابق نفسه ص70 .

(3) المرجع السابق نفسه ص 71 .

أمّا الاستاذ <<م.ايميري>><<ان التلاحم الجماعي للشعب الجزائري لم تكن فرنسا قادرة على فهمه وتجريده من و حدته>>.(1)
و الاستاذ <<جوليان>>: يعترف بأنه كان للجزائري مشاعر وطنية والتصاق بالأرض و حضارة , فانه يرى انها تحول هذه الحضارة الى ضمير وطني إلاّ بعد الاحتلال.
و يعترف الدوق :<<دوليان>> إن الشعب بقي صامدا بفضل وحدته و معنوياته و مهارته.
وباختصار فإن المثقفين و العسكريين الاوروبيين قد اعترفوا بأن الجزائر كانت قد وجدت واستمرت وقاومت من أجل الحفاظ على مبادئها و ثقافتها و أرضها وكيانها كأمّة عربية مسلمة وأنها قد قاومت الحكم الأجنبي طيلة وجودها.
و بالمقابل لجأت فرنسا الى سياسة أخرى وهي : لعبة توازن القوى و تشكيل تحالفات الجمعيات الدينية وعقد مع طبقة إجتماعية جزائرية وهي العائلا ت الكبيرة و يسميها المؤرخون <<ارستقراطية العصور الوسطى>>و الخيام الكبيرة او النخبة التقليدية , وقد نجح الفرنسيون في كسب هذه العائلا ت الكبيرة و المتكونة من الارستقراطية القديمة , وقدماء المحاربين واغنياء الملا كين. وضمنت لهم سلطتهم على رعاياهم المحليين وعلى خصومهم على ان يعترف هؤلاء بحق وجود فرنسا حمايتها لهم .
و هكذا أصبح التعاون بين فرنسا وهذه الطبقة من الجزائريين مربحا للطرف الفرنسي فقط .(2)
كما منحت فرنسا بعد ذلك الأرض وبعض الأسلاك الأخرى إلى رؤساء العائلا ت الكبيرة الذين أصبحوا نوعا من الكولون الأهليين ومنحتهم القابا مثل < القياد>> << الاغوات>>و<<الباشغات>> واستعملتهم كمرشدين و مساعدين للإداريين الفرنسيين.فخدموا فرنسا بإخلا ص في الجيش و الادارة ومتعاونين ضد شعبهم نفسه. (3)
-إن هذه الطبقة الجزائرية نظرا لعلا قتها بفرنسا كانت مثقفة و متنورة ولكن لم تكن كذلك بل كانت الطبقة الجاهلة تماما بالمذاهب الفرنسية.

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا ص 72
(2) المرجع نفسه ذكرسابقا ص 78
(3) المرجع نفسه ذكر سابقا ص 78 .

المجابهـات و المقـاومـــة الوطنيـة

قـد ادعـى المستعمر بأنه جاء ليمدن البلاد وزعم انه صاحب رسالة حضارية ولكن الشعب الجزائري لم يغتر بهذا الستار المزيـــف و الادعاءات الكاذبة وفهم وأدرك أهداف و أغراض المحتل الذي كان يريـــد السلطة و الاحتلال من اجل تنصيره والقضاء على سيادته و مقوماته من ديـــن ولغة وتحقيق مصالحه.

فكانت المجابهات و المقاومات حتمية و طبيعية وفي رأي الاستعمار لم يكن الشعب الجزائري الاّ شعبا همجيا لايستحق السيادة و الاحترام يجب تمدينه وبطبيعة الحال لم يرض شعبنا بفلسفة الاستبداد و رفضـــها و قاومها بكل ما لديه من قوّة و عزم. ولقد اكتسبت المقاومة الوطنية اشكالا متنوعة حيث المقاومة المسلحة المنظمة ما بين 1833--1847 و تمتلث في مقاومة

الامير عبد القادر في الغرب الجزائري و مقاومة احمد باي في الشرق.

- المقاومة الشعبية الغير المنظمة والتي دامت قرابة 70 سنة.

قضـت فرنسـا علـى دولـــة الامير عبد القادر و لكنـــــها لم تقض على مقاومة الشعب الجزائري التي بقيت مستمـــرة ولو بصفة غير منتظمة الى ان ظهرت الحركة الوطنية الجزائرية و بعبارة اخرى الشعب لو يتوقف عن الكفاح ضد الاحتلا ل الفرنسي في منطقة الاّ ليبدأها في منطقـــة اخرى وهكذا وبعد المقاومة التي قـــادها كل من الاميرعبد القادرواحمد باي في الفترة ما بين 1830—1847. والتي تعتبـــــر الحرب التحريرية الاولى في العصـــر الحديث تواصلت المقاومة المسلحة طيلـــة القرن 19م وبداية القرن 20م برز خلا لها عدد كبير من الزعماء و الابطـــــال قادوا جماهير السكان الى الكفاح المسلح وتزعمـــوا ثورات و انتفاضات ضد الاحتـلا ل الفرنســـي وتصاعد عنفها مع تصاعد القمع الاستعماري.(1)

---

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 54 ـ تاريخ الجزائر 1962/1830 سنة 2002 .

اختلفت هذه المقاومـــات و الانتفاضات في الظروف و الوسائـل و المدة و الضحايا و النتائج ولكن أهدافها واحدة تطهير البلاد من غزاة الاستعمـار كما أنها شملت أرجاء الوطن ومنها:

- مقـــاومة لالا فاطمة نسومر
- مقاومة أولاد سيد الشيخ 1880/1864 .
- مقاومة بني مناصرجانفي1871
- مقـــاومة الصبايحية ومحمد الكبلوتي فبراير 1871
- ثـــورة المقراني و الشيخ الحداد 1871
- مقـــاومة عين التركي و مليانة 1901
- مقـــاومة الشيخ بوعمامة 1881-1904
- مقـــاومة الأوراس (1)

مقـــاومة لالاة فاطمة نسومر

شاركت لالا فاطمة نسومر هي كذلك في مقـاومة الإحتلال الفرنسـي بمنطقـة القبائـل الكبـرى حيث أظهـرت شجـاعة كبيـرة انقذت بوبغـلة المتـواجد في قريـة سومر ووقفـت الى جانـبه وبقيـا في بني يني يحرضان على الجهـاد و شاركتـه في أغلب المعارك التي خاضها، منها معركة وادي سبار بتاريخ 17 أفريـل 1854ضـد القـوات الفرنسيـة. كمـا حققـــت انتـصارات اخـرى ضـــد العـدو .

ونظرا لما أظهـرتـه من قـوة وشجـاعـة في وجـه العـدو وتعـاظم شأنها نتيجـة الهجمـات المتـواصلـة التي شنتهـا علـى المـراكـز الفرنسيـة تخـوفت السلطات الفرنسية من ازدياد خطـرها فجهـزت لـها جيشـا بقيـادة (الماريشـال راندون)* اتجـه صـوب منـاطـق تمركـزهـا رفقـة 7000 رجـل والتقـى الفريقـان في 11 جويليـة1817 ونظـرا لعدم تـكافؤ الفرص بين الطـرفين انتهت المعركـة بمقتـل 44 جنـديـا فرنسيـا من بينهم ضابطان و 327 جريحا الى حن توقف القتـال .(2)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

(2) المرجع نفسه ذكر سابقا .

* الماريشال راندون : ولد في يوم 27 مارس سنة 1795 التحق إلى رتبة ملازم أول ثم قائد ثم ماريشال فرنسا عام1856 عين حاكما عاما ، استطاع أن يقود عملية الغزو للجزائر عاصر الكثير من الأحداث منها : المقاومة في الأغواط في الجنوب الجزائري والتي قادها ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة والشريف محمد بن عبد الله . مات سنة 1871 .(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 54 - تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1962).

مقـــاومة أولاد سيد الشيخ

-الإطار الزمني و الجغرافي :
ظهرت بالجنوب الغربي البيض- النعامة- عين الصفراء . وضمت قبائل كقبيلة أولاد سيد الشيخ – و الزوايا و اتباع الطريقة البوشيخية . وامتدت من سنة 1864ال 1881 .
أسبـــاب قيـــامهـــا:

- توسع الإستعمار الفرنسي نحو الجنوب وبسط نفوذه واستغلال نفوذ قبيلة اولاد سيد الشيخ .
- رفض القبائل الإحتلال الفرنسي
- فرض الضائب على السكان لتحطيمهم ماديا وتفقيرهم .
- سياسة فرنسا العنصرية القائمة على فكرة – فرق تسد و هذا بهدف ضرب وحدة الشعب الجزائري . (1)
- المس بمقدسات القبائل (الدين –اللغة-العادات و التقاليد)
- محاولة الحد من نفوذ زعيم القبيلة سي سليمان بعد قتل أبيه حمزة و أخيه بوبكر.
- إهانة أفراد عائلة أولاد سيد الشيخ يوم 29 جانـــــفي 1864 في ساحة البيض على يد ضباط المكاتب العربية.

مـراحلهـــا :
المرحلة الأولى :1864-1867 : تميزت هذه المرحلة بإعلان الجهاد ضد فرنسا و استجابة عدد معتبر من الأتباع و أنصار الطرقة البوشيخية المنتشـــرة عبر الصحراء . واندلعت المقاومة يوم 08 أفريل 1864 حيث هاجموا مخيـــــم للجيش الفرنسي و قتل العقيد الفرنسي بوبريط على يد سي سليمـــــان غير انه تعرض بالمثل على يد الجند الفرنسيين . وكان من نتائج هذا الهجوم انضمـــــام القبائل الى المقاومة خاصة بعد ان علمت بسقوط العديد من الضباط الفرنسيين.
كما تدعمت المقاومة يوم 17 أفريل بإنضمام قبيلة أةلاد شايب من دائرة بوغـــار بخمسمائة فارس .قاموا بهجومات على معسكر فرنسي قضوا على ضباط فرنسيين و من ولاهم من الجزائريين . كالملازم احمد بن رويلة .ومن أشهر المعارك معركة ابن حطب يوم 26 افريل 1864 ضد فيلق الجينرال مـــارتينو(MARTINEAU)
المتجه الى البيض. الى جانب معركة << سيتن>>(2)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .
(2) المرجع نفسه ذكر سابقا

مقاومة بني مناصر 1871-

شملت كل من مليانة و شراشال ما بين 14 جويلية و 21 أوت 1871

أسبـــابـــهـــا :

- سياسة الإستعمار الفرنسي القائمة على الإستبداد و القـــــهر
- مصادرة واغتصاب الممتلكات العامة و الخاصة للجزائريـــن
- سياسة فـــرق تســـد
- فرض ضرائب و غرامات مالية بالقوة على السكان الشي الذي اتقل كاهلهم
- مس المقدسات السكان الدينية
- خلق صراع بين قبائل منطقتي شرشال و مليانة

مـــــراحلهـــا :

- المرحلة الأولى : تميزت المرحلة الأولى بمحاولة السكان قتل القياد الموالين لفرنسا و لم يحدث ذلك . كما عين الحاكم العام دي قيـدون بن المولود و هذا الأخير الذي اراد السكان قتله – قايـــــــد على المنطقة هذا ما زاد سخط و غضب الأهالي.
- المرحلة الثانية : بعد يأس سكان بني مناصر من سياسة الحـــاكم العام دي قيدون أعلنوا الجهـــاد في 13 جويلية 1871 و كانـــت الإنطلاقة من سوق الحد و بدأ الزحف على القرى و المداشـــر مع التعبئة الشعبية و سرعان ما وصل الخبر الى السلطات الفرنسيـــة التي سارعت الى إتخاذ التدابير و الإجراءات لمواجهتها.
- المرحلة الثالثة : تعين الشيخ مالك البركاني قائدا عليهم الذي قـــام بتوزيع قوته الى ثلاث فرق:

الفرقة الرئيسية : كلفت بالتوجه الى شرال مقر السلطة الحاكمة ومهاجمتها
الفرقة الثانيـــة : كلفت هذه الفرقة بالتوجه الى منطقة زوريخ.
الفرقة الثالثـــة : كلفت هذه الفرقة بالتوجه الى منطقة نوفي :في هـــــذه

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

المرحلة حققت الثورة عدّة انتصارات على الفرنسيين و اعوانهم حيث قتل عـــدد من المعمرين و تم حرق مزارعهم و مصانعهم و بساتنهم التي اقاموها على كاهل السكان .وامام صلابة هذه الثورة سارعت سلطات الإحتلا ل الى تعزيز قوتـــــها العسكرية حيث امرت قادة جيوشها بمهاجمة مناطق الثورة .

نتـــائجهـا :

نتج عن هذه الثورة الغير متكافئة ما يلي :

- تهديم سلطات الإحتلا ل زاوية البركاني في مليانة.
- سقوط القائد بركاني شهيدا في 2 أوت 1871.
- مصادرة أراضي و تدمير منازل و حرق املا ك العائلا ت الثورية.
- محاكمة العائلا ت الثورية امام مجالس عسكريـــة و الحكم عليهم بأحكام تتراوح بين المؤبد و الأشغال الشاقة و النفي .(1)

مقـاومة الصبايحية و محمد الكبلوتي سنة 1871

ظهرت بمنطقة سوق أهراس قادها الصبايحية و انضم اليهم محمد الكبلوتي من الحنانشة سنة 1871.

أسبـــابـهـا :

- رفض سكان منطقة سوق أهراس بالإنضمام الى الجيش الفرنسي للمشاركة في حرب فرنسا ضد بروسيا مع بداية عام 1871 و هوالقرار الذي لم يقبل به الصبايحية .
- الأوضاع المزرية و السيئة التي كان يعيشها سكان المنطقة بسبب السياسة الإستعمارية .
- هروب عدد هائل من المجندين بعتادهم من مركز بوغار الى المديةو قصـــر البوخاري.
- انضمام محمد الكبلوتي الى الإنتفاضة و هو من قبائل الحنانشة.(1)

مميـزاتهـــا :

تميزت بأول عمل عسكري و هو قتل احد الضباط الفرنسيين و اخماد النيران في مزارع المستوطنين بمنطقة سوق أهراس وما جاورها .وإعدام تسعة من الكولون كما تميزت بتلا حم قبائل الصبايحية و الحنانشة و من أشهر المعارك معركة عين ستورفي 30جانفي 1871 .

رد فعل الفرنسيين على المقاومة :

- إحالة الموقيفين من القبيلتين (الصبايحية و الحنانشة) علىالمحاكم العسكرية.
- تنفيذ حكم الإعدام بالساحة العمومية بمدينة سوق أهراس في حق الجزائريين من الجنود الفرنسيين.
- الحكم على البعض الاخر بالأشغال الشاقة و النفي الى السجون الفرنسية النائية.
- مصادرة املاك و أراضي الحنانشة.
- حرق المنازل وتخريب الممتلكات.

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

مقـاومـــة المقرانـــي*

- إرتمـي فيها كل الناس خاصة الإخوان الرحمايين فـي عمالتي الجزائـــــر وقسنطينة من حجوط و مليانة و شرشال الى جيجل و القل شرقا و باتنـــة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا و شملت جبـال البابور و الـواد الكبيـــر وحوض الصومام و جبال جرجرة و البيبـان وحوض الحضنـــــة و جبالها و امتدت الى سهل متيجة وسطيف(1).

أسبابـــــــها:

- ظهور قوة المستوطنين في التأثير على حكومـــــة باريس و إستنكارهـــا بالسلطة في الجزائر.وهذا ما لم يرض به حاكم مجانة الباشا محمد المقراني
- إهـانة سلطات الإحتلال للمقراني و عائلته و سكان منطقته.
- المساس بكرامة الشيخ محمدالمقراني
- المجـاعة الكبيرة التي تعرضت لها المنطقـــة مابين 1867و 1868 وراح ضحيتها آلاف الجزائريين أمام مرآى ومسمـــع من الإدارة الإستعمارية.
- الحركة التنصيريـة التي إستغلت الأوضاع الإجتماعية المزرية في تمسيـــح السكان و تنصيرهم .
- النظـــام المدني الذي خلف النظـام العسكري و الذي جاء لتكريس هيمنـــة المعمرين الأوروبييـــن على الجزائريين و إذلالهم و هذا ما نص عليـــه مرسوم 24 أكتوبر 1870.
- قانون كريميو الذي أعطى الحق لليهود لأ خذ الجنسيـــــة الفرنسية وعليه قال قائد ثورة 1871 الشيخ محمد المقراني قولته الشهيـــرة التي جاء فيها ما يلي : << أريد أن أكون تحت السيف ليقطع رأسي ولا تحت رحمة يهودي أبـــدا.>> (2)

(*) المقراني : هو محمد بن الحاج المقراني ينتسب إلى عائلة عريقة من قلعة بني عباس كانت عائلته غنية تملك العديد من الأراضي الزراعية ، حفظ القرآن في صغره ، أصبح خليفة على سكان منطقته، اعتبر المقراني تصرف الإدارة الفرنسية إهانة له ولعائلته ، أعلن الجهاد معتمدا على قوته المحلية الذي استمر فيه إلى أن استشهد في معركة وادي سوفلات يوم 05 ماي 1871 (المرجع نفسه ذكر سابقا)

(1) : الدكتور يحي بوعزيز ثورة 1871 ص 236

(2) : المركز الوطني للبحث و الدراسة في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 سنة 2002 - تاريخ الجزائر 1830-1962

- الأزمة المالية الخانقة التي وقــع فيها المقراني من أجل مساعدة المحتاجين من سكان منطقته .
- السياسة العنصرية التي طبقتها الإدارة الجديدة مع الجزائريين العاملين عندها.

مـــــــراحلـــــها:

1 - مرحلة الإ نطلا ق:

إن قيام الثورة في كل من سوق الاهراس بزعامة محمد الكبلوتي و الصبايحيــة ومقاومة بن نا صر شهرة بالأغواط و الشريف بوشوشـــة كلها مهدت لبدايـــة المرحلة الأولى لقيام ثورة المقراني في 16 مارس 1871 , بعد أن قدم إستقالته من منصبه في 27 فبراير 1871 وفي 16 مارس 1871 بدأ زحفــه على مدينــة برج بوعريريــج قدره ب 7 ألاف فارس قصد محاصرتها والضغط على الإدارة الإستعمارية الجديدة.

1- مرحلة شمولية الثورة وظهور الشيخ الحداد*:

بعد محا صرة مدينـــة البرج إنتشرت الثورة حيث وصلت الى مليانــة وشرشال و الى جيجل و القل وكذلك الحضنة و المسيلة وبوسعادة وباتنة وعين صالـــح وبسكرة ضف الى ذلك إستمالة الشيخ الحداد والأخوان الرحمانييــن حيث بدأت تعبئة السكان للجهاد وإنظم أتباع الأخوان الرحمانيين الى صفوف الثــورة التي أثبتت لقادة الإستعمارمدى صلابة و تلاحم السكان حول الحاج مقــراني والشيخ الحداد الزعيم الروحي للثورة التي حققت إنتصارات كبيـــــرة أخـــافت الإدارة الإستعمارية و أصبحت تشكل خطرا على مصالحها ومستوطنيها للمنطقة.

2- مرحلة التراجـــع :

بعد استشهاد بطل المقاومة الباشا محمد المقراني في معـــــركة وداي سوفلات قرب عين بســام في 5 ماي 1871 على يـــد احد الخونـــة التابعيـــن الإدارة الفرنسية و تدخـــــل الادارة الاستعمارية بطرقها الخاصة من أجل زرع الخلاف بين المجاهدين وقاداتهم بدأت الثورة تتراجــع. ضف الى ذلك الخلا ف الذي كان قائما بين الزوايا الرحمانية نفســها أثر سلبا على مسار الثورة .(1)

(*) الشيخ الحداد : هو محمد امزيان بن علي الحداد ،انتقلت أسرته من بني منصور واستقرت في إيغيل قرب وادي الصومام . سمي بالحداد لأن جده امتهن حرفة الحدادة حفظ القرآن وتعلم قواعد اللغة العربية انتقل إلى زاوية اعراب في جبال جرجرة اختاره أهله إماما ومعلما للأطفال . ساهمت الطريقة الرحمانية من خلاله مساهمة كبيرة وفعالة في دعم مقاومة الشيخ المقراني .شارك في عدة معارك ضد الاستعمار الفرنسي، سجن في قلعة بارل في بجاية حيث توفي في شهر أفريل 1873 .(المرجع نفسه ذكر سابقا) .

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

نتـــائـــج المقاومـــــة:

نتج عن هذه الثورة تعرض الشعب الجزائري الى انتقـــام شديـد من طرف الإستعمار تمثل في :

- فرض الضرائب على القبائل المشاركة في الثورة و كانت على ثلاثة أنواع طبقا لدرجة مساهمتها ضد القوات الفرنسية.
- مصـــادرة أراضي القبائـل و حجز أمـــلا ك أفـرادها و توزيعـها على المستوطنين الجدد .
- حبس المشاركين في الثورة من دون محاكمتهم.
- النفي خارج الوطـــن مثـل كاليدونيـــا الجديدة ومن الذين طبقت في حقهم هذه السياسـة بومرزاق المقراني وابني الشيـخ الحداد عزيز و محمد.
- إصدار أحكام الإعدام و بالسجن مدى الحيـــاة في حق الجزائريـــن مع الأشغال الشاقةالى مدينة نوميا بكاليدونيا الجديدة.
- وفـــاة الشيخ الحـداد في السجـــن بعـد الحكـــم عليه ب 5 سنـــوات في 19 افريل 1873.
- صدور قانـــون تحديـــد الأراضي المشاعـة في 26 جويلية 1873 و الذي بموجبه تم توزيع 200 هكتار للفرد الواحد من المعمرين.
- إجبار عدد كبير من القبائل على الهجرة نحو المناطق الجبلية.
- صدور 6 ألاف حكم بالإعدام.
- صدور مرسوم 24 أكتوبر 1870 . لقد نص هـذا المرسـوم الذي كان وراءه المستوطنون على ما يلي :

1- إلغاء النظام العسكري و تعويضه بالنظام المدني .
2- إلغاء المكاتب العربية التي كانت يرأسها الضباط الفرنسيون.
3- منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية (قانون كريميو)

مقـاومة عين التركي 1901

الإ طـار الجغرافـي :

تقع قرية التركي بالقرب من مدينة مليانة .

الإ طـار الزمنـي- 26 أفريل 1901

- أسبـــابـها :
  - مصادرة فرنسا الأملا ك و الأراضي العامة و الخاصة.
  - تعسف و تجاوز الإدارة الإستعمارية و تطبيقها لقانون الأهالي وقانون الغابا ت.
  - هجوم الفلاحين الجزائريين مستوطنة اوروبية بقرية التركـــي قامت السلطات الفرنسية بمصادرتها.
  - قمع القوات العسكرية الفرنسية سكان المنطقة.
- نتـــائجهـا :
  - و فاة خمـس اوروبيين
  - وفا ة 16 من سكان المنطقة و مقتل جندي فرنسي اثر حملـــة التقتيل التي شنها الجيش الفرنسي.
  - اعتقال الرجال البالغين 15 سنة من العمر فما فوق
  - اجراء عملية التحقيق مع 150 جزائريا لمعرفة اسباب الإنتفاضة
  - - تسليح الكولون حتى يدافعوا عن أ نفسهم و تكثيف الحراسة لتدعيم الأمن في الجزائر.
  - تشويه الإنتافضة بالتركيز على التعصب الديني و الشعوذة
  - وصف الجزائريون و العرب عامة بالوحوش في صورة بشر
  - وصف الصحف الكولونية التي تصدر بالجزائر أن الجزائريين مجرمون و اعداء كما قامت بترخيص المعمرين علىاستعمال القوة ضد الأها لـــي.

إلا أ ن الصحافة الفرنسية الصادرة في بـاريس فلقد اسهبت في ذكر تعسف الإدارة الأستعمارية بالجزائر وتصرفات الكولون التي دفعت الأهالي الى ارتكـــاب هذه الأعمال (صحيفة << الفجر >> <<الحرية >>)

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

1 ـ تقد يـــم 125 من الثوار الى العدالة و نقلهم الى محكمة مونبلية بفرنسا
2 ـ وفاة 17 سجينا و أصيب 81 بأمراض مختلفة من سكان الجزائر.
3 ـ صدى هذه الإنتفاضة خارجيا و ا طلاع الرأي العـام الفرنسي على حقيقة الوضع في الجزائر . ومعاناة الشعب الجزائري .
4 ـ إستياء المعمرين لنتائج المحاكمة و طالبوا بالسلا ح لتحقـــــيق عدالتهم بأنفسهم

مقـــــــاومة الشيخ بوعمـــــــامـة : 22 أفريل 1881 / ماي 1883

وهي امتداد لمقاومة أولاد سيد الشيخ بقيادة بوعمامة بن العربي بن التاج وشملت كل من عين الصفراء ، تيارت ، سعيدة حتى عين صالح . وهي أطول مقاومة .
رغم محاولة فرنسا تفكيك هذه القبيلة بسياستها المعروفة (فرّق تسـد) .

مقـــــاومـة الأوراس أو الزعاطشـــــة 1848/نوفمبر 1849

بقيادة بوزيان والشريف بوعمـــــار ، شملت كل من بسكرة والأوراس رافضين السياسة التوسعية الفرنسية .

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

مميـزات و خصـائص هذه المقاومـة

- كانت محلية قبليـة حيث ارتبطـت بأسمـاء زعمـاء عائلا ت كبيـرة ولكـن الذيـن لعبـوا الأدوار البـارزة فيـها هـي الطبقـات الشعبيـة الكـادحـة (شيـوخا و شبـابا رجـالا ونسـاءا) هؤلاء لـم تكـن لهـم مصـالح او امتيـازات يـدافعـون عنهـا و إنمـا ثاروا من تطهيـر البلا د من الغـزو الفرنسـي و المحافظـة و الدفـاع عن دينهـم.
- نقـص التجربـة و التخطيـط لـدى زعمـاء هذه المقـاومـات و نقـص في الأسلحة علـى عكـس عـدوهم . ولـم يكـونـوا يملكـون سـوى الحمـاس الدينـي و الوطنـي كسـلاح معنـوي و الفـؤوس و الخـناجيـر و بنـادق الصيـد.
- ذات طابـع دينـي حيث قـادها الشيـوخ الدينيـون اصحـاب الطـرق الصـوفيـة حيث لعـب الرحمانيـون دورا هـامـا فـي هذه المقاومـة ومـن ضمنهـم : الشيـخ بوزيـان و الحاج مـوسـى لغواطـي بالزعاطشـة و بن عـزوز في واحـة البـرج ومحمـد بن عبـد الله في تـوقـرت وورقلة والاغـواط و الجعـدي و الحـاج عمـر في جرجـرة و الحداد وعزيـز في صـدوق وغيرهم إلى الأمير عبد القـادر في القيطنـة ومعسـكر وبـوعمامـة في المقـرار الفوقـاني والتحتاني و أولاد سيد الشيخ في الابيض سيد الشيـخ و غيرهـم . وهكـذا لعـب الديـن دورا هـامـا في المقـاومـة الجزائريـة وارتبطـت كل الثورات والانتفاضـات بشيـوخ الديـن لأن الـوازع الوطنـي كان ممـزوجا بالعـامـل الديـني كذلـك لأن الديـن و الوطنيـة شيء واحـد كما هـو كذلـك فـي العقيـدة الإسلا ميـة.

للإ شـارة فان الجزائريـين لم يكـونـوا يفرقـوا بيـن الديـن و الوطنيـة اتجـاه الإستعمار الفرنسي المسيـحي(1)

---

(1) د/ يحيى بوعزيز – تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ص315

- اخـد ت تتقلـص وتقـل بسبـب الضغـط الاستعمـاري المتـزايـد والمكثـف خـاصة بتطبيقـه سياسـة التقتيـل و الطـرد الجمـاعيين و اسلـوب التجويـع والتفقيـر والتجريـد من الاملا ك العقاريـة و المنقولـة.
-عـدم التنسيـق بين الثـوار نظـرا لصعـوبـة المواصـلا ت ووسـائل الاتصال آنـذاك. وهكـذا يمكننـا القـول بأن هذه المقاومـات والانتفـاضات و الصمود في وجـه الاستعمـار ظلـت تعتمـد الـى حد كبيـر على الديـن طيلـة العهد الاستعمـاري ولعلـه من المفيـد التنكيـر ببعـض العنـاصـر المتعلقـة مباشرة بالمـوضـوع:
ان الحملـة الفرنسيـة تكـون قد أيدتها الكنيسـة حيث بعد نجـاح الحملـة تهـاطل علـى الجـزائـر المبشرون و اخـذت السلـطات العسكرية تهـدم المسـاجد و تحـول بعضهـا إلى كنـائـس و تستـولي علـى الأوقـاف الدينيـة و هـذا يعـطي لهذا الغـزو طـابعـا صليبيـا. ثـم إن القـوانيـن الاستثنائيـة الـتي اصـدرتهـا السلطـات الفرنسيـة بشأن الجزائـر كانـت كلـهـا تقـوم علـى الـروح الصليبيـة و الـدليـل على ذلـك قانـون إلغـاء القضـاء الإسلا مـي وقانـون الجنسيـة واهمـال التعليم الإسلامـي وتشجيـع الحركـة التنصيريـة كل هـذا يجعـل من الوجـود الفرنسـي قـوّة صليبيـة تحمـل معهـا احتـلا ل سيـاسي واستغـلال إقتصـادي ورد عليـها الجزائريـون بالمثـل حيث ان المقـاومـات التـي اعلنـوهـا في المـدن و الاريـاف كـانـت على أساس دينيـ . فالغـزو الصليبـي قـابلـوه بإعـلان الجهـاد .(1)

(1) د/ أبو القاسم سعد الله ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ش.و.ن.ت ص 16

مقاومة رجال التعليم والعلم

بدأت المقاومة بمحاربة المدارس الرسمية و خطة الاستعمار الثقافية ولعب رجال التعليم والعلم و الثقافة دورا كبيرا في ذلك . واعترف العدو بنفوذهم فحرضوا الشعب على رفض سياسة <<الإدماج>> و بينوا للمواطنين أهدافها و خطورتها و جعلوا من كل مدرسة جزائرية وكل مسجد وكل زاوية مركز لمحاربة العدو وعملوا على توحيد الصفوف ونسقوا الجهود و الاراء حتى أصبح المستعمر يتساءل في سر الوحدة الشعبية القوية بدون أن يلتمس أسبابها الحقيقية ومما يدل على تلك الروح الوطنية- ذكر الضابط << دونوفو>> في كتابه<<الاخوان>> فعالية الحركة القومية فقال << وبسبب سذاجة المواطنين قد أثر فيهم رجال جاءوهم باسم دينهم وباسم الله وباسم محمد يحرضونهم على الثورة و التخلي عن المحراث-في حين أصبحنا مضطرين الى استعمال القوة لحمل الأهالي علىالامتثال لآ رائنا ولإقناعهم بأننا نريد << مصلحتهم .>> وهكذا شبت حرب المدارس بين العدو و السكان و تنافست الثقافتان.(1)

الدين و المقاومة:

-إن ازدواجية النزعة لدى الرجل الجزائري والمتمثلة في الدين و السياسة افرزت لديه قوة و حماس تدفعه على رفض الاستعمار الفرنسي و تحث على رفع لواء المقاومة.

لقد كان أوّل الثائرين هو الامير عبدالقادريمثل الطريقة القادرية و الشيخ الحدادالزعيم الروحي لثورة المقراني من زعماء الطريقة الرحمانية وكان بوغبلة و بومعزة أيضا يمثلا ن طرقا دينية و بالتالي اصبحت الجمعيات الدينية تمثل احزابا من الواجهة السياسية ومنظمات اقتصادية و اجتماعية من ناحية اخرى وتعليمية وعقائدية و عقلية من ناحية اخرى.(2)

---

(1) الاصالة – العدد06 جانفي 72. مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية

(2) د/- ابو القاسم سعد الله تاريخ الحركة الوطنية ج1 ص50

دور الجمعيـات الدينيـة او الطرقيـة:

لعبـت هـذه الجمعيـات او الطرقيـة دورا هـاما في التنظيـم القبلـي و الترابـط الاجتمـاعي و تأسيـس وحـدة سياسيـة و دورا آخـر و هـو دور المعـارضـة السوسيـو-سياسيـة.

و إذا كـان بعـض الكتـاب الـجزائريين اكتفـوا بإبـراز دور الطرقيـة كعـامل لنشـر الخرفـات و البـدع متجاهليـن دورهـا الرائـد و هـو مـلأ الفـراغ في الريـف الـجزائـري و الـذي كـان معـزولا عـن أي اهتـمـام من قبـل الاحتلا ل الفرنسـي خـاصـة في مـا يتعلـق بالتعليـم ضـف الـى ذلـك ادوار أخـرى كتجسيـد الـرابطـة بيـن مختلـف القبـائل كـذلـك إقـرار السلـم ونشـر مكـارم الاخـلاق وفـرض الإحتـرام.

ان المقاومـات الشعبيـة المسلحـة المنظمـة و غير المنظمة كـان قادتـها من خـريجي وصنـع الطـرق الصـوفية كالرحمانيـة والقادريـة...

وإذا كان هذا كـل مـا قـامت به الطرقيـة فتكفينـا شهـادة <<جـولـي>> للتعبيـر عن القيـم الأخلاقيـة والتعليميـة التـي عملـت هـذه الطـرق علـى الحفـاظ عليهـا ومن خـلا ل ذلـك الحفـاظ علـى هـويـة الأ مـة بأكملهـا(1)

لقد مثلث بدايـة القـرن العشريـن وما تـزامن معهـا من تنـامي للـوعـي الوطنـي مرحلـة حاسمـة في التطـور التاريـخي للممارسة الدينيـة انهـا بدايـة الا ننتقـال من مقـاومة <<الزاويـة الريفية>> الى المسجـد الحضـري كما عبـر ذلك البـاحث الجزائـري -<<عدي لهواري>> (2)

---

(1) مذكرة نيل شهادة ماجيستر- الجزائر في الفكر الانثروبولوجي ص93

(2) المرجـع نفسه ذكر سابقا ص93

و امام تنامي الحركة الاصلاحية نتيجة التطور التاريخي الذي كان بمثابة تجسيد الوقائع الاجتماعية و الثقافية حيث مست عقلية الانسان الجزائري و اثرث فيه تراجع تدريجيا نشاط الطرقية ضف الى ذلك تدجين نشاطها بحكم الدور الذي كانت تلعبه.

الحركة الإصلاحية:

لقد ادت السياسة الاستعمارية الى تغريب المجتمع الجزائري حيث عملت على طمس شخصيته و القضاء علىمقوماته من دين ولغة... وهذا بواسطة قوانين و مراسيم , ولمواجهة هذه السياسة ظهرت معالم حركة إصلاحية رفعت شعارها ولواءها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استطاعت ان تتبث الشخصية الدينية للإنسان الجزائري بعيدا عن كل تحريف او تزيف للحقائق كما ساهمت في تحرير ديناميكية حفزت تنامي إستقلالية المجتمع وتحكمت في سلوك افراده في وقت شكل فيه الدين اهم مقومات الشخصية الوطنية.

لقد ادرك رائد الحركةالإصلاحية الشيخ << عبد الحميد بن باديس>> ان التعليم و التربية هما أساس الاصلاح و النهضة . فعمدت الحركة على تربية النشيء تربية صحيحة, لهذا الغرض قامت الحركة بتأسيس المدارس و المعاهد الإسلامية .

و التي كان بعضها يتخد من المساجد مركزا كالجامع الأخضر و البعض الأخر اعتمد على التدريس في معاهد خاصة مثل مدرسةالتربية والتعليم في قسنطينة- دار الحديث في تلمسان معهد بن باديس في قسنطينة.

- الوعظ والارشاد بقصد الاتصال مباشرة مع الجماهير لإيقاضها و توعيتها وتحذيرها من سياسة الاستعمار, و حثها على التمسك بإنتمائها الوطني ورفض الاندماج والحفاظ على الشخصية الجزائرية واعتمدت هذه الحركة على الصحافة باعتبارها وسيلة للتوعية ضد المخططات الاستعمارية التي استهدفت تصفية الوجود الجزائري ومن أشهر صحفها: **الشهاب** و **البصائر** .

---

(1) L. ADDI ,Impase du populis Enal Alger 1990 . p.91

الخـــاتمـــة :

لقد كان إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1834 , و إصدار قانون مجلس الشيوخ (سان توس كونسيلت)Senatus Consulte سنة 1865 و قانون الأهالي سنة 1881 و إنشاء المحاكـم الإضطهادية الردعية 1902 و التجنيد الإجباري سنة 1912 و قانون كريميو العنصري و المس بالقضاء الإسلامي و مقومات الشخصية الجزائرية من دين و لغة و عادات و تقاليد و تراجع التعليم و تدهور الإقتصاد و تفشي البطالة و المجاعة و الهجرة و الطرد الجماعي و التقتيل و التشريد و العمل من أجل إبادة كل المؤسسات الثقافية (المدارس ، المساجد ، المعاهد ، الزوايا والكتاتيب ...) والتي كان لها دور فعال في حفاظ الشعب الجزائري على مقوماته وشخصيته كمأأنه لم يبق أي رجل دين أو معلمـا إلا إذا خضع لأوامر السلطات الفرنسية في الإقتصار على تعليم الطقوس .

هذا كله كان خرقا للإتفاق المبرم سنة 1830 بين الجزائر و فرنسا كما كان خرقا لجميع المبادئ الديمقراطية التي تتغنى بها فرنسا .

بالرغم من هذه الظروف الصعبة التي عاشها مجتمعنا خلال هذه الفترة و رغم الإجراءات المضادة التي إتخذها الإحتلال، لم يستسلم شعبنا حيث إنبرى للدفاع عن شخصيته و مقوماته بكل ما أوتي من جهد و طاقة . لقد تركز النضال الوطني خلال هذه الفترة في السعي لرفع المظالم عن الشعب و الدفاع عن مقوماته الرو حيـة
و المعنوية بالإمكانيات المحدودة التي كانت بين يديه .

أتخذ النضال الوطني في هذه الفترة 1870 – 1920 عدة إشكال فإلى جانب الإ نتفاضات الشعبية الكبرى, عام 1871 كان الشعب يمارس أيضا نضالا و لكنه صامد و الذي يتمثل في مقاطعة المؤسسات التي تسعى إلى تشويه شخصيته
و التصدي لإفشال كل مخططات الإحتلال الفرنسي .

قاوم الشعب الجزائري الإندماج بمحافظتهم على قوانينهم الشخصية و على دينهم الذي كان الوازع المشترك بين كل الجزائريين وكان الحصن المانع في إفشال كل محاولات الإستعمار الرامية إلى القضاء على كيان الشعب الجزائري . إن الإحتلال الفرنسي لم يخلق الوطنية الجزائرية و لكنه أيقضها و قواهـا فقط .

هذه الحركة التي تصدت إلى كل أشكال أساليب السياسية الفرنسية وحكمها الذي كان فذا متناقضا إضطهاديا .

إننا نقول بأن أصول حركة الجامعة الإسلامية و القومية العربية تعود إلى الحركة الوطنية الجزائرية .

كما أنه لم يكن وجو د الثقافة الفرنسية في الجزائر مصدر إنعاش و ترقية لثقافة المجتمع الجزائري بالعكـس لقد تسبب في إضطهادها

إن هذا الموضوع مايزال في حاجة أكيدة إلى عمل و بحث أكثر خاصة من جانبه القانوني لأن ترسانة القوانين التي سنتها فرنسا كلها كانت قمعية , تعسفية , زجرية.
يستحيل تطبيقه على أي مجتمع كان كما حاولنا من خلال هذا البحث إظهار و إبراز أن سيادة و كيان الشعب الجزائري كان موجودا قبل الغزو الفرنسي و ظل موجودا طيلة وجوده لأن في نظر بعض المؤرخين و الأساتذة نفوا بوجود –كيان جزائري قائم من قبل و لم تكن هناك وطنية ولاقومية أي عدم وجود فكرة القطر الواحد في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي و مع ذلك فقد كان للجزائر كل شروط ومقومات الكيان المستقل قبل الإحتلال الفرنسي، فقد كـان لهـا جنسيتها و شخصيتها المتمثلة في الجيش و العلم و البرلمان و الحدود بناء على المفاهيم الدولية المعمول بها , كما كان لهـا تقاليدها الشعبية من معتقداوت عادات و آداب وأنظمة.
وختاما نقول لفرنسا أنك رغم تفننك في القانون لتطبيقه على الشعب الجزائري بهدف القضاء عليه إلا أن هذا الشعب قاوم وناضل وحافظ على شخصيته وسيادته الوطنية و ثقافية

قامت فرنسا باتخاذ مجموعة من الإجراءات وإصدار قرارات بهدف احتلال الجزائر ، بدءا من المدن الساحلية ثم التوغل نحو الداخل هذا من جهة .

ومن جهة أخرى التصدي لردود الفعل المباشرة والمقاومات الشعبية الأولية لزرع الرعب والفزع في أوساط الشعب الجزائري وإجباره على تقبل الأمر الواقع هذا في ظل فترة الحكم العسكري ، ظنا منها أنها ستتمكن من ذلك في مدة محدودة .

الملاحق

كرونولوجيا السياسية الاستعمارية 1830-1870

1830	
31 جانفي	الملك شارل العاشر يقرر احتلال الجزائر
07 فيفري	تعيين لويس دي بورمون قائدا للحملة ضد الجزائر
03 سبتمبر	الجنرال كلوزيل يخلف دو بورمون في الجزائر
08 سبتمبر	كلوزيل يقرر قرار المصادرة لكل الأملاك العثمانية
24 ديسمبر	إنشاء ميليشيا محلية بالعاصمة من طرف كلوزيل
31 ديسمبر	إصدار أمر بمصادرة أملاك أحمد باي
1831	
06 ديسمبر	تعيين دي روفيغو قائدا عاما للجزائر
1832	
06 أفريل	مذبحة قبيلة العوفية قرب الحراش
1833	
مـــــارس	افيزار يعين قائدا عاما بالنيابة للجزائر بعد وفاة دي روفيغو
28 أوت	فرنسا ترسل لجنة تحقيق ردا على عريضة حمدان خوجة
1835	
جويليـــــة	تعيين كلوزيل حاكما عاما للجزائر
06 ديسمبر	احتلال مدينة معسكر من طرف الجنرال كلوزيل
1836	
04 أفريل	احتلال مدينة المدية من طرف الجنرال كلوزيل
30 سبتمبر	نفي حمدان خوجة وأحمد بوضربة
1837	
أكتوبر	الجنرال فالي يعين حاكما عاما للجزائر بعد موت دامرمون
1840	
29 ديسمبر	الجنرال بيجو يعين حاكما عاما للجزائر
1841	
مـــــأي	تخريب مدينة تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر (1)

---

(1) المركز الوطني للبحث والدراة في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .
سنة 2002 - تاريخ الجزائر 1830 - 1962 .

1842	
17 أكتوبر	إبادة قبائل عريب من طرف الجنرال بيجو
1843	
16مـــــأي	حرق وتخريب زمالة الأمير عبد القادر
1844	
فيفري	صدور قرار وزاري ينص على إنشاء المكاتب العربية
1845	
19-5 جـوان	إبادة قبيلة أولاد رياح من طرف الجنرال بيليسي
08 أوت	إبادة جماعية لـ 500 شخص حرقا من طرف سانتارنو في مغارة قرب بني مناصر (نواحي شرشال)
نوفمبر	السماح بممارسة الشعائر اليهودية في الجزائر وتقنينها
1849	
نوفمبر	قطع رأس بوزيان وابنه ورفيقه موى الدرقاوي وحملهما إلى فرنسا
1851	
ماي	الجنرال بيليسي حاكما عاما بالنيابة
11 ديسمبر	الجنرال راندو يعين حاكما عاما
1852	
26 فيفري	مصادرة كل أملاك المشركين في مقاومة واحة الزعاطشة
30 أكتوبر	سلطات الاحتلال توافق على تحويل الأمير عبد القادر إلى باريس
21 ديسمبر	السماح للأمير عبد القادر بمغادرة فرنسا نحو تركيا
1860	
19-17سبتمبر	زيارة الإمبراطور نابليون III إلى الجزائر
ديسمبر	الجنرال بيليسي حاكما عاما للجزائر
1861	
13 نوفمبر	مصادرة أملاك سكان بوسعادة الذين شاركوا في مقاومة الزعاطشة
1864	
سبتمبر	الماريشال ماكماهون يعين حاكما عاما للجزائر
1865	
13 مارس	الإدارة الفرنسية تطبق قرار المصادرة على المشاركين في مقاومة أولاد سيد الشيخ
03 ماي	زيارة الإمبراطور الثالث ثانية للجزائر
14 جويلية	أصدار قانون سانتوس كونسولت
01 سبتمبر	تقنين الإستيطان ببيع 100 ألف هكتار من الأراضي المصادرة (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

رغـــم سقوط النظام الملكي وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية ، إلا أن تعامل الإدارة الاستعمارية بقي في جوهره واحد.
حيث بدأت في إصدار مجموعة من القوانين والمراسيم والقرارات بهدف تجسيد سياسة الاستيطان ومواصلة التصدي لكل مقاومـــــة بالتقتيل والتنكيل والنفي ومصادرة الأراضي ومحو الشخصية الوطنية .

كرونولوجيا السياسية الإستعمارية الفرنسية 1870 - 1900

1870	
08 جانفي	صدور مروم إعادة تنظيم القضاء الإسلامي
24 أكتوبر	صدور مرسوم كريميو Cremieux
25 مارس	صدور قرار مصادرة كل أملاك الحاج محمد المقراني
1872	
ماي - جويلية	الإدارة الفرنسية تعمم قرار المصادرة على القبائل المشاركة في المقاومة
1873	
26 أفريل	صدور قانون فارني Warnier
1874	
17 جويلية	صدور قانون لمحاربة الحرائق
11 سبتمبر	صدور قانون الأهالي في الجزائر
1875	
29 جوان	السلطات الفرنسية تعدم الشريف بوشوشة في قسنطينة
1879	
جوان	قمع مقاومة الأوراس ومصادرة أملاك الثوار
1881	
28 جوان	نشر قانون الأهالي والشروع في تطبيقه
30 أكتوبر	الإدارة الفرنسية تفرنس التعليم بإصدار قانون يتضمن شروط المدارس الإبتدائية
1889	
17 أفريل	إصدار مرسوم حول القضاء الإسلامي يتضمن تعيين القضاة المسلمين
1892	
18 أكتوبر	مرسوم يتضمن التعليم (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

مواصلة الإدارة الاستعمارية قراراتها الردعية والتعسفية والزجرية بغية التسلط على الشعب الجزائري والقضاء على مقومات شخصيته العربية الإسلامية من جهة ، ومن جهة أخرى محاولة القيام ببعـــض الإصلاحات الشكلية بهدف سياسة ذر الرماد في العيون .

كرونولوجيا السياسية الاستعمارية الفرنسية 1900 - 1954

1902	
قرار استحداث المحاكم الرادعة	29مارس/28 ماي
1904	
تمديد وتجديد قانون الأهالي	21 ديسمبر 1904
1907	
تمديد وتجديد قانون الأهالي	24 ديسمبر 1907
1912	
موافقة المجلس الوطني الفرنسي على قانون التجنيد الإجباري	فيفري1912
1915	
عمليات انتقامية من المشاركين في مقاومة بني شقران	جويلية 1915
1917	
إجلاءات لوتو ضد مقاومة الأوراس	1917
1918	
مرسوم إلغاء الضرائب	1918/11/1
1920	
تجديدوتمديد قانون الأهالي وتدعيمه	أوت 1920
1931	
قانون إلغاء المحاكم الردعية	جويلية 1931
مشروع بلوم فيوليت	8 جويلية 1931
1937	
قرار حـــل حزب النجم	26 جانفي
1938	
مرسوم حول التعليم العربي	8 مارس 1938
1940	
قانون إلغاء مرسوم كريميو	7 أكتوبر 1940
1941	
إعدام محمد بوراس	8 ماي 1941
1950	
إلقاء القبض على أحمد بن بلة	10 ماي 1950
1951	
135 من قيادة المنظمة الخاصة قدموا للمحكمة	4 مارس 1951
1952	
نفي مصالي الحاج من التراب الجزائري	ماي 1952

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

ردود الفعل المباشرة للشعب الجزائري بالتصدي للإحتلال الفرنسي وقيام المقاومات الشعبية لمواجهة الاستدمار رغم التفاوت في الـــقوة المادية والترسانة العسكرية وهذا ما يدل على رفض الشعب الجزائري لهذا الاحتلال وظل يقاوم وعدم الاستسلام للواقع .

كرونولوجيا المقاومة والحركة الوطنية 1830 - 1870

1830	
14 جوان	إنزال الحملة الفرنسية
18 جوان	معركة اسطوالي الفرنسيينو قوات الداي
23 جويلية	بداية المقاومة في متيجة
1832	
27 نوفمبر	اندلاع مقاومة الأمير عبد القادر
1833	
3 جوان	حمدان خوجة يقدم تقريرا عن أحوال الجزائريين
1834	
26 فيفري	توقيع معاهدة دي ميشال
1835	
27 جوان	معارك الأمير عبد القادر : معركة المقطع
23 سبتمبر	الأمير عبد القادر يراسل بريطانيا
1836	
21 نوفمبر	معركة قسنطينة الأولى
1837	
30 ماي	توقيع معاهدة تافنة بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو
6-13 أكتوبر	معركة قسنطينة الثانية
1839	
23 ديسمبر	معارك جيش الأمير: معركة واد العلايق
1843	
16 ماي	زمالة الأمير عبد القادر تسقط على يد الدوق دومال
1845	
26 سبتمبر	معارك جيش الأمير : معركة سيدي ابراهيم
1847	
جويلية	انتقال الأمير عبد القادر إلى المغرب
23 سبتمبر	الأمير عد القادر يستسلم للقائد الفرنسي لاموريسيير
25 ديسمبر	الأمير عبد القادر يحول إلى فرنسا (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

1848	
5 جوان	أحمد باي يستسلم للقوات الفرنسية
نوفمبر	الأمير عبد القادر ينقل إلى سجن لامبواز
1849	
مـــــاي	بداية مقاومة الزعاطشة
26 نوفمبر	الشيخ بوزيان يستشهد في معركة سيدي المزاري
1851	
فيفري	اندلاع مقاومة الشريف بوبغلة
5 سبتمبر	مقاومة ابن ناصر بن شهرة
1852	
2 - 4 ديسمبر	اندلاع مقاومة الأغواط
1855	
30 اون	اندلاع مقاومة جرجرة بقيادة الشؤيف بوحمارة
1857	
ماي	اندلاع مقاومة لالة فاطمة انسومر
1864	
8 أفريل	اندلاع مقاومة أولاد سيد الشيخ
1869	
1 فيفري	معارك اولاد سيد الشيخ معركة أم الدبداب بقيادة السي يعلا (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

رغـم الانهزام العسكري للمقاومـــــات الشعبية في الفترة الأولى : 1830 / 1870 إلا أن روح المقاومة والمعنويات كانت أعلى من أن تنال منها فرنسا الاستدمارية ، فتواصلت واستمرت المقاومة دون كـلل أو ملل حتى تصل إلى هدفها المنشود وهـو طرد المحتل رغم التضحيات الجســـام .

كرونولوجيا المقاومة والحركة الوطنية 1871 - 1919

1871	
جانفي	اندلاع مقاومة مناصر
فيفري	اندلاع مقاومة الصبايحية ومحمد الكبلوتي
مارس	تعيين هنري دي قيدون حاكما عاما للجزائر
5 مارس	الشريف بوشوشة يدخل منطقة واد سوف ويعين بن ناصر بن شهرة خليفة عليها
15 مارس	اندلاع مقاومة الحاج المقراني
25 مارس	مصادرة أملاك محمد المقراني بقرار من الحاكم العام الفرنسي
أفريل	الشيخ الحداد ينضم إلى المقراني
5 ماي	استشهاد محمد المقراني
جوان	اندلاع مقاومة مولاي الشفقة
جويلية	الشيخ الحداد يقع أسيرا لدى الجيش الفرنسي
20 سبتمبر	معركة نقرين بين الشريف محمد بن عبد الله والجيش الفرنسي
12 أكتوبر	الشريف محمد بن عبد الله ينتقل إلى الجنوب التونسي
1873	
جوان	تعيين الجنرال أنطوان شانزي حاكما عاما للجزائر
جويلية	بوشوشة يقوم بعدة هجومات على المواقع الفرنسية في الجنوب
1874	
مارس	الشريف بوشوشه يقع أسيرا
1875	
02 جوان	بن ناصربن شهرة يغادر تونس اتجاه بيروت ودمشق
29 جوان	السلطات الفرنسية تنفذ حكم الإعدام في حق الشريف بوشوشة في قسنطينة
1876	
11 أفريل	اندلاع مقاومة واحة العامري (بسكرة) (1)

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا.

1879	
مارس	تعيين ألبير قريفي حاكما عاما للجزائر
1881	
16 أفريل	اندلاع مقاومة التوارق
أفريل	اندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة
19 ماي	معارك مقاومة أولاد سيدي الشيخ معركة الشلالة
14 أوت	الجيش الفرنسي يدمر ضريح سيد الشيخ
26 نوفمبر	تعيين لويس تريمان حاكما عاما للجزائر
1883	
26 ماي	وفاة الأمير عبد القادر بن محي الدين في دمشق
1888	
أوت	الجيش الفرني يشن حملة عسكرية في جبال عمور ضد القبائل التي انضمت إلى مقاومة الشيخ بوعمامة

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

وقد ارتأيت أن أذيل هذا البحث بصور حبة ملتقطة إبّان الاحتلال الفرنسي وهي تعكس في مضمونها مظاهر التعسف والقهر والحرمان ، وتجسد معاناة الشعب الجزائري خلال هذه الفترة القاتمة من حياة الأمة ، وحاولت أن أصنف هذه الصور حسب المحاور التالية آخذاً بعين الاعتبار تسلسل الأحداث التاريخية حتى يتسنى للقارئ متابعة المشاهد المؤلمة والممارسات الفضيعة التي مني بها هذا الشعب إبّان الإستدمار الفرنسي .

فبدأت :

بالتعليم إبّان الاحتلال الفرنسي .

ثم صور خاصة بالاستيطان .

فالإبادة والتدمير .

ثمّ الفقر والحرمان .

ولعلّ هذه الصور(1) أبلغ من كلّ تعبير .

---

(1) إن هذه الصور باختلافها مأخوذة من (قرص) المنجز من طرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 - سنة 2002 - تاريخ الجزائر 1962/1830 .

التعليم ابان الأحتلال الفرنسي

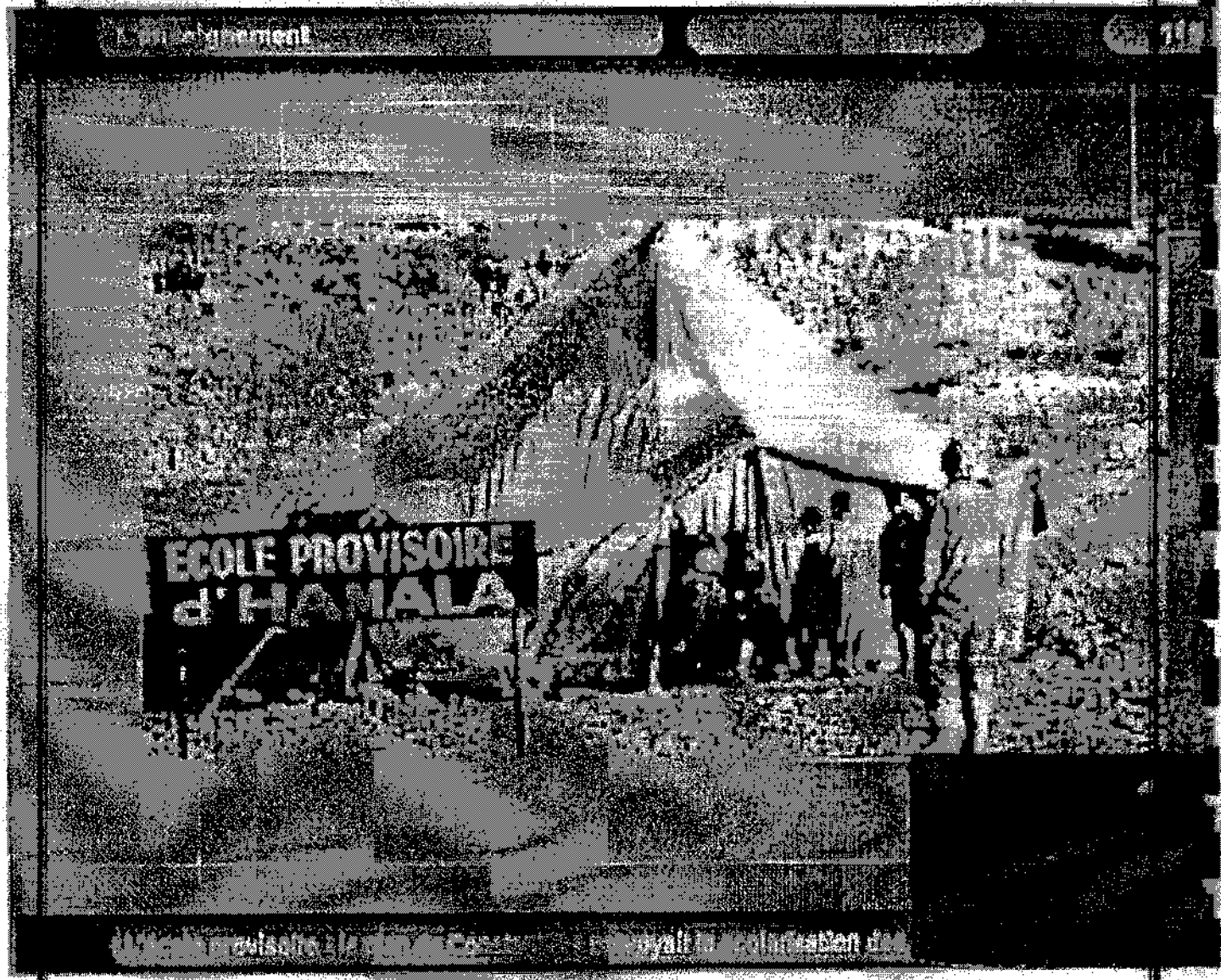

التعليم ابان

التعليم ابان الاحتلال

الإستبيان

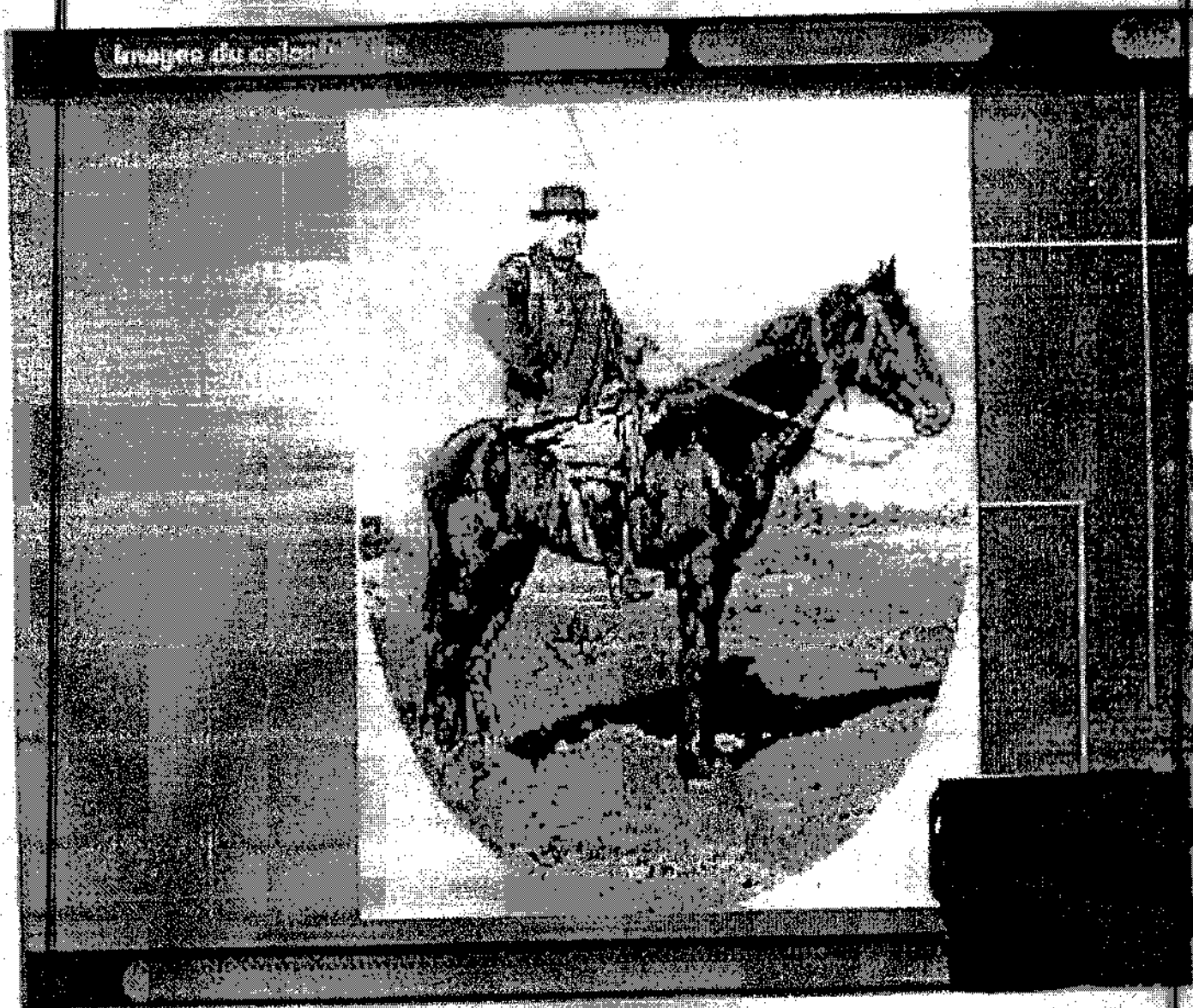

الاستطلاع

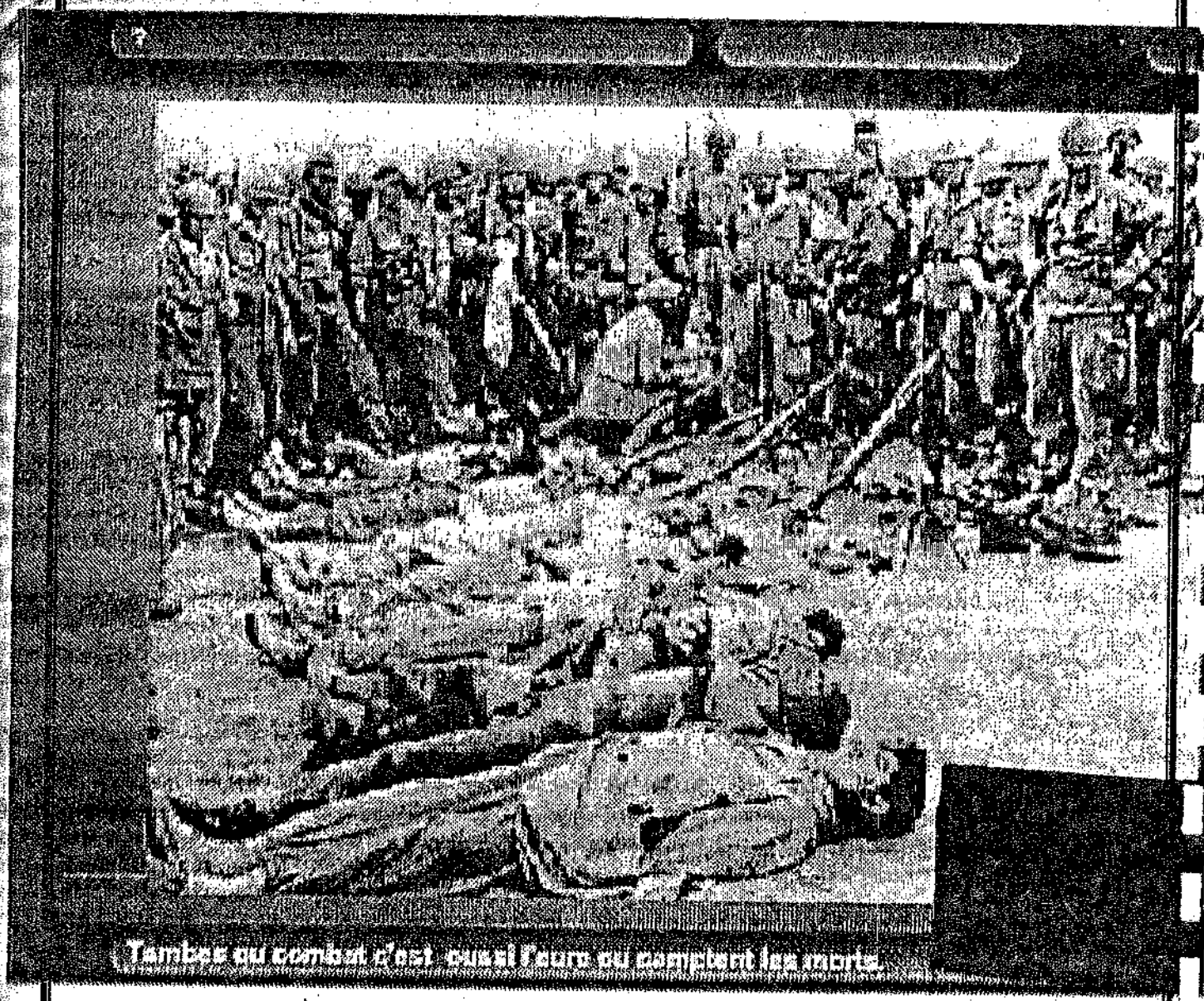

الإبادة و التدمير

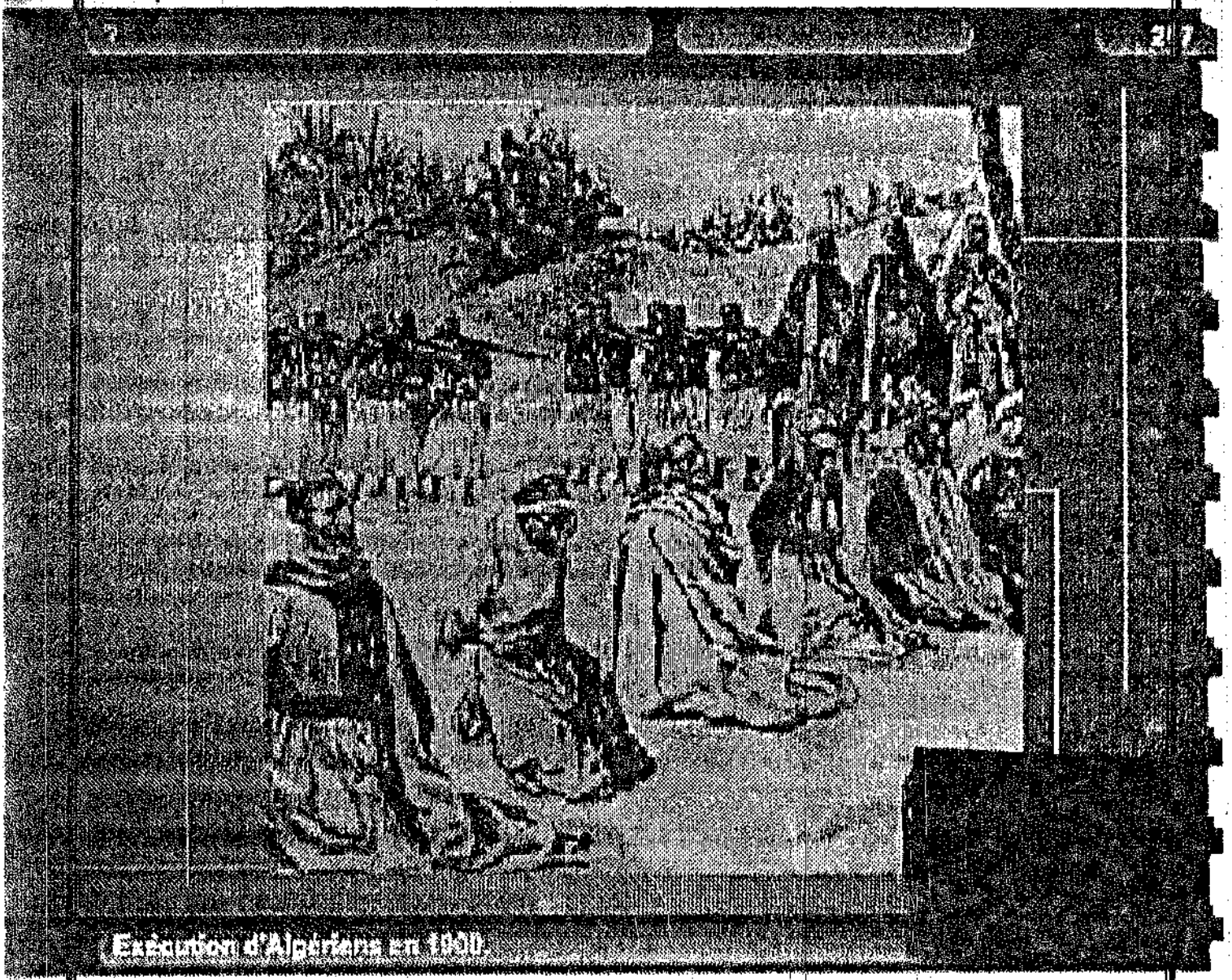

Exécution d'Algériens en 1900.

الإبادة و التدمير

الفقر و الحرمان

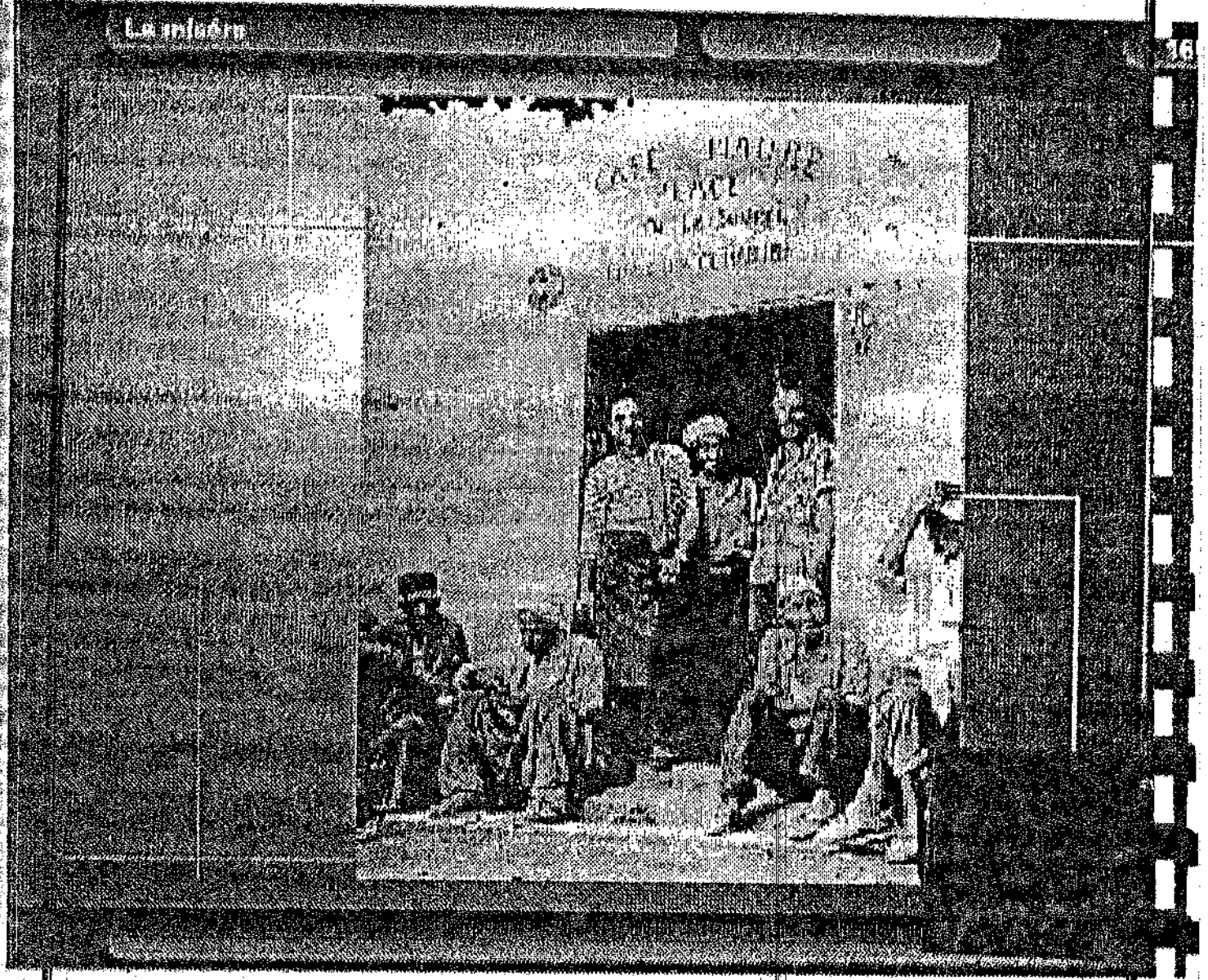

الفقر و الحرمان

الفقر و الحرمان

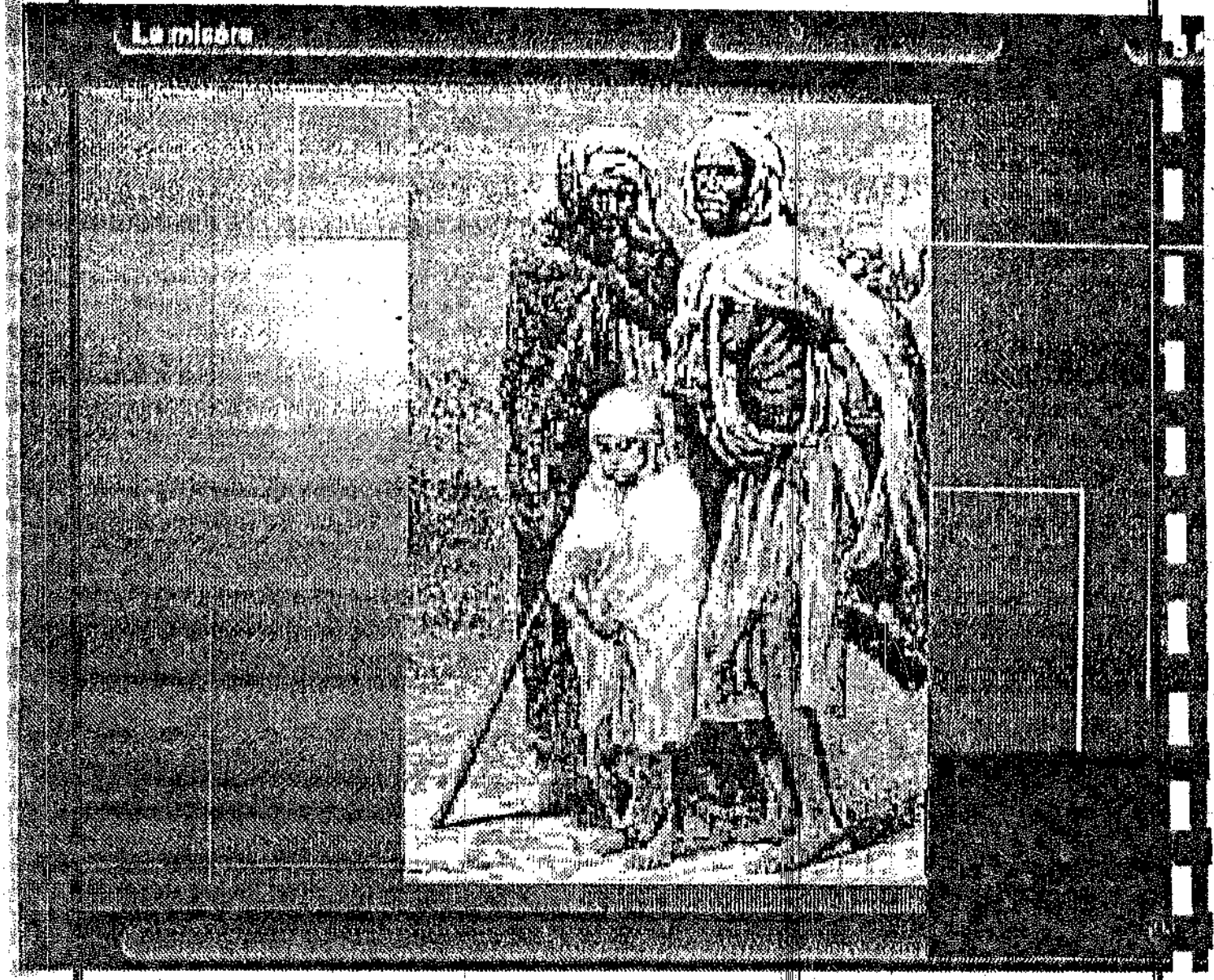

الفقر و الحرمان

قـانون 05 أفريل 1884 - البلديـات:

الفـــــصل الأول
تكويـــــن المجالس المحليـة

المـــادة 10 :

المجلس المحلي يتكون من 10 أعضاء في البلديات التي يفوق عدد سكانها 500 نسمة فما فوق :

عـــدد السكـــان	عـــدد الأعضـــاء
من 501 إلى 1500	12
من 1501 إلى 2500	16
من 2501 إلى 3500	21
من 3501 إلى 10000	23
من 10001 إلى 30000	27
من 30001 إلى 40000	30
من 40001 إلى 50000	32
من 50001 إلى 60000	34
ما فوق 60001	36

في المدن التي يوجد بها أكثر من بلدية عدد المستشارين يرتفع إلى 03 في كل بلدية.

المـــادة 11 :

انتخاب أعضاء المجلس البلدي للإقتراع بالقائمة لكل بلدية . (1)

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 - تاريخ الجزائر 1962/1830 - سنة الإنجاز 2002 .

CHAPITRE PREMIER

Formation des conseils municipaux.

ART. 10. — Le conseil municipal se compose de 10 membres dans les communes de 500 habitants et au-dessous.

		Habitants.	
De 12 dans celles de		501 à	1.500
De 16	—	1.501	2.500
De 21	—	2.501	3.500
De 23	—	3.501	10.000
De 27	—	10.001	30.000
De 30	—	30.001	40.000
De 32	—	40.001	50.000
De 34	—	50.001	60.000
De 36	—	60.001 et au-dessus.	

Dans les villes divisées en plusieurs mairies, le nombre des conseillers sera augmenté de trois par mairie.

ART. 11. — L'élection des membres du conseil municipal a lieu au scrutin de liste pour toute la commune.

Néanmoins, la commune peut être divisée en sections électorales, dont chacune élit un nombre de conseillers proportionné au chiffre

وزير الداخلية WALDECK ROUSEAU

رقم 84 المجالس المحلية:المرسوم المتعلق بتمثيل الأهالي المسلمين في المجالس المحلية
مـرســوم 07 أفريـــل 1884

رئيـــــس الجمهورية الفرنسية

نظرا للمادة 164 من قانون 05 أفريل 1884 المتعلق بالتنظيم المحلي الذي يجعل هذا القانون مطبقا في البلديات الفعلية بالجزائر .
بالتحفظ عن الترتيبات الخاصة بالأهالي المسلمين .
اعتبارا بهذا القانون إن المجالس المحلية بالجزائر تتمثل بممثلين فرنسيين وممثلين مسلمين . (1)

استنتاج : أصبحت المجالس المحلية ممثلة في الفرنسيين والأقلية الجزائرية المسلمة المتجنسة بالجنسية الفرنسية ، ويطبق هذا القانون إلا في البلديات الفعلية بالجزائر أي التي يسكنها المستوطنون أما الأهالي المسلمين من غير المتجنسين فيخضعون لقوانين خاصة .

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

Décret relatif à la représentation des indigènes musulmans dans les conseils municipaux 07 Avril1884

Le Ministre de l'Intérieur,

WALDECK-ROUSSEAU.

N° 84. — CONSEILS MUNICIPAUX. — Décret relatif à la représentation des indigènes musulmans dans les Conseils municipaux.

DÉCRET DU 7 AVRIL 1881.

Le Président de la République française,

Vu l'article 164, § 1er de la loi du 5 avril 1884 sur l'organisation municipale, qui rend la dite loi applicable aux communes de plein exercice de l'Algérie, sous réserve des dispositions concernant la représentation des indigènes musulmans ;

Considérant qu'aux termes de la dite loi, les Conseils municipaux de l'Algérie ne comprendront plus que des représentants au titre français et des représentants au titre musulman ;

Qu'il convient de remanier en conséquence les dispositions du décret du 27 décembre 1866 ; qu'il importe, d'autre part, de déterminer à nouveau le chiffre des conseillers musulmans, en tenant

النشرة الرسمية لإعادة تنظيم الترتيبات الأولية في الجزائر 1883

من الحاكم العام للجزائر واللجنة الدائمة للمجلس الأعلى للتحقيق العمومي المسموع .

- نظرا لقوانين 10 أفريل 1867 و19 جويلية 187 و16جوان 1881 و28مارس 1882

- نظرا للمادة 21 من قانون المالية ل 20 ديسمبر 1882 .
- نظرا للفصلين 37 و38 من ميزانية التحقيقات العمومية للسنة المالية 1883 - التي تفتح للوزير قروضا ضرورية لمساهمة البلدية الجزائرية في تدعيم الدولة لصالح التحقيق الإبتدائي.
- نظرا للمراسيم 16 أوت 1848 - 15 أوت 1875 - 1 جويلية 1876 - 27 ماي 1878 المتعلقة بتنظيم التحقيق العمومي بالجزائر :

تـحـدد :

- إلزامية البلديات - المداخيل والمصاريف المتعلقة بصيانة المؤسسات والمدار .
- المادة 01 : كل بلدية جزائرية نشيطة أو مختلطة ملزمة بصيانة مدرسة أو عدة مدارس عمومية ابتدائية مفتوحة مجانا لأبناء الأوروبيين والأهالي . (1)

استنتاج: إلحاق فرنسا الجزائر إداريا حيث أصبحت البلديات باختلافها تسير وفق القانون الفرنسي مع إعطاء البلديات التي يسكنها المستوطنون الأولوية في جميع الميادين ،أما البلديات العسكرية التي يسكنها إلا الأهالي تبقى محرومة من كل ضروريات الحياة .

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا

Vu l'avis du gouverneur général de l'Algérie, et la section permanente du Conseil supérieur de l'instruction publique entendue ;

Vu les lois du 10 avril 1867, du 19 juillet 1875, du 16 juin 1881 et du 28 mars 1882 ;

Vu l'article 21 de la loi de finances du 29 décembre 1882 (1) ;

Vu les chapitres 34 et 37 du budget de l'Instruction publique (exercice 1883) ouvrant au Ministre les crédits nécessaires pour faire participer les communes algériennes aux subventions de l'État en faveur de l'instruction primaire ;

Vu les décrets des 15 août 1848, 15 août 1875, 1er juillet 1876 et 17 mai 1878, relatifs à l'organisation de l'Instruction publique en Algérie ;

Décrète :

TITRE Ier

OBLIGATIONS DES COMMUNES. — RESSOURCES ET DÉPENSES RELATIVES A L'ÉTABLISSEMENT ET A L'ENTRETIEN DES ÉCOLES.

ART. 1er. — Toute commune algérienne de plein exercice ou mixte est tenue d'entretenir une ou plusieurs écoles primaires publiques, ouvertes gratuitement aux enfants européens et indigènes.

---

(1) Cet article est ainsi conçu :

« Art. 21. — La subvention inscrite au chapitre 34 du Ministère de l'Instruction publique sera exclusivement employée à partir, au profit des communes qui seront admises à y participer : 1° après [illegible] des autres dépenses ordinaires, les traitements obli-

تـأسيـــس الملكية: **القانون التأسيسي للمحافظة على الملكية بالجزائر**
26 جويلية 1873

المجلس الوطني صادق على القانون المتضمن ما يلي :

العنوان 01: **الترتيبات العامة**
المادة الأولى : تأسيس الملكية العقارية في الجزائر محافظتها وانتقالها المؤقت للعقار والحقوق العقارية مهما كان ملاكها فهي مسيرة من طرف القانون الفرنسي .
وبالتالي تلغى كل الحقوق الحقيقية مهما كانت أسباب الحل القائمة على القانون الإسلامي أو منطقة القبائل الذي يكون مخالفا للقانون الفرنسي .
- إن حق الشفاعة الذي لا يمكنه أن يطبق على الملاك إلا بحب من طرف العائلة الموالية وهذا حسب الشريعة الإسلامية وتحت الشروط المسجلة في المادة 881 للقانون المدني .

المادة الثانية :القوانين الفرنسية وخاصة قانون 23 مارس 1855 فيما يخص إعادة التسجيل ، تطبق على المبادلات العقارية ابتداء من ظهور هذا القانون الإتفاقات التي تتم بين الأفراد والمقننة بالقوانين المختلفة . (1)

استنتاج :
تطبيق القانون الفرنسي في ما يخص الملكية العقارية في الجزائر أي عدم الأخذ بالشرع الإسلامي وهكذا تكون فرنسا بدأت في قضائها على القضاء الإسلامي.

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

L'Assemblée nationale a adopté la loi dont la teneur suit :

TITRE Ier. — DISPOSITIONS GÉNÉRALES

ART. 1er. — L'établissement de la propriété immobilière en Algérie, sa conservation et sa transmission contractuelle des immeubles ou droits immobiliers, quels que soient les propriétaires, sont régis par la loi française.

En conséquence, sont abolis tous droits réels, servitudes ou causes de résolution quelconques, fondés sur le droit musulman ou kabyle, qui seraient contraires à la loi française.

Le droit réel de chefâa ne pourra être opposé aux acquéreurs qu'à titre de retrait successoral, par les parents successibles, d'après le droit musulman et sous les conditions prescrites par l'article 841 du Code civil.

ART. 2. — Les lois françaises, et notamment celle du 23 mars 1855, sur la transcription, seront appliquées aux transactions immobilières :

1° A partir de la promulgation de la présente loi, pour les conventions qui interviendront entre individus régis par des statuts différents ;

2° A partir de la même époque, pour les conventions entre musulmans, relatives à des immeubles situés dans les territoires qui ont été soumis à l'application de l'ordonnance royale du 21 juillet [illegible] a été annulée par voie de

المرسوم القيصري المتعلق بخلق وزارة للجزائر والمستوطنات
24 جوان 1858

المادة 02 : تتكون هذه الوزارة من مديرية الشؤون الجزائرية ومديرية المستوطنات واللذان سينفصلان عن وزارة الحربية ووزارة البحرية .
المادة 03 : سعادة الملك نابوليون مكلف بهذه الوزارة .
المادة 04 : وزارتا الدولة للحرب والبحرية مكلفون كل ما يهمه في تطبيق ا المرسوم والذي سيدخل حيز التطبيق ابتداء من 01 جويلية القادم .

في قصر سان كلو - 24 جوان 1858
إمضاء نابوليون

من الإمبراطور .
وزير الدولة .
إمضاء : . ACRILLE – FORLD
نظر ليطبق في الجزائر
الحاكم العام في الجزائر
رقم 161 : مرسوم قيصري (28 جوان 1857 الذي يعين كاتبا عاما لوزارتي الجزائر والمستوطنات . السيد :. ALFRED BLANCHE . مستشار للدولة للخدمات العادية كاتب عام لوزارة الدولة . (1)

استنتاج :
- إلحاق الجزائر بفرنسا .
- خلق مستوطنات أوروبية عن طريق سن قوانين وتطبيقها على الجزائريين .

---

(1) المرجع نفسه ذكر سابقا .

Art. 2. — Ce ministère sera formé de la direction des affaires de l'Algérie et de la direction des colonies, qui seront distraites du ministère de la guerre et du ministère de la marine.

Art. 3. — Notre bien-aimé cousin le Prince Napoléon est chargé de ce ministère.

Art. 4. — Nos ministres d'État, de la guerre et de la marine sont chargés, chacun en ce qui la concerne, de l'exécution du présent décret, qui aura en vigueur à partir du 1er juillet prochain.

Fait au palais de Saint-Cloud, le 24 juin 1858.

Signé : NAPOLÉON.

Par l'Empereur

Le Ministre d'État,

Signé : ACHILLE FOULD.

Vu pour être promulgué en Algérie.

Le Gouverneur-Général de l'Algérie par intérim,

Cte RANDON.

N° 161. — Décret impérial (23 juin 1858) qui nomme Secrétaire-Général du Ministère de l'Algérie et des Colonies, M. Alfred Blanche, conseiller d'État en service ordinaire hors section, secrétaire-général du Ministère d'État.

N° 162. — Décret impérial (7 juillet 1858) qui nomme Secrétaire des commandements de S. A. I. le Prince Napoléon, M. Reguyer de Chancourtois, intendant ordinaire au corps impérial des mines.

قائمة المراجع باللغة العربية

1 - عبد الله شريط - محمد الميلي " الجزائر في مرآة التاريخ " مكتبة البعث قسنطينة 1965 .

2 - زوزو عبد الحميد " ثورة بوعمامة 1881-1908 " المؤسسة الوطية للنشر والتوزيع - الجزائر - 1981 .

3 - حمدان بن عثمان خوجة " المرآة " الطبعة 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982 .

4 - سعد الله أبو القاسم " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر " الجزء 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1981 .

5 - جغلول عبد القادر " تاريخ الجزائر الحديث - دراسة سوسيولوجية " ترجمة فيصل عباس دار الحداثة للطباعة والنشر - بيروت 1981 .

6 - سعد الله أبو القاسم " الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930 " الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزء 2 الطبعة الثالثة - الجزائر 1983 .

7 - عـدي الهواري " الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي " ترجمة جوزيف عبد الله - دار الحداثة، الطبعة الأولى، بيروت 1983

8 - زوزو عبد الحميد " نصوص ووثاءق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 -1900" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 .

9 - التميمي عبد الجليل " بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر ، تونس ، ليبيا)"

10 - أندري بريان - أندري نوشي إيف لاكوت " الجزائر بين الماضي والحاضر " ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1984 .

11 - بوعزيز يحيى " كفاح الشعب الجزائري من خلال الوثائق " المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر 1986 .

12 - بوعزيز يحيى " ثورة 1871 " (دور عائلتي المقراني والحداد) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1986 .

13 - حسنين محمد " الإستعمار الفرنسي " المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986 .

14 - ناصر الدين سعيدني " دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر" الجزء 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر 1988 .

15 - قنان جمال " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" منشورات المتحف الوطني للمجاهد - الجزائر 1994 .

16 - وعلي محمد الطاهر " التعليم التبشيري في الجزائر 1830 - 1904 " داردحلب الجزائر 1998 .

17 - يحيى بوعزيز " مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية " ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1999 .

18 - صحبي حسان "النظام التربوي الاستعماري في الجزائر " رياض العلوم للنشر والتوزيع ، الطبعة 1 - الجزائر 2005 .

1 ـ النشـــــريـــــات :

1ـ نشرية الرؤية : دورية تعنى بالثقافة والمعرفة والتاريخ من إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .
العدد الأول جانفي وفبراير 1996 .
العدد الثاني ماي وجوان 1996 .

2 ـ المـــــذكـــــرات :

الجزائر في الفكر الأنتروبولوجي كتاب " جزائر الأنتروبولوجيين " نموذجا لنيل شهادة ماجستير قم الثقافة الشعبية تخصص أنتروبولوجيا ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، من إعداد الطالب بن زنين بلقاسم السنة الجامعية 2001/2000 .

3 ـ قـــرص مضغوط :

تحت عنوان : تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1962، تحت إشراف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، سنـــــة الإنجاز 2002 . ومن الكتاب والباحثين الذين شاركوا في إنجازه :

***فصـــــل السياسة الاستعمارية 1954/1830**

ـ جلال يحيى" السياسة الفرنسية في الجزائر 1919/1830". دار المعرفة 1969 .
ـ خندي عبد الله " الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1919/1830" القاهرة 1969 .
ـ حلوش عبد القادر " السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر1914/1874" دار الأمة الجزائر 2000 .
ـ عباد صالح "المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر1900/1870"الجزائر1984
ـ قنان جمال " العلاقات الفرنسية الجزائرية 1830/1790" منشورات المتحف الوطني للمجاهد . الجزائر 1999 .
ـ آجرون شارل روبير "تاريخ الجزائر المعاصرة" ترجمة عيسى عصفور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ـ الطبعة 2 ، 1982 .
ـ الأشرف مصطفى " الجزائر والأمة والمجتمع" ترجمة حنفي بن عيسى ـ المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر 1983 .

***فصـــــل المقـــاومة والحـــركة الوطنيـــة 1830 ـ 1954**

ـ الإبراهيمي محمد البشير "سجل مؤتمر ج. ع. م. ج. ومبادئها الإصلاحية" المطبعة الجزائرية الإسلامية ـ قسنطينة 1935.
ـ بوعزيز يحيى " وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز" المؤسسة الوطنية للكتاب 1989 .
ـ بوعزيز يحيى " حروب المقاومة الجزائرية كما صورتها الكتابات الغربية الفرنسية" جامعة وهران 1982 .
ـ تركي رابح " التعليم القومي والشخصية الوطنية" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 .

- الجيلالي عبد الرحمـــان " تاريخ الجزائر العام " الجزء04 الطبعة04 بيروت1984
- زوزو عبد الحميد ة" ثورة الأوراس 1879" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1980
"ثورة بوعمامة1908/1881"المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع1981 .
- سعد الله أبوالقاسم "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر"الجزء 02 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1981 .
- سعد الله أبوالقاسم"تاريخ الجزائرالثقـافي"9 أجزاء- دارالغرب الإسلامي بيروت2000
- سعد الله ابو القاسم "الحركة الوطنية الجزائرية"04 أجزاء دار الغرب الإســـــــلامي بيروت 2000 .
- قنان جمال " نصوص سياسية جزائرية 1914/1830 " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 .

4 - المـــــقـــــــالات:

بلقاسي بوعلام " سياسة التجنيـد الإجباري للجزائريين في جيش الاحتلال الفرنسي 1845/ 1945 " مجلـــة حولية - بتاريخ 2002 .

قائمة المراجع بالفرنسية

1- C-R Ageron, Les Algérien musulmans et la France , Paris, PUF,1968,2V

2- J-P Charmay, La vie musulmane en Algérie, Paris,PUF, 1965 .

3- C-A Julien histoire de l'Algérie contemporaine, Paris,PUF,1964.

4- M-Lachraf , Algérie , Nation et société, Paris, Maspero,1965 .

5- Y-Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale,Paris,Maspéro1970 .

6- J-C Vatin, l'Algérie, Politique,Histoire et société,Prese de la FNSP,Paris1974 .

7- A.Berque , L'Algérie .

8- J-Berque , Le Maghreb entre deux guerres , Paris . Seuil, 1969 .

9- G-h.Bousquet, L'Islam magrébien , maison des livres ,Paris,4ed,1954.

10- C-R,Agéron,L'Algérie algérienne de Napoléon III à DE Gaulle Paris,Sindbad,1980 .

11- B.Etienne, Algérie Culturez et révolution,Paris,Seuil, 1981 .

12- Vatin et Lucas,L'Algérie des Anthropologues,Maspero,1982 .

13- R.Aron et autres,Les origines de la guerre de l'Algérie ,Fayard, Paris ,1962 .

14- El-Baki El hermassi, Etat et Société au Maghreb , ED Anthropos , Paris , 1975 .

15- A.Tocqueville ,Ecrits politiques , Paris ,1962 .

فـــهـــرس المحـــتويـــات

شكر وتقدير

خطـة البحث

المقدمـــــة 1

أسباب اختيار الموضوع.....1

أهمية الموضوع.....2

منهج البحث 4

مصادر ومراجع البحث الأساسية.....5

الفصل الأول :

الجزائر بين1830/1870 8

المبحث الأول : الاحتلال الفرنسي للجزائر والإجراءات الأولية.....9

الحياة الاجتماعية والثقافيةوالاقتصادية.....12

المبحث الثاني : ردود الفعل الأولية للشعب الجزائري.....17

رد الفعل السياسي 17

الفصل الثاني :

تطور التشريع الفرنسي في الجزائر 1870/1920.....22

المبحث الأول : الدراسة الأنتروبولوجية للمجتمع الجزائري.....23

المبحث الثاني : الإجراءات القمعية والزجرية من خلال

القوانين والمراسيم..... 32

قانون الصادرة.....33

نظام الضرائب.....36

نظام الغرامات.....38

السناتوس كونسولت.....39

القانون الشرعي لتثبيت ملكية الأملاك1863/04/22 46

قانون فارنيه 47

قانون الغابات.....48

المحاكم الردعية.....50

القضاء الإسلامي.....51

قانون التجنيد الإجباري..... 55.

قانون الأهالي.....60

سياسة الإدماج 61

قانون كريميو.....62

سياسة التهجير والاستيطان عن طريق قانون المصادرة.....65

الإدارة الاستعمارية المحلية 69

معالم الإدارة في عهد النظام المدني1900/1870.....72
التعليم في الجزائر 1900/1830.....75
الحركة التنصيرة.....79

الفصل الثالث:

آثار التشريع الفرنسي على الشعب الجزائري 84
المبحث الأول: في الميدان الثقافي والاجتماعي والديني.....85
المبحث الثاني: الشخصية الجزائريةبين الثبات والإندماج.....90
المبحث الثالث: المجابهات والمقاومة الوطنية.....95
مقاومة لالة فاطمة انسومر.....96
مقاومة أولاد سيد الشيخ.....97
مقاومة بني مناصر.....98
مقاومة الصبايحية ومحمد الكبلوتي 1871.....99
مقاومة المقراني1871 100
مقاومة عين التركي 1901 103
مقاومة رجال التعليم والعلم.....107
الخـــاتمـــة:.....110

المـــــلاحـــق:

كرونولوجيا السياسة الاستعماريةالاستعمارية1870/1830 113
كرونولوجيا السياسة الاستعمارية الفرنسية1900/1870.....116
كرونولوجيا السياسة الاستعمارية الفرنسية1954/1900.....118
كرونولوجيا المقاومة ولحركة الوطنية1870/1830.....120
كرونولوجيا المقاومة والحركة الوطنية1919/1871.....123
صور عن الاحتلال الفرنسي.....126
نماذج من التشريع الفرنسي(مراسيم وقرارات).....138
المصادر والمراجع.....148
فهرس المحتويـــات.....152